موسوعة

عظماء في تاريخ مصر





عظماء

في تاريخ مصر

(١١)

د. لطيفة محمّد سالم

موسوعة

عظماء في تاريخ مصر

المجلّد الحادي عشر

فاروق وسقوط الملكية في مصر - 2 -

١٩٣٦ - ١٩٥٢

دار نوبليس

اسم الموسوعة:	عظماء في تاريخ مصر
اسم الكتـــاب:	فاروق وسقوط الملكية في مصر - ٢ -
المؤلـــــف:	د. لطيفة محمّد سالم
قياس الكتاب:	١٧ × ٢٤
عدد الصفحات:	٢٣٢
عدد صفحات الموسوعة:	٤٢٣٦
مكان النشر:	بيروت
دار النشر والتوزيع:	دار نوبليس
تلفاكس:	٧٥ ٣٤ ٥٨ (١) ٩٦١
هاتـف:	٢١ ١١ ٥٨ (١) ٩٦١ - ٢١ ١١ ٥٨ (٣) ٩٦١
صندوق بريد:	٧٠ ٦٩ ١٦ بيروت لبنان
بريد إلكتروني:	info@nobilis-int.com
الطبعة الأولى:	٢٠١٢

EAN 9786144031346

ISBN 978-614-403-134-6

الفصل الثالث

عابدين وقصر الدوبارة

المحالفة في التطبيق .

أسفت دار المندوب السامي على وفاة فؤاد نظراً لخدماته لبريطانيا ، ويكتب لامبسون لحكومته يستعرض مواقفه ويبين أن خليفته صبي تنقصه الخبرة إذا قيس بصبي انجليزي من مثل سنه ، وأن اهتمام أبيه بتربيته تربية ملائكية جعله يعيش منعزلاً من القصر حتى سفره لانجلترا ، وينقصه التعليم الكامل ، ولا ينتظر منه أن يكون عنصراً مباشراً للاستقرار لمدة عدة سنوات ، وبالتالي ستتحمل المؤسستان اللتان تشاركان الملك المسئولية ، ويعني بهما الوفد وقصر الدوبارة ، ويشير إلى ضرورة انجاح مفاوضات المعاهدة في هذه الظروف الصعبة (*) .

كان ذلك هو الانطباع الأول للمندوب السامي على الملك الصغير ، وقد أراد أن يدرس نفسيته دراسة جيدة ويصل إلى أعماقه وخاصة فيما يتعلق باتجاهه نحو الانجليز بعد أن وصل إلى علمه تلك الميول التي تنحرف به عنهم ، وأسندها إلى الحاشية الإيطالية صاحبة التأثير عليه ، لذا رأى منذ البداية الضغط على المسئولين في مصر ليقصي عن القصر العناصر التي يعتبر في وجودها ضرراً على دولته ، متعللاً بوجوب إحاطة الملك الشاب بحاشية مناسبة

(*) F.O 371 - 20107 , J 4127 - 2 - 16, Lampson - Eden , Cairo, May 1st, 1936 , No 482.

وشريفة ، موضحاً ضرورة وضع المصالح المصرية البريطانية قبل مصالح العرش ، وخشية من تأثير الإغراء الإيطالي ، طلب إبعاد فيروتشي Verucci كبير المهندسين من القصر ، ووافق النحاس المندوب السامي ؛ ولكنه فضل التنفيذ عقب انتهاء الحداد ، وأيد الأمير محمد علي وشجع ووعد ببحث الأمر مع زميليه في الوصاية ، وأخذ علي ماهر على عاتقه استعجال القصر عن طريق الملكة وشريف صبري لإحالة فيروتشي إلى المعاش ، ولم يمض سوى يوم حتى انتهز الأوصياء فرصة طلبه لأجازة مدتها ثلاثة أشهر ، فألغيَ عقده وأنهيت خدمته ، وسعد لامبسون لهذا الإجراء وعبر عن امتنانه لعزيز عزت لحسن التصرف[1] . وبذلك خطا المندوب السامي أولى خطواته نحو التحكم في القصر .

واتبع فاروق أسلوب المجاملة في علاقته مع لامبسون ، فقام بزيارته للشكر على التعزية وكذلك على ما لقيه من حفاوة أثناء مقامه في انجلترا ، وبعث بالهدايا لقائد وضباط الباخرة التي أقلته ، وشاهد المناورات البحرية للأسطول البريطاني خارج ميناء الإسكندرية[2] . لكنه في هذه المرحلة المبكرة حمل بين جنباته بعض النفور من لامبسون ، فيعلق الأخير على مقابلة له معه «أبقاني مدة طويلة في الانتظار ، وهو ليس بالتصرف السليم ولكن اعتذاره كان كافياً ليزيل الأثر من نفسي »[3] وفي الواقع فإن فاروقاً استاء من الإطار الذي وضع المندوب السامي نفسه فيه ، كرجل صاحب خبرة يملي نصائحه في شكل توجيهات لشاب صغير تنقصه الخبرة ، واشتملت النصائح على الحذر من

---

(١) Ibid, J 2478, 4303, 4317, 4317, 4330 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, May 12, 13, 14, 1936 , No 419, 421, 425, 429.

(٢) الأهرام ، عدد ١٨٤٧٤ في ١٩ مايو ١٩٣٦، ص ١، عدد ١٨٤٧٥ في ٢٠ مايو ١٩٣٦، ص ٨ عدد ١٨٤٧٨ في ٢٣ مايو ١٩٣٦، ص ٨، عدد ١٨٥٣٣ في ١٩ يوليو ١٩٣٦، ص ٨.

(٣) Lampson, Op. Cit, Box I, Aug. 8, 1936, p. 199.

التصـرفات والحـرص على سلامتهـا لأنها مـراقبة ومحسـوبة ومعـرضـة للنقـد لصـدورها عن ملك ، وكـان لامبسون يشيـر عبر كلمـاته إلى مـوقف بريـطانيا وإمكانية الاعتماد عليها وميلها الشديد تجاه الملك وأسرته ، وتكررت النصائح حـول هـذا المعنى ، وأضيف لهـا دور الملك كحـاكم دستـوري بعيـد عن الأحزاب ، ووضع لامبسون النقاط على الحروف مباشـرة فبين استعداد دولتـه لحماية العرش من أية اضطرابات وتقديم المساندة البريطانية ، لكنه ربط ذلك بسلوك فاروق إذ ألقى على عاتقه تسهيل المهمة(١) .

وكان من الصعب إعطاء حكم ثابت على نوعية العلاقة التي ستربط فاروقاً ببريطانيا ، حيث لم يكن ظهر بعد الخط الواضح ، وقد ارتبط بـالمحيطين بـه والذين اختلفت اتجاهاتهم في هذا الصدد ، ويذكر القائم بالأعمال البـريطاني أنه بعد مضي اثني عشر شهراً يتضح مدى إخلاص فاروق لبريطانيا ، وعلى هذا الضوء تتحدد علاقته معها(٢) . وبطبيعة الحال فمسألة الرغبة في احتواء الملك الشـاب شغلت ذهن المسئوليـن البـريطانيين منـذ سفره إلى لنـدن للتعليم عام ١٩٣٥ واستمـرت ، وعندمـا اقترح قيـامه بـرحلة ثقافيـة ، رأى هؤلاء تشجيعه لقضاء بعض الوقت في انجلترا والعمل على البقاء فيها أطـول مدة ممكنـة لما تمليه مصلحتها ، واهتمت دار المندوب السامي بذلك ، ويكتب كلي لحكومته « يجب أن يوضع في الاعتبار أن هذه آخر فرصـة لإعطاء الملك فـاروق حنكة لمدة طويلة بالحياة الانجليزية ، والتي بغيابها مع الملك السابق غيرت الوضع الكلي للعلاقات البريطانية المصرية ، ومن هنا تصبح الزيارة ذات أهمية سياسية كبرى »(٣) . وربطت العلاقة الخاصة بين فاروق وملك بريطانيا ، الذي رأى هو الآخر تشجيع ملك مصر للإقدام على تلك الخطوة ، ولكن رئي عدم حضوره

(١) Ibid, Aug. 15, 1936, p. 208, F.O. 407 - 221 , J 20 - 20 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Dec. 24, 1936, No 132, J 930 - 20 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, Feb. 8, 1937, No 20.

(٢) F.O. 371 - 20119, J 7484-2-16, Kelly-Harvey, Ramleh, Sept. 23, 1936.

(٣) Ibid, J 7703 - 2 - 16, Kelly - F.O, sept. 20, 1436.

حفلات التتويج الخاصة به ، وشرح السفير البريطاني لأحمد حسنين وجهة نظره وقواعد وزارة الخارجية في هذا الشأن[1].

والتقى لامبسون بفاروق قبل سفره بيومين ليودعه ، وليلقي على مسامعه بعض التحذيرات ـ وتركت آثارها فيما بعد على العلاقة ـ التي تقبلها كما بدا بارتياح ، وفي تلك المقابلة أشار فاروق إلى أنه على علم تام بجميع الصخور المحيطة به ، لكنه ينوي اتباع الحيطة ، وأظهر أنه يعي أهمية العمل الدستوري ويتجنب التحيز لأي حزب سياسي ، وهذه التصريحات أثلجت صدر لامبسون مما جعله يصور انطباعاته عن فاروق لإيدن بأنه خامة طيبة للغاية ولديه سرعة بديهة رغم افتقاره للخبرة ، وأن من المصلحة الوقوف بجواره . وفي الوقت نفسه ينقل الإحساس الذي يغمره بعظمته الملكية ويرجعها لظروف النفاق المحيطة به[2] . وكان السفير البريطاني دؤوباً على إبعاد أي تأثير إيطالي عليه أثناء الرحلة ، فيسجل « حرصت على ألا تكون هناك زيارة رسمية له لإيطاليا وسمحت فقط بالعبور من خلالها »[3] وعندما نشرت الأهرام برقية من روما بأنه سيتوقف فيها ، لفت لامبسون نظر أحمد حسنين لذلك[4] .

وترك فاروق مصر إلى أوربا في ٢٧ فبراير ١٩٣٧ ، وتم الترتيب على أن يحضر حفل التتويج كفرد عادي وليس كملك ، ولكنه فضل ألا يكون في انجلترا في تلك الفترة مما أثار ضيق الخارجية البريطانية كما رفض الدعاوى التي وجهت اليه لمشاهدة الاحتفالات عن طريق الإرسال التليفزيوني[5] . وأرسل لامبسون إلى إيدن يطلب منه المعاونة التامة لنجاح الزيارة والنظر إلى

(١) Ibid.

(٢) F.O. 407, Op.Cit, J 976 - 20 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Feb. 25, 1937, No 29, Lampson, Op. Cit, Feb. 25, 1937, p. 41.

(٣) Lampson, Op. Cit., Feb. 1st., 1937, P. 18.

(٤) F.O. 371-20882, J 906-20-16, Lampson-F.O, Cairo, Feb. 13, 1937.

(٥) Ibid, 20883, J 1425, 1740-20-16, Wigram-Vansittart, Buckingham Palace, March 10, 1936, Hassanain-Vansihart. April 11, 1937, F.O. Op. Cit, 20884, J 3009-20-16, Ford-Ambassador, June 20, 1937.

أهميتها من الزاوية السياسية البحتة ، وعمل الترتيب لزيارة المعالم التي يهواها كسباق الدربي للخيول والجولف وسباق السيارات وبعض المناطق الصناعية ، ويشير إلى صغر سنه وضرورة إعطائه انطباعاً عن العلاقة مع انجلترا في مرحلتها الجديدة بعد المعاهدة ، ويبين أنه الابن الوحيد ولم يسبق له الاختلاط وفقاً للتعاليم الإسلامية وإن كان قد خرج مؤخراً من عزلته ، ويطلب إتاحة الفرصة له للالتقاء بمن هم في سنه وممارسة الحياة الاجتماعية وتكوين العلاقات مع الأفراد ، وأن تكون المقابلات بعيدة عن الرسميات ، ويرتب له قضاء نهاية الأسبوع في زيارات خاصة لمنازل الريف ، وأن هذه الطريقة ستسعده[1] .

واتبع الطريق الذي حدده السفير البريطاني ، وزيد عليه وفقاً للخط البريطاني المرسوم ، فكثرت الدعوات التي تلقاها فاروق ، وكانت أهمها تلك التي وجهت من شخصيات لهم ثقلهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وأقيمت الحفلات في القصور وحضرها أفراد من العائلة الملكية الانجليزية بما فيهم الملكة[2] ، هذا في الوقت الذي لبى فيه دعوة غذاء قصر باكنجهام ، وتعطينا أوراق إيدن تفصيلات هذه الدعوة التي صدرت أساساً بناء على رغبة الملك والملكة ، ومما يلفت النظر أنها اختصت به لشخصه ، ثم وجهت دعوة منفصلة لأمه[3] ، ومن المحتمل أن يكون السبب الاستئثار به وإبعاد أي تأثير آخر . وسمح له بزيارة مجلس العموم البريطاني ، وهذا امتياز لا يعطى لملك انجلترا نفسه ، أيضاً التقى برجال جامعة إيتون وكمبردج وأكسفورد وبرمنجهام[4] . وينقل فورد انطباعاته عن الزيارة ، فيبين للامبسون أنها ناجحة

---

(١) Ibid, 20883, J 1310-20-16, Lampson - Eden Cairo, March 2, 1937.

(٢) البلاغ، عدد ٤٥٢٥ في ١٩ مايو ١٩٣٧، ص ٦، الأهرام، عدد ١٧٩٢٠ في ١٩ مايو ١٩٣٧ ، ص ٨، عدد ١٧٩٢٧ في ٢٦ مايو ١٩٣٧، ص ٨.

(٣) F. O. 954 - 5, Part 1, Eg - 37 - 1, April 23 , 1937 .

(٤) الأهرام، عدد ١٧٩٢٩ في ٨ مايو ١٩٣٧، ص ٨، عدد ١٧٩٣٣ في أول يونيو ١٩٣٧، ص ٨، عدد ١٧٩٣٦ في ٤ يونيو ١٩٣٧، ص ٨، عدد ١٧٩٤٤ في ١٢ يونيو ١٩٣٧، ص ٨.

ومفيدة ، ويأمل في أن تنمي احترامه وتأثره بالإنجليز ، ويقارن بينها وبين زيارته لأي بلد أوربي آخر فيعطيها الأهمية لاعتمادها على حب فاروق لانجلترا وتفضيله إياها ، كما ينقل سعادته عندما يرى رجلاً أو مكاناً له ذكريات في نفسه ، ويعدد المزادات التي حضرها ومحلات الآثار التي ارتادها وابتاع منها[1] . وبذلك أرادت بريطانيا أن تقوم بعملية جذب وتطبيع لهذا الشاب الصغير ، وقد وضعت يدها على الثغرات فيه ، فحرصت على النفاذ منها ، وسمحت لوسائل الإعلام بالإشادة به حتى ينجرف نهائياً لصفها وتتمكن من تحريكه وفق إرادتها .

وعاد فاروق من رحلته ، وقبل توليه السلطة ، التقى السفير البريطاني بأحمد حسنين ، وبين له وجوب أن يكون الملك حريصاً على ألا يستعمل كمخلب قط لأي حزب ، وأن الوقت في صالحه طالما اتبع الدستور ، وكان الأمير الوصي قد طلب منه مساندة السفارة للملك في الدفاع عن حقوقه وأن يوضح للحكومة القائمة بأن المصلحة البريطانية أصبحت أقوى منها فيما مضى[2] . وفي ٢٨ يوليو يستقبل فاروق لامبسون ويبدي استعداده للقيام بالأعمال وتحمل المسئولية الجسيمة الملقاة على عاتقه ، ويكتب السفير لحكومته عقب المقابلة يبين أن الكرة معه ، فرؤساء الوزراء يجيئون ويذهبون ، أما الملك فينتظر له حكم طويل مما يكسبه خبرة جيدة نتيجة تعامله معهم ، وعبر عن أمنيته في صداقة بين فاروق ورئيس وزرائه[3] . وشاركت السفارة البريطانية في احتفالات تولي فاروق سلطاته الدستورية ، وعندما ألقى لامبسون كلمته وأشار فيها إلى تمنياته وتهانيه ، رد عليه فاروق باللغة الفرنسية وشكره ، مما أغضب المسئولين الانجليز ، وعلق كلي « إن اللغة الانجليزية في مصر لا

(١) F.O. 371 - 20884, J 3009 - 20 - 16, Ford - Ambassador, June 20, 1937.

(٢) F.O. 407, Op.Cit, J 3452-20-16, Lampson-Eden, Cairo, July 27, 1937, F.O. 371 - 22006, J 2805 - 2805 - 16, lampson - Halifax, Alex, June 30, 1938. No 770 .

(٣) F.O. 407, Op. Cit, J 3466-20-16, Lampson-Eden, Cairo, July 28, 1937, No 98.

تتساوى مع الفرنسية ، ولكنها تفوقها كلغة عالمية ، لا تستعمل فقط في الدبلوماسية ، ولكنها لجميع الأغراض »(١) . وحاول الملك أن يصلح من الأثر السيء فاصطحب جاكلين زوجة لامبسون حتى نهاية الحفل(٢) .

ومع ممارسة فاروق للسلطة وتصعيد الأزمات مع وزارته وضح اتجاه السياسة البريطانية التي حاولت تهدئة الموقف والقيام بدور الوسيط(٣) ، وكانت التحركات في ضوء الحرص على تنفيذ المعاهدة والمحافظة على النظام القائم والاستمرار في تقديم النصائح ، وتخصص لامبسون في ذلك حتى أن أحد المسئولين في الخارجية البريطانية أدرك مدى الأثر الضار لهذا الأسلوب ، فذكر « إن لامبسون يتحدث الآن إلى الملك فاروق كما يتحدث العم الثقيل ، ولكني اعتقد أن رجلاً شاباً يكون أكثر انقياداً للاقتناع بشخص ايطالي ، وقد ورث ذلك عن أبيه ، وإني واثق أن الأيام ستثبت أنه سيكون موضع تهديد للمصالح البريطانية »(٤) . كما خشي آخر من أن فاروقاً لا يرضخ لأية نصيحة ويتبع نفس الطريقة التي اتبعها الخديو عباس حلمي حينما وجهت إليه النصيحة من اللورد كرومر(٥) . وفي الواقع فقد سخر فاروق من النصائح وإن تظاهر بقبولها ، ونعتها بأنها أشبه بمحاضرة يلقيها أستاذ على تلميذه ، وأوصل علي ماهر هذا المعنى للمعني به(٦) . ولم يلق الملك اعتباراً بالتوجيهات الخاصة بالاعتدال والمحافظة على وزارة النحاس وأقالها .

وتستاء الخارجية البريطانية من أن الملك ورئيس ديوانه لم يسمعا

---

(١) F.O. 371 - 20885, J 3664 - 20 - 16, Kelly - Eden, Cairo, Aug. 13, 1937, No 952.

(٢) Lampson, Op. Cit, July 29, 1937, p. 144.

(٣) أنظر فصل حزب الأغلبية، عنصر الاحتكاك.

(٤) F.O.Op. Cit, 20887, J 4592 - 20 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Nov. 2, 1937, No 608.

(٥) Ibid, 21949, J 3000 - 16 - 16, F.O. Minite, Bentinck. July 27, 1938.

(٦) Ibid, 20887, J 4685 - 20 - 1, Lampson F. O, Cairo, Nov. 10, 1937, No 627.

النصيحة وكذبا عليها ونجحا في إقصاء النحاس عن الحكم رغم تبليغهما وجهة نظرها والأخطار التي تنجم عن الطريق الذي يتبعونه ، وتبين أنه في حالة إجراء انتخابات وحصول النحاس على الأغلبية ، ستجبر الملك بالقوة على تعيين النحاس رئيساً للوزراء ، وتشير إلى أنه عند الضرورة هي على استعداد لخلعه عن العرش ، والنتيجة إما أن يستسلم وبذلك يحصل على المساندة البريطانية ، وإما أن يرفض ويفتح الباب للإيطاليين ويحارب من أجل عرشه . وتسجل أوراق إيدن الأسف الشديد على خروج النحاس ، الذي التقى بلامبسون في اليوم التالي لإقالته ولامه على عدم اتخاذ موقف أكثر حدة مع فاروق ، لكنه أجابه بأنه لم يتمكن أن يفعل المزيد عما قدم[١] . وبذلك يتضح أن السياسة البريطانية عبرت عن تعاطفها مع النحاس ، ومع هذا لم تستخدم القوة لإبقائه في الحكم ـ كما حدث فيما بعد ـ لأنها في نفس الوقت حرصت على علاقتها مع فاروق لشعبيته رغم ما أظهره من سوء نية تجاهها ، لكنها وازنت أمورها ، فوجدت أنه طالما نفذت أغراضها وحققت مصالحها فلا أهمية لاستمرار النحاس ، فهي واثقة من سهولة سيطرتها على الساسة سواء المنتمين للأحزاب أو غيرهم ، وبالتالي لن تكون هناك صعوبة لترويض مليكهم .

حملت العلاقة بين فاروق وبريطانيا طابعاً من الود الظاهري ، ولم يفت علي ماهر الذي وقع عليه التكيف بين الطرفين السعي لدى السفير البريطاني لينقل ما تحقق منه فاروق من أن بريطانيا هي الدولة التي تعتمد مصر عليها[٢] . وقد انتهزت فرصة زواجه ، فقدم له الملك جورج السادس هدية اشتملت على بندقيتين وبعض أدوات الرياضة ، وأعلم السفير البريطاني أحمد حسنين أنها مهداة من مليكه وليس من حكومته ، وبعث الملك البريطاني بخطاب شخصي لملك مصر يهنئه بهذه المناسبة ، وحمله لامبسون ، وكتب للندن ليصف لها

(١) Ibid, 21945, J 394 - 6 - 16, Lampson-F.O, Cairo, Jan. 31, 1938, No 61, F.O. 954, Eg - 37 - 5, Eden - Inskips, Dec, 1937.

(٢) F.O. 371 - 21948, J2947 - 6 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Alex. Sept. 22, 1938.

فرحة فاروق ، الذي عبر عن شكره ببرقية للملك البريطاني[1] . ومما لا شك فيه أن المجاملات السطحية لا تنم عن الاتجاه الحقيقي للعلاقة ، فيعترض لامبسون على ما كتبته التيمز في ٢١ يناير ١٩٣٨ عن زواج فاروق ومدحها له ووصفها لشعبيته وانتقادها للنحاس وحزبه . ويبين لحكومته مدى تأثير ذلك على زعيم الوفد إذ وجد تخلياً من الحكومة البريطانية عنه . وتستمر الصحيفة البريطانية ، ففي ٢٥ يناير تنشر مقالاً تحت عنوان « الملك فاروق والوفد » أظهرت فيه تحيزاً واضحاً لصالح القصر واتجاهاً مضاداً للوفد ، فيكتب السفير البريطاني للندن وينقل لها وجهة نظره بأن هذا النشر يشجع القصر على الاستمرار في اتجاهه ويعطي الاعتقاد بأن لندن وراء سقوط النحاس . وفي نفس الوقت تكتشف الخارجية البريطانية أن هناك بعضاً من الصحفيين البريطانيين يعملون لصالح القصر حيث يمدهم بالأموال للدعاية له ، ويذكر لامبسون أنهم يعملون ضد السفارة البريطانية[2] . وبذلك أصبح كل طرف يتخذ حيطته من الآخر .

والواقع أن لامبسون لم يكن أية عاطفة لفاروق ، وراح يسجل عنه صغر سنه وتهوره وطيشه وغروره وعدم خبرته ونقص تجاربه وقصور تعليمه ، مبيناً أن ذكاءه غير كاف للتعويض ثم يتطرق إلى الشك في إخلاصه لبريطانيا[3] . وعليه يسحب ما سبق وأشاد به . وعلى الوجه الآخر يريد فاروق أن يظهر حسن نيته تجاه بريطانيا ، فيبدي رغبته في دعوة رسمية له وللملكة لزيارتها ، وأثناء وجود أمين عثمان في لندن نقل هذه الرغبة ، ويبين أنها ستكون فرصة مواتية ليبدي

---

(١) F.O. 372-3298, T 127-127-379, Mieville-Millar, Dec. 31, 1937, F.O. Jan. 5, 1938, T 157 - 127 - 379, Lampson-F.O., Cairo, Dec. 29, 1937, T 367 - 127 - 379, F. O, Jan. 15, 1938, T 595- 127 - 379, Lampson-F.O, Cairo, Jan. 8, 1938, T 1158- 127 - 379, Private Secretary - King Farouk .

(٢) F.O. 371-21945, J 499, 510-6-16, Lampson-F.O, Cairo, Feb. 8, 1938, No 78, 79.

(٣) Ibid, 23366, J 2121-16, Lampson-Halifax, Cairo, May 5, 1939, No 564, Lampson, Op. cit, Box II, May 14, 1938, p. 90.

الملك البريطاني النصح إليه، أيضاً نقل الرغبة القاضي جراهام وهو زميل لوالد فريدة ، ويتضح من تعليق الخارجية البريطانية الترحيب بالفكرة على أساس أنها تنسيه ما يحاك حوله من المحيطين به(١) ، بالإضافة إلى فائدة اجتذابه في هذه الفترة الدولية الحرجة .

وبدأت تحركات الملك التي خشيت منها بريطانيا ، فهو في ١٢ سبتمبر يقوم برحلة للصحراء الغربية مصطحباً معه رئيس الديوان ووكيل وزارة الحربية وعباس العقاد عضو النواب عن المنطقة ويقضي يومين في مرسى مطروح يزور خلالها البدو ويظهر اهتماماً بهم ثم يطير إلى السلوم ويقضي ليلة على اليخت يحيط به ستة من الزوارق الحربية لحرس الحدود ، ثم ينتقل إلى الحدود الليبية ، ويستعرض نقطة إيطالية ، فاستقبلته شرفياً وحيته تحية الحامية الإيطالية ، وبدا واضحاً أن الإيطاليين أرادوا التعبير عن شعورهم ، ويسجل السفير البريطاني لهاليفاكس Halifax بأن الملك بعد سماعه بأن هناك قنصلاً إيطالياً حربياً في السلوم واحتمال قيامه بأعمال جاسوسية اقترح أنه للتخلص منه يستصوب سحب القنصل المصري من بني غازي(٢) . ولم يكن ما يصرح به فاروق دائماً ينم عن صدق بما يخالجه ، فهو يميل إلى سياسة اتباع التمويه مع بريطانيا . وعلى أية حال فقد تقرب في الرحلة من القبائل ، وله الأبعاد من جراء ذلك ، نظراً لحساسية المنطقة .

وعقب عودة الملك من الرحلة لم يتمكن لامبسون من مقابلته نظراً لمرضه ، وعندما قابله في ٢ أكتوبر استبقاه منتظراً نصف ساعة مما ضايقه ، وأثناء الحديث طلب الإسراع في تسليح الجيش ، وأشار إلى أن الإيطاليين ليسوا ضد مصر(٣)، وكان في تلك الإشارة ما يكدر السفير البريطاني ، وقد

---

(١) F.O.Op. Cit, 21948, J3000 - 6 - 16, F.O. Minute, Bentinck, July 27, 1938.

(٢) Ibid, J 3838 - 6 - 16, Lampson - Halifax, Alex, Sept. 30, 1938, No 1085.

(٣) Lampson, Op. Cit, Oct. 2, 1938, P. 167.

شكلت هذه المسألة مشكلة بين فاروق وبريطانيا . وفي الواقع فإنه ورث عن أبيه ميوله الإيطالية التي صبغت القصر بالطابع الإيطالي ، وأسهم العاملون فيه من الإيطاليين على بروز هذه الصفة . ومنذ عهد فؤاد والسياسة البريطانية تسعى للحد من ذلك ، لكنها لم تتمكن نظراً لتعنت طباعه ، واستمرت على نفس الدرب مع ابنه وأصبحت على حذر من وجود أية علاقة له بإيطاليا ، وواجهت الصعوبات ، فبالإضافة إلى اتجاهه الاوتقراطي الذي يتفق مع النظام الإيطالي ، فإن الدعاية الايطالية لم تتركز في القصر فقط ، وإنما تكاتفت مع الدعاية الألمانية وانتشرت في مصر . وكانت بريطانيا قد وجدت بصيصاً من الأمل عندما نجحت في عهد الوصاية بإبعاد فيروتشي ، ولكن لم يلبث الأمر أن أعاده فاروق إلى القصر مرة أخرى في بداية ديسمبر مستنداً على أنه يتولى الإشراف على تمثالي فؤاد ، ولحكم سابق صلته به ومعرفته لطباعه وأخلاقه وعاداته ، فوجده ضروري لنقلها للفنانين القائمين على النحت ، فضلاً عن أنه يقوم بتنظيم متاحف القصور ، ومكلف بعمل ألبومات ولوحات ورسومات لفاروق ، ومن ثم فقد اعتبر القصر عمله متصلاً بالفن وأدحض ما انتشر من أقوال حول اشتغاله بالسياسة كفاشستي يعمل للدعاية الإيطالية(١) .

وكان لهذا الإجراء من جانب الملك الأثر السيء على بريطانيا ، فيكتب السفير البريطاني لحكومته يبين عدم تبصره للأمور نظراً لأن فيروتشي له تدخل بالسياسة ويعمل على تقوية العلاقات المصرية الإيطالية ، وزيادة النفوذ الإيطالي في القصر ، وأن عودته توضح عدم اهتمام فاروق بما يسيء لبريطانيا ، واستاء وزير الخارجية البريطانية وأخطر سفيره بعدم إثارةالمسألة مع الملك ووضعها في الاعتبار(٢) ، وازداد الأمر أهمية عندما احتفل فاروق بإزاحة الستار عن تمثال الخديو إسماعيل بالإسكندرية في ٤ ديسمبر وحضر الاحتفال الجالية

(١) آخر ساعة المصورة، عدد ٢٣٦ في ٨ يناير ١٩٣٩، ص ١٢ .

(٢) F.O. Op. Cit, 21949,; J 4578 - 6 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Dec. 7, 1938.

الإيطالية ورئيس مجلس الشيوخ الإيطالي الذي سلم فاروقاً رسالتين من الملك فيكتور عمانويل وموسوليني ، وألقيت الخطب التي تناولت علاقة القصر بإيطاليا ، ونقل السفير البريطاني الصورة لحكومته التي اعتبرت ما حدث تأكيداً جديداً لعلاقة إيطاليا بمصر واهتماماً بها[١] . وأصبح لا بد من التصرف ، وقدم القائد العام للقوات البريطانية في مصر تقريراً سرياً أشار فيه إلى تأثير فيروتشي بالقصر ، وأن وجوده يعد خطراً ، ورأت الخارجية البريطانية إبلاغ الملك لفصله من عمله ، واعتبر لامبسون استمراره يتنافى مع التزامات مصر تجاه بريطانيا وفقاً للمعاهدة ، وأخطر رئيس الوزراء الذي عرض المسألة على فاروق وطلب منه التصرف قبل حدوث قلاقل جسيمة ، وأيد حسين سري رئيس الوزراء وبين للملك أن تلك الشخصية المتمسك بها غير شريفة وتنقصها الأمانة[٢] .

وفوضت الخارجية البريطانية سفيرها باستعمال السلطة المخولة له في استعمال الشدة في حديثه مع الملك ، وأن الوقت حان لإيقاظه وإفهامه بأن فيروتشي جاسوس إيطالي ، وأنه سيتم الاتصال بروما وإعلامها بما يقوم به في القصر ، وهذا قد يؤدي إلى انفجار الموقف بين بريطانيا وإيطاليا[٣] . ويصر فاروق على حقه في إبقاء المهندس الايطالي في القصر ، وتدخل علي ماهر ورتب الأمر بعدم كتابة عقد عمل له أو إعطائه وظيفة دائمة[٤] . حيث كانت الوظيفة التي يشغلها مؤقتة ومرتبطة بالعمل الفني القائم . ومرة أخرى تأتي التعليمات من لندن للامبسون لاستغلال صداقته برئيس الوزراء وتحقيق المطلوب ، وفي حالة الضرورة يكون الاتصال المباشر بالملك ، وأن عليه القول صراحة عما إذا كان عودة هذا الإيطالي عن طريق اتصالات شخصية أو

(١) Ibid, J 4550 - 6 - 16, Lampson-F.O, Cairo, Dec. 6 , 1938.

(٢) Ibid, 23304, J 38, 113 - 1 -16, Lampson - Halifax, Cairo, Dec. 23, 1938, No 1107, 1365, Jan. 2, 1939, No 2.

(٣) Ibid, 21949, J 4730 - 6 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Dec. 23, 1938.

(٤) Ibid, 23304, J336 - 1 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Jan. 25, 1939, No 71.

أنه يستخدم كعميل ، وهل هناك احتمال لرفض فصله نهائياً ، وفي هذه الحالة لا بد من التوضيح أن هذا الموقف سيخلق انطباعاً سيئاً لدى الحكومة البريطانية وما يتركه ذلك من ضرر على حسن العلاقات ، وأن تجديد عقده سيؤدي إلى نمو التأثير الإيطالي وسيزيد الأمر خطورة ، وبالتالي فإن تحدي فاروق ستنشأ عنه صعوبات جمة(١) .

وتمسك فاروق بالايطاليين عامة وفيروتشي خاصة ، وأقلق ذلك بريطانيا وخشيت من التأثير عليه وما يعكسه على الأوضاع في مصر من اتخاذ موقف الحياد عند قيام الحرب ، ومضت تفكر في كيفية انتشاله وإبعاده عن الأجواء المحيطة به التي يتقد فيها النشاط الإيطالي ، فرأت الخارجية البريطانية أن تحيي مسألة زيارة فاروق لبريطانيا ، وحددت لها التوقيت في الربيع التالي ، وحتى يحين الموعد ، مضت المجهودات للعمل على جذب الملك ، ويخبر السفير البريطاني هاليفاكس بأن موقف القصر غامض ، وهناك مصريون وأجانب يبدون لفاروق خطورة دخول مصر الحرب ، وأنه أثناء مقابلته للملك بين أن الوقت ليس مناسباً لتعديل المعاهدة ، وهذا يعني أن لديه فكرة لتعديلها ، وتوضح الخارجية البريطانية بأنها لا تمتلك ما يؤكد بأن فاروقاً يتبع سياسة غير موالية للتحالف أي لميثاق المعاهدة ، ومع هذا فالوضع منذ توليه العرش يتدهور بدرجة خطيرة ، وهو يتبع خطا عكس أبيه ، ويرفض الدخول في أي حديث سياسي مع السفير ، وأنه لم تعد وجهة النظر الخاصة بإسناد هذا السلوك للجهل تفي بغرضها(٢) .

ويتتبع لامبسون الدعاية الإيطالية ، وينقل خطواتها لحكومته ، ويتأزم من

---

(١) Ibid, Feb. 26, 1939, No 145.

(٢) Ibid, J 651 - 1 - 16, F.O. Minute, Cadogan, Feb. 13, 14, 1939, J10321 - 1 - 16, Lampson-Oliphant, Cairo, Feb. 15, 1939, J 567-1-16, F.O. Minute, Kelly Feb. 1939, F.O. 407-223, J 377-1-16, Lampson-Halifax, Cairo, Jan, 6, 1939, No 41.

توسعها ، وينوه بعلاقة فاروق باسماعيل صدقي ، ويشير إلى نشاط الأخير في هذه الساحة ، ونشره الأفكار عن ضعف بريطانيا وحياد مصر ، ويعرج على الملك، فيذكر نزهاته الليلية التي يرافقه فيها صحبة إيطالية تضم الحلاق والمدلك والكهربائي ، ويتعجب كيف يصدر هذا التصرف من حاكم غير ديموقراطي ، كما يسجل الاشتباه حول فتاة إيطالية طائشة تقوم بتسليته أثناء نفاس فريدة ، ويبين أن إعادة فيروتشي يضيف عنصراً غير مرغوب فيه لهذه العصابة الإيطالية في القصر ، وأن تلك العناصر تستخدم غالباً عن طريق البعثة الإيطالية ووكالات الدعاية كمصادر للمعلومات ووسائل للاستهواء ، وأنه من الصعب التغلب على هذا النفوذ نظراً للشك في القدرة البريطانية على الدفاع عن مصر ، ويوضح أنه مما يزيد الصعوبة سياسة علي ماهر التي ترمي إلى إبقاء فاروق بمنأى عن بريطانيا حتى يتمكن من تحقيق سياسة القصر ، وبناء على هذا التوجيه ، فإن الملك لن يتذوق أي اقتراح سياسي من الحكومة البريطانية (*) .

وينتقد السفير البريطاني فاروقاً ، ويدرج عيوبه ويعددها ، ويركز على الغرور الذي تولد عن طريق أتباعه ، وأنه ليس على استعداد لأن يتصور أو حتى يسمح بأن مخاطبه ربما يعرف أكثر منه حول الموضوع المطروح وعليه فيجب معاملته بكل حرص عند الرغبة في عدم إثارته ، ويعود ليصفه بصلابة الرأي والجهل وانقياده لمستشارين غير عقلاء ، ومع هذا يبين أنه سيحاول في لقاءاته معه تهيئة المناخ المناسب للصداقة الشخصية، ويبدي له ملاحظاته بشكل بعيد عن التوصيات الرسمية إلا إذا كانت التعليمات تتطلب غير ذلك ، ثم يتعرض لطرق استمالته كالزيارة لبريطانيا ، ومنحه وساماً بريطانيا من أعلى طبقة ، فمثل هذه الإجراءات يمكن أن يكون لها تأثير قوي عليه ، ولكنه يعترف أنها مؤقتة ، وأن القوة هي العلاج ، وتتوقف على تقوية المركز البريطاني للدفاع عن مصر حتى يقطع الشك باليقين ، ثم يسوق المقارنة بين الوضع عقب إعلان الحرب

(*) Ibid, J 567 - 1 - 16, Lampson-Halifax, Cairo, Feb. 3, 1939, No 110.

العالمية الأولى وخلع الخديو عباس حلمي ، والموقف الذي ينتهجه فاروق ، وإمكانية اللجوء لنفس الإجراء(١) . وبالفعل فقد أثير هذا الإجراء ولكن كان نابعاً هذه المرة من شريف صبري والأمير محمد علي وذلك عندما التقيا بالسفير البريطاني كل على حده ، وأثناء التحدث عن مستقبل فاروق أوضحا أنه صورة طبق الأصل من الخديو السابق ، ويمر بنفس ظروفه ، وألقيا اللوم على علي ماهر ، وبين خال فاروق أنه متفق مع أمه في أن تصرفاته قد تفقده عرشه ، وفي حديث لامبسون مع الأمير أشار إلى أنه إذا أمكن الملك التخلص من استيائه الواضح ، فإن بريطانيا ستعمل ما في وسعها لمستقبل بلده ، وعليه أن يخرج من تفكيره أنها ليست لديها أقل رغبة في التسلط عليه أو إقصائه ، ويجب أن يضع في الاعتبار أنها تساند مصر وتقدم مساعدتها بإخلاص وأمانة(٢) .

وانتهزت الخارجية البريطانية وجود علي ماهر في لندن ، وتحدث إليه أحد مسئوليها على أساس أنه المحرك لعقلية فاروق ، وتناول الفرق في الشخصية الملكية بين الأب وابنه في أسلوب التعامل مع ممثل بريطانيا ، وأثار موضوع إعادة فيروتشي للقصر رغم علم فاروق بتعارض ذلك مع الرغبة البريطانية ، وبين مقدرة بريطانيا على تقوية وإبقاء الأسرة المالكة ، ولكن إذا وضع الملك العراقيل أمام الأمور التي تم الاتفاق عليها بين الحكومتين المصرية والبريطانية فسيكون الوضع صعباً ، وطلب من رئيس الديوان استخدام نفوذه من أجل التعاون(٣) . وتوافدت الشكوى من المتاعب الناجمة عن تصرفات فاروق ، فهو لا يدعو ضباط الجيش البريطانيين إلى حفلات القصر ، ولا يحضر الاحتفالات البريطانية بينما يحضر الأوبرا الإيطالية وحفل افتتاح لشركة يونانية، ويلجأ لأعمال صبيانية كأن يخرج لسانه للسفير البريطاني

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid, J 1032 - 1 - 16, Lampson - Oliphant, Cairo, Feb. 15, 1939.

(٣) Ibid, J 997-1-16, Conversation, Maher - Kelly, March 10, 1939.

ومصاحبيه في حفل نادي الضباط الذي حضره ولي عهد اليونان[1] . وقد بلغت المجافاة أنه في حفل الأوبرا التمس أحمد حسنين بناء على طلب محمد محمود أن يأذن للسفير البريطاني بمقابلة فاروق ، فرفض وصرح بأنه إذا كان يرغب في اللقاء ، فعليه اتخاذ الإجراءات العادية وطلب تحديد موعد في القصر[2] .

والتقى لامبسون بعلي ماهر وأحمد حسنين ، وتحدث معهما بشأن تقديم النصيحة الفورية للملك ؛ فأجاب رئيس الديوان بأن فاروقاً لا يرغب في مناقشة موضوع فيروتشي ، في حين أفهم رائد الملك السفير أن الملك لا يخاف إلا من بريطانيا[3] . وفي هذه الفترة تمكنت فعلاً من المساهمة في إبعاد البنداري حيث ربطت بين صلته بفيروتشي وتسرب الأخبار للإيطاليين ، واعتبرت وجوده ضد المصالح البريطانية[4] . وفي الواقع فإن السبب الأساسي يرجع إلى تأثيره على فاروق بما يقلل من شأن السفير البريطاني ، وانعكس ذلك على حادثتين ، الحادثة الأولى إلغاء حرس لامبسون المتمثل في موكب راكبي الموتوسيكلات الذي كان يسبقه في غدواته وروحاته ، ووافق ذلك اعتزاز وغرور فاروق فأصبح له وحده هذا الحق والحادثة الأخرى اختصت بزيارة لامبسون إلى أسوان واستقباله رسمياً ، فطلب البنداري توجيه إنذار إلى المدير وأن يخطر المديرين عن سبب ذلك والتحذير بالعقوبة في حالة التكرار[5] . ووفقاً لهذا الاتجاه كان لا بد من إجراء فصله عن القصر وتأييد علي ماهر في موقفه .

ولم يكن من الممكن لبريطانيا الإقدام على تصرف مضاد لفاروق ليتخلى عن فيروتشي لصعوبة إفشاء المعلومات السرية التي تصل للسفارة كما يذكر

---

(١) Ibid, 23305, J 1293 - 1 - 16, Lampson - F. O, Cairo, March 22, 1939.

(٢) مصر الفتاة، عدد ١٨٠ في ١٥ يوليو ١٩٣٩ ، ص ٥ .

(٣) F.O. Op. Cit,

(٤) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية، ص ٢٤٦ .

(٥) مصر الفتاة، عدد ١٧٩ في ١٣ يوليو ١٩٣٩، ص ٤ .

لامبسون للندن ، لكنه يعود ويؤكد استخدامه كعميل إيطالي ، ويأمل في أن يتقبل فاروق النصح ليس لمصلحة بلده وشعبه فقط وإنما الأكثر أهمية لمصلحته الشخصية ولأسرته ، ويبين أنه يعمل على أن يكون التعاون وثيقاً مع السفارة . وتوضح الخارجية البريطانية أنه طالما أن الاثبات الذي يدل على أن هذا الايطالي يعمل ضد المصالح البريطانية غير مرئي ، فإن الإصرار على إخراجه قد يتسبب في مشكلة كبيرة ويعتبر تدخلا في أعمال الملك الشخصية ، وفي هذه الحالة لن يكون الموقف البريطاني قوياً ، وأن رؤية الشعب لفؤاد تختلف عن رؤيته لابنه ، فالأب أجنبي والابن مصري ، وبالتالي فلدى الأخير الرصيد الشعبي الوافر ، ومن ثم فإن أي تصرف سيكون له أثر على الرأي العام الذي يلبي النداء ضد التدخل الأجنبي ، وفي هذه الحالة سيظهر الملك كحاكم مستقل يعمل ما في وسعه لمصلحة بلده ويرفض أن يكون أداة في يد القوة الاستعمارية . ولكن في نفس الوقت تبدي الخارجية البريطانية قلقها البالغ من تمادي فاروق في مسلكه وتشير إلى الخطورة من نمو عدم تحمله للمسئولية وانغماسه تحت التأثير الإيطالي الألماني ، وتسترجع ظروف الحرب العالمية الأولى ، وأن الأسرة المالكة مدينة في بقائها لحماية بريطانيا ، ووفقاً للمصلحة العامة ، فالحكومة البريطانية تنظر لها كنقطة أساسية لسياسة مساندة الملكية في مصر ، وعليه فلها الأهمية للبيت الحاكم لما فيه مصلحته الخاصة ، وركزت الخارجية البريطانية على رئيس الديوان وعقدت الأمل على أن يتعاون مع سفيرها لقيادة الملك إلى بر الأمان ، وأكدت ضرورة وجود علاقة طيبة تربط فاروق ببريطانيا وبينت أن لديه الشجاعة والذكاء اللذان لو استغلا سوف يساعدان في عمله الشاق (*) .

وبدأ فاروق يتجه للمناورة ، فرأى أن يسلك أسلوباً يظهره أمام بريطانيا

(*) F.O.Op. Cit, 23304, J 941 - 1 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 7, 1939, No, 164, F.O. Minute, Bentinck, March 8, 1939, J 1039 - 1 - 16, F.O. Minute, Kelly, March 14, 1939.

أنه قد تخلى عن بعض تصلبه ، في الوقت الذي يعطيها الاطمئنان من جهة القصر ، وبالتالي تخفف من ضغطها فيما يختص بإخراج فيروتشي خاصة والإيطاليين عامة ، فاستدعى السفير البريطاني في ١٩ مارس ١٩٣٩ ، وأظهر اهتمامه بالحالة الدولية وطلب منه نقل رسالة لملك بريطانيا تضمنت «في هذه اللحظة الصعبة تحترم مصر الآن أكثر من أي وقت معاهدتها مع بريطانيا العظمى » ، وعقب بقوله « إني واثق أن هذه الرسالة ستعيد الهدوء بعد القلق الذي لازمنا طوال الفترة الماضية » ثم صرح « نحن الشرقيون نتمسك بكلمتنا » وسعد لامبسون بهذه الخطوة الإيجابية وصرح لفاروق بأنه تحت طلبه ، وأن الشك أصبح لا مكان له في التحالف بين بريطانيا ومصر(١) . ولم تمض إلا أيام وتلقى فاروق مكالمة تليفونية من علي ماهر بلندن يبلغه أن محادثاته كانت ناجحة ، وأن الحكومة البريطانية تؤيد الملك طالما التزم بالمعاهدة(٢) . واستلم فاروق رسالة الملك البريطاني الذي شكره فيها على موقفه ، واستقبل السفير البريطاني الذي يسجل لحكومته ما دار في المقابلة ويصف الانشراح كما بدا على فاروق من جراء الرسالة ، وانتهز لامبسون الفرصة وبين أنه على ملك مصر كملك دستوري أن يحيط نفسه بحاشية مصرية صحيحة ، ويعني بهذا إقصاء الإيطاليين من القصر، وقبل أن يغادر لامبسون حاول إزالة الانطباع الذي يحمله فاروق عنه بأنه لا يميل إليه ، فأظهر الاستعداد لتقديم المساعدة عند طلبها ، ومن الطريف أن تعليق الخارجية البريطانية حمل الرغبة في أن يكون هناك فيلم يصور فاروقاً بعد خروج لامبسون ، كيف بدا وماذا قال ؟(٣) وعليه تنجلي الرؤية عن فاروق واليقين من أنه يظهر غير ما يبطن .

وأفاد السفير البريطاني الوزير الفرنسي بالتأكيدات التي أعطاها فاروق

---

(١) F.O. 407,Op. Cit, J 1106 - 1 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, March 19, 1939, No 201.

(٢) F. O. 371 - 23305, J 1357 - 1 - 16 , Lampson - F.O, Cairo, March 23, 1939.

(٣) Ibid, J 1266 - 1 - 16, Harding, Backingham Palace, March 27, 1939, J 1361 - 1 - 16, Lampson-F.O., Cairo, March 29, 1939 .

تجاه الوضع الدولي فيما يختص بالمعاهدة[١] ، وجاء احتفال السفارة الإيرانية بعقد قران الأميرة فوزية لولي عهد إيران ليعكس بوادر التقارب ، فتصدر مجلة المصور ويحمل غلافها صورة الملك تتأبطه زوجة لامبسون[٢] . ومع ذلك فلم يتحرك إيطالي من القصر وفي هذه الظروف استولت إيطاليا على ألبانيا في ٧ أبريل ١٩٣٩ ، ويبين ولسون Wilsonقائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط الانعكاس السيء لذلك على البلاد الإسلامية ، وأن مصر خاصة تأثرت بحدة حيث أن الأسرة المالكة وكثير من الباشوات تربطهم صلات ألبانية[٣] ، وينقل لامبسون لوزير الخارجية البريطانية انفعالات فاروق تجاه الأرض التي يفخر بأنها مسقط رأسه[٤] ، ويرجع البعض إلى هذا الحدث انقلاب فاروق على إيطاليا وتحسن علاقته ببريطانيا[٥]، وترجيح الشطر الأول معقول ، أما الشطر الثاني فواضح أن تحسن العلاقة سبق سقوط ألبانيا .

وواصل الملك استقباله للسفير البريطاني الذي ..رض على تقديم كبار القادة العسكريين له ، ونقل لهاليفاكس انطباعاته الطيبة عن تلك اللقاءات ، مبيناً رغبة الملك في حسن العلاقة التي أرجعها لحاجته للدفاع عن مصر والسودان بتقوية الجيش البريطاني ، وفي إحداها تكلم فاروق بجدية مع لامبسون وطلب منه أن تعرض ملاحظاته على حكومة بريطانيا وملكها ، مصرحاً بأن الوقت أصبح حرجاً للغاية ، وأنه قلق بشأن كفاية أعداد القوات البريطانية في مصر ، وقد نمي لعلمه أن القوات الواردة للتقوية آتية من فلسطين ، ولكن حضورها سيستغرق وقتاً ، وأنه من الممكن حدوث هجوم إيطالي في أية لحظة ويخشى أن يتم عن طريق الجنوب عبر الواحات وطريق العوينات ، وأنه

---

(١) Ibid, J 1167 - 1 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 21, 1939.

(٢) المصور، عدد ٧٥٥ في ٣١ مارس ١٩٣٩ .

(٣) Wilson, F. M : Eight years over Seas, p. 17.

(٤) F.O. 407 - 224, J 582 - 582 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, Feb. 8, 1940.

(٥) عبد العظيم رمضان : الصراع بين الوفد والعرش، ص ٢٦٦ .

كمصري لا يبيح بمزيد من القوات البريطانية في مصر ، ولكن الظروف غير طبيعية ، وأنه يريد لشعبه أن يرى ويقدر أن بريطانيا هي الحليف الحقيقي ، ويود على الأقل ٢٢ ألف جندي ، ويفضل أن تكون غالبيتهم من الهند نظراً لديانتهم الإسلامية حيث يتقبلهم الشعب . ثم تحول فاروق للحديث عن موضوع قروض للأسلحة وقال إن مصر من حقها أن تعامل على نفس الأسس لباقي البلاد التي لها نفس الوضع وبصفة خاصة تركيا ورومانيا ، وأنه كلف السفير المصري في لندن بالسعي في هذا الأمر ، ولديه مذكرة من وزير المالية بالصعوبات الخاصة بالدفع للذخيرة المطلوبة أو التي وردت ، ويأمل ألا تكون نسبة الفوائد عالية(١) .

وبالرغم من ميول فاروق المحورية ، إلا أنه كان يعد للأمر عدته خوفاً من وقوع العدوان على مصر ، فيسلم أحمد حسنين السفير البريطاني رسالة في ١٧ يوليو ١٩٣٩ بخصوص تقرير عن شروع إيطاليا لمهاجمة السودان وقناة السويس(٢) . وذلك ليتخذ الحيطة . ولم يكن اهتمام فاروق بالحالة العسكرية وليد تلك اللحظة ، فهو مؤمن بضرورة تقوية الجيش المصري ، حتى إن الرغبة دفعته لإمكانية توليه القيادة عام ١٩٣٨ ، وأن يتخذ مقر قيادته على حدود مصر وبرقة ، ويزور مطار ألماظة ويشاهد مناورات سلاح المدفعية ، ويطلب خرائط الدفاع عن السواحل ليطلع على أماكن التحصينات ومواقع القوى ويناقش فيها الوزير المختص ، ويتفقد نظام القاهرة وقت عمل تجارب الغارات الجوية (٣) .

---

(١) F.O. 371,Op.Cit, J 1556 - 1 - 16, Lampson - F.O, Cairo, April 8, 1939, J 2047 - 1 - 16 , Lampson - F.O, Cairo, May 12, 1939, No 560, F.O.Op. Cit, 23306, J 2948 - 1 - 16. Lampson - F.O. Cairo, July 26, 1939, F.O. 407 - 223, J 1947 - 19 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, May 8, 1939, No 129, J 2719 - 21 - 16, Lampson - Halifax, Alex, July 6, 1939, No 183.

(٢) F.O. 371 - 23306, J 2904 - 1 - 16, Lampson - Oliphant, Cairo, July 18, 1939. (V)

(٣) محمد حسين هيكل: المرجع المذكور، جـ٢ ، ص ٢٧ ، الأهرام ، عدد ١٩٥٥٨ في ٢٤ فبراير ١٩٣٩ ، ص ١ ، المصور، عدد ٧٦٦ في ١٦يونيو ١٩٣٩ ، ص ١١ ، =

وتلك التحركات جميعها أجبرته على أن يبدو في شكل المتعاون مع الحليفة ، ولكنه لم يكن صادق النية ، وقد سيطر عليه اتجاه تجنيب مصر ويلات الحَرب حيث في تحييدها مكسب لها ، وهو نفس الاتجاه الذي سرى بين كثير من المصريين ، وأراد القصر أن يلعب لعبته ويكسب من المحور في مقابل الوقوف على الحياد ، ويسجل الكونت شيانو Ciano وزير خارجية إيطاليا في مفكرته تحت يوم ٢٣ فبراير ١٩٣٩ أن سفير إيطاليا في ألمانيا أرسل له ملخصاً لما دار من حديث مع مراد سيد أحمد وزير مصر المفوض في برلين ، الذي تكلم باسم مليكه ونقل عنه أنه يكره الانجليز ويتساءل عن موقف المحور في حالة إعلان مصر حيادها ، ومدى استعداده لمساندتها في حالة تدخل بريطاني مباشر أو غير مباشر في شئونها ، ورد عليه الوزير الإيطالي بأنه بناء على تعليمات الدوتش تستمر المحادثات لأن أي مجهود يترتب عليه إضعاف الصلات بين مصر ولندن يقابل بالتأييد الإيطالي(١) . وبذلك خطا فاروق الخطوة الأولى ، فكانت لإيطاليا عاملاً مشجعاً للخطوة التالية .

وفي الأسبوع الأخير من ابريل ١٩٣٩ عاد من روما الكونت ماتزوليني Mazzolini وزير ايطاليا المفوض في القاهرة ومعه التأكيدات من الحكومة الإيطالية بأن ليس لها مطامع في مصر ، وأشارت مجلة آخر ساعة المصورة إلى تلك الرسالة التي حملها من فيكتوريا عمانويل إلى فاروق وتنم عن حسن نوايا إيطاليا نحو مصر ، وأنها لن تمس استقلالها بسوء ، وترجو لها التقدم والنجاح ، وتنوه لتلك الروابط المتينة بين الأسرتين المالكتين في مصر وإيطاليا(٢) . وقد أنكر الوزير الإيطالي هذه الرسالة ، لكنه لم يكف عن التصريح حتى شهر يوليو ١٩٤٠ بأن بلاده لا تضمر أية نوايا عدوانية تجاه

= المقطم، عدد ١٥٤٦٧ في ٢٤ مايو ١٩٣٩، ص ٦.

(١) The Ciano Diaries 1939 - 1943, p. 32.

(٢) آخر ساعة المصورة، عدد ٢٥٢ في ٣٠ أبريل ١٩٣٩، ص ٣.

مصر(١) . وتدعيماً لذلك ، قام المارشال بالبو حاكم ليبيا بزيارة لمصر في ٩ ، ١٠ مايو ١٩٣٩ ، واستقبله فاروق ، ودعاه المارشال لزيارة ليبيا، ولمعرفته بهوايته أرسل إليه هدية عبارة عن مجموعة من الأسلحة القديمة ، كما التقى بالبو برئيس الوزراء وصرح بأن مصلحة مصر ومصلحة إيطاليا تحتم وجود الصداقه بينهما ، وعندما تحدث في المفوضية الإيطالية بين أن مصر منزهة عن أغراض موسوليني(٢) . واختلفت التكهنات واللغط والإشاعات حول هذه الزيارة . وعلى أية حال ، فتلك التحركات كان القصر يدرك أبعادها .

أما عن صلة فاروق بألمانيا ، فلم يكن يحمل لها القدر العاطفي الذي يكنه لإيطاليا التي احتضنت جده واحتوت أبيه ، ومع هذا فقد كان لديه الانطباع العميق بقوة هتلر وربطته به علاقة الود، حيث انتهز العاهل الألماني الفرص وقدم مجاملاته ، فهو يهدي الملك سيارة مرسيدس فخمة من النوع الرياضي بمناسبة زواجه ، ويبعث بتهنئة عقب خطوبة الأميرة فوزية ، هذا وقد استقبل فاروق في أوائل أغسطس ١٩٣٨ وزير ألمانيا المفوض في القاهرة الذي قدم له العضوية الفخرية في جمعية صيادي الريخ ، وفي أكتوبر من نفس العام يهدي الزعيم النازي للملكة وسام الصليب الأحمر الألماني وهو وسام رفيع الشأن ، وأرفق به كتاب رسمي ، وقامت فريدة بالرد عليه معبرة عن امتنانها ، ومع بداية عام ١٩٣٩ أرسل فاروق هدية موالح من حدائقه إلى هتلر وتلقى الشكر منه(٣). وبالرغم من نشاط فون هنتج الوزير الألماني المفوض وتنقلاته، وقيام كبار النازيين بزيارات لمصر ومن بينهم د. جوبلز ومحاولات نشر الدعاية لصالح المحور

---

(١) كولومب : م : تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٠، ترجمة زهير الشايب، ص ١٢٢ .

(٢) المقطم، عدد ١٥٤٦٢ في ١٩ مايو ١٩٣٩، ص ٦، روز اليوسف، عدد ٦٠٠ في ٩ سبتمبر ١٩٣٩، ص ٢٣، آخر ساعة المصورة، عدد ٢٥٤، في ١٤ مايو ١٩٣٩، ص ٣.

(٣) الأهرام، عدد ١٩١٦٤ في ٩ يناير ١٩٣٨، ص ٨، عدد ١٩٢٩٤ في أول يونيو ١٩٣٨، ص ١، آخر ساعة المصورة، عدد ٢٣٦ في ٨ يناير ١٩٣٩، ص ٣.

مما جعل حسين سري يصدر قراراً بجعل الصحراء المصرية مناطق حدود لا يصرح للأجانب باجتيازها [1] ، إلا أنه لم يثبت حدوث اتصالات لهم بفاروق في تلك الفترة .

وأقدمت بريطانيا على خطة جديدة من نوعها هدفت من ورائها انتزاع الميول الإيطالية من الملك ، ففي أواخر شهر يونيو ١٩٣٩ تلقت وزارة الخارجية المصرية رسالة سرية من موظف بالسفارة المصرية في كابول بأفغانستان لتنقل للقصر وتتناول أن شخصاً افغانياً يثق فيه أخبره أن موظفاً كبيراً بالسفارة الأفغانية بروما علم من أحد كبار الضباط الإيطاليين أن مجلساً حربياً عقد لوضع وبحث التدابير اللازمة لحملة هجومية فجائية على مصر ، وأن الحكومة الإيطالية تعتزم في حالة فوزها تولية أمان الله خان ـ ملك افغانستان السابق والمقيم في إيطاليا ـ حاكماً على مصر[2] . وكان واضحاً أن هذه العملية خطط لها لتحقيق الغرض الذي وضعت من أجله . واتباعاً لسياسة جذب فاروق للجانب البريطاني، أعيد اقتراح منحه وساماً عالياً يعطيه رتبة عسكرية بالجيش البريطاني للتغطية على أي تكريم له من جانب إيطاليا وألمانيا ، وللعمل على توثيق رابطته بالسفارة البريطانية ، وتوقف هذا على قيامه بزيارة لبريطانيا ، ولقي ذلك الترحيب من الدوائر السياسية والعسكرية في لندن وتقرر أن تصحبه الملكة ، ومضى الإعداد لتلك الزيارة ، وترك لفاروق تحديد الوحدة العسكرية التي يرغبها ، وأعدت دعوة الملك البريطاني وسلمت لسفيره الذي قدمها لفاروق فرحب بها وقام بالرد عليها[3] . والحقيقة أنه كان متشوقاً للدعوة

(١) Lampson, Op. Cit, Box II, April 5, 1939, Lenczowski, G.: The Middle East in World Affairs, PP. 322, 323.

(٢) مذكرات اللواء محمد إبراهيم إمام، المصدر المذكور، عدد ٧٥٧ في ١٢ يناير ١٩٥٦، ص ٣.

(٣) F.O. Op. Cit, 23305, J 2466, 2609, 2796, 2944 - 1 - 16, Lampson - F.O, Cairo, June 21, July 4, 14, 20, 1939, J 32-1-16, War office-F.O. Aug. 8, 1939, F.O. Op. = Cit, 23306, J 3442-1-16, Harding, Cadogan, Aug. 28, 1939, J 3565-1-16, Lamp-

والتكريم لما في ذلك من إرضاء لغروره ، ولم يضع في الاعتبار كيف يمكنه حمل رتبة تابعة للجيش البريطاني الذي يحتل مناطق من أرض مصر . ولم يتحقق هذا الإجراء في تلك الفترة حيث تكثفت سحب الحرب وسرعان ما اندلعت وأرجئت الدعوة .

لم تعترض بريطانيا على تولية علي ماهر الوزارة ، فقد بذل مجهوداته أثناء وجوده فيها ، ورغم تعليق الخارجية البريطانية عليه بأنه رجل عصبي وذو طموح كبير ولا يقبل النصح ، إلا أنها تشير إلى أنه لا يضمر أي شيء ضدها[1]. وعقب تشكيل الوزارة بيومين استدعى فاروق القائم بالأعمال البريطاني، وبدأ حديثه معه بتقديم شكره على وصول قوات من الهند، وأنه يأمل ألا تكون هذه آخر تقوية للجيش البريطاني في مصر نظراً للحالة الدولية، وعرج على المدح في علي ماهر وكيف أنه يعمل من كل قلبه مع الانجليز ويفني نفسه في الإدارة، ويتعاون معه من أجل مصالح البلاد ، ثم طلب من بتمان Bateman إعطاء رئيس وزرائه كل المساندة الممكنة[2]، ولم تكن السياسة البريطانية براضية عمن يتولون المسئولية العسكرية نظراً لمواقفهم السابقة منها ، ولكن كان الملك يؤيد التنظيم الذي خطط له علي ماهر بشأن تدعيم القوة العسكرية، وما لبث الأمر أن أعلنت الحرب في أول سبتمبر ١٩٣٩ واضطرب فاروق واستقبل السفير البريطاني وسأله عن أخبار الهجوم الألماني على بولندا ورد فعله على بريطانيا ، وتحدث عن إيطاليا وكيف تنتظر اللحظة المناسبة عندما ينجلي الموقف وتدخل الحرب ، وأنه على الحكومة البريطانية العمل على إرسال مزيد من القوات إلى مصر ، وهنا طمأنه لامبسون على

= son-F.O. Cairo, Sept. 1 st, 1939, J 3875-1-16, Harding-Cadogan, Sept. 20, 1939.

(١) Ibid, 23304, J 1039 - 1 - 16, F.O. Minute Kelly, March.9, 1939, J 2616 - 1 - 16, Lampson - F.O. Cairo, July 3, 1939.

(٢) Ibid, 23306, J 3278 - 1-16 , Bateman - Halifax, Alex, Aug. 20, 1939, No 458.

ذلك[1] . ووافق الملك رئيس وزرائه علـى إعـلان الأحكام العـرفية ، وقـطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا وما يتبعها من إجراءات وفقاً للمعاهدة ، وإنشاء جيش مرابط وضع تحت قيادة عبد الرحمن عزام . وانتصر الرأي الذي أوجب حياد مصر على الرأي القائل بإعلان الحرب على المانيا ، وبطبيعة الحـال فإن موقف فاروق هو الذي رجـح الاتجاه الأول رغم ميـول علي ماهـر في البدايـة للرأي الآخر ، ولم تنجح المحاولات البريطانية للوقوف أمام هذا الإجراء .

وكانت تتحرك داخل فاروق اتجاهات مختلفة ، ففي الوقت الذي يريـد الابتعاد عن العداء لبريطانيا ، يعمل على تجنب الظهور بمظهر الخنوع لها سواء أمام الشعب حتى لا يفقد تأييده وتبدو صورته الوطنية مشرقة ، أو أمام أعين دول المحور التي قد تحـل مكانهـا[2] ، ومن هذا المنـطلق نبعت سياسته الساعيـة للحصول على الورقة الرابحة ، وفي ذلك مهارة سياسية . وعقب أيام من إعلان الحرب يقوم بزيارة إلى الحـدود الغربيـة ليتفقد استحكـامات خـطوط الدفـاع ويستعرض القوات العسكرية المصرية والبريطانية واصطحب معه رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الأركان وكبير الياوران وقائد الأسطول البحري وقائد سلاح المدفعية ، والتقى الجمع بقائد القوات البريطانيـة ، وفي تلك الأثناء استقبـل الملك كبار عمد ومشايخ البدو ومنح كل منهم بندقية وأمر بتوزيع عشـرة آلاف أردب شعير على السكان وإعفـائهم من العشور المقـررة[3] . وكان لامبسـون يفهم فاروق ويخشاه، فيسجل أنه وراء المتاعب التي تصادفها بريطانيا ويشـير إلى أثر عبد الرحمن عزام السيء واعتماد علي ماهر عليه ، ويستعرض حديثـه مع

---

(١) F.O. 407-223, J 3307-1-16, Lampson-Halifax, Alex, Sept. 1st, 1939, No 507.

(٢) Marlowe, J. : Anglo - Egyptian Relation 1800 - 1953, p. 315.

(٣) الأهرام، عدد ١٩٧٥٦ في ١١ سبتمبر ١٩٣٩، ص ٨، عدد ١٩٧٥٧ في ١٢ سبتمبر ١٩٣٩، ص ٨، عدد ١٩٧٥٩ في ١٤ سبتمبر ١٩٣٩، ص ٨، المصري، عدد ١٠٢٩ فـي ١٥ سبتمبر ١٩٣٩، ص ٥، Wilson: Op.Cit, p. 25, Lugol Op. Cit, p.p 35, 36.

الملك ، واهتمام الأخير بـالموقف الإيـطالي والتطرق إلى البـرلمان والعنـاصر المعارضة وتحقيق بنود المعاهدة ، ويبين حرصه على عدم التصريح برأي دون الرجوع لرئيس وزرائه(١) .

ومع بداية اكتوبـر يبلغ السفير البـريطاني هـاليفاكس بـأن الملك خاضـع لتأثير علي ماهر وأن التقارير التي وصلته من مصادر مختلفة تبين أن المناخ في القصر وبين العناصر الأكثر ارستقراطية المتصلة به باستثناء الأمير محمد علي ، يميل لمعاداة بريطانيا بل ومتعـاطف مع ألمـانيا ، وإن لم يكن بـالفعل متقـارباً منها ، فإنه نصير للهزيمة . وأن الجانب العسكري الـذي يتولاه صالـح حرب وعزيز المصري وعبد الرحمن عزام يتبع الطريق الذي يقضي على نفوذ البعثـة العسكرية البريطانية ، والأكثر من ذلـك أنه يجب أن يـوضع في الاعتبـار عدم إمكـان التخلص من رئيس الوزراء دون حـدوث احتكاك شـرس مـع الملك ، الذي جعله مرض جنون العظمة وتأثير علي ماهر عليه جموحاً ، وفي حالة اتخاذ إجراء فمن الضروري مواجهته ، وعند معارضته فعليه أن يرحل ولكن لا بد من وضع الرأي العام والجيش في الصورة ، ويعود لامبسون ليـوضح أن الـظروف الحربية لا تؤهل لاستعمال القوة(٢) . إذن فالاتجاه الخاص بالإطاحة بفارق ينمو مع الأحداث .

وكان لا بد من الوفاق ، وبدأت شواهده تلوح في الأفق، وحاول الملك أن يظهر تعاونه مع بريـطانيا ، فهـو يرحب بـالسفير البـريطاني ، ويضفي على مقابلته له الانطباع المريح ، فيسأله عن نسخة من قانون العقـوبات للنـظر في العقوبات التي تطبق على من يكتب أو يتحدث ضد بريطانيا ، ويبدي اهتمامه بالمعتقلين الألمان ومـا وجد معهم من وثـائق ، ويثير مسـألة القـطن ، ويبدي ارتياحه لوصول عدد القوات البـريطانيـة في مصر إلى ٣٠ ألف ، وقـد حرص

(١) F.O. 371 - 23307, J 3882, 3939 - 1 - 16, Lampson - F.O, Alex sept. 18, 25, 1939.

(٢) Ibid, J 4046 - 1 - 16, Lampson - Halifax, Alex, Oct. 2, 1939.

لامبسون على تأكيد المساعدات التي تقدمها مصر لدولته فطلب من رئيس الوزراء أن تشير خطبة العرش إلى العلاقات بين البلدين ، وطلب نفس الطلب في الخطبة التي يلقيها الملك بمناسبة عيد الفطر ، ولكن الأخير لم يفعل على أساس أنها مناسبة دينية ، وسجلت الديلي تلغراف في مقال لها بعنوان « مصر على استعداد لمساعدة بريطانيا » تأكيد فاروق لتقديم تلك المساعدات[١] . وعلى نفس الدرب يتبرع للكريسماس في نهاية عام ١٩٣٩ للترفيه عن الجنود البريطانيين ، وشكره القائد البريطاني كما رأى إرسال خطاب شكر له من المسئولين مبيناً أنه لحداثة سنه يسعده تسلم مثل ذلك الخطاب ، لكن انتهى الأمر بأن قام السفير البريطاني بنقل رسالة شفوية من ملك بريطانيا إليه مما أدخل السرور عليه ، ويعلق لامبسون على هذه التصرفات بأن الموقف الملكي قد تحسن تجاه السفارة وأصبح سليماً فيما يختص بالتحالف البريطاني المصري[٢] .

وقام أحمد حسنين بدوره في هذا الصدد ، وكان مؤشر نفوذه قد بدأ يعلو لدى فاروق ، وفي لقاء له مع لامبسون أوضح تأييد مليكه التام لبريطانيا ، وأشار إلى خضوعه للحاشية الإيطالية ، وتضايقه من كثرة تردد الأمير محمد علي على السفارة البريطانية ، ولام علي ماهر وأرجع له الصفات التي تخلق بها فاروق[٣] . وفي الواقع فلم يغب عن ذهن الأخير منذ وفاة أبيه رغبة ولي العهد في الحلول مكانه، وكان علي ماهر يشجع هذه العقيدة وتوصل إلى جعل العلاقة تسوء للغاية بين الطرفين. وبدا طابع الملاينة على فاروق تجاه الدولة الحليفة ، فعندما التقى به لامبسون ليقدم له هدية الملك البريطاني بمناسبة عيد

---

(١) Ibid, J 4209, 4587-1-16, Lampson-F.O. Oct. 13, Nov. 8, 1939, Lampson, Op. Cit, Oct. 13, 1939, p.p. 223, 224.

(٢) Ibid, 24632, J 575 - 575 - 16, Grigg - Cadogan, Jan. 24, 1940, F.O. Op. cit 24623, J 807 -92-16, Lampson-F.O, Cairo, March 5, 1940, No 44, F.O. 407-224, J 582-582 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, Feb. 8, 1940.

(٣) F.O. 371 - 23307, J 4979 - 1 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Dec. 9, 1939.

الميلاد، فاتحه في أن الفرصة مواتية للتخلص من عزيز المصري حيث يلعب بالنار، ولم يعارض الملك وإنما بين أنه حينما كان بصحبته في انجلترا لاحظ صعوبة التعامل معه، وهنا يشير السفير البريطاني إلى المشاحنات بين رئيس الأركان وأحمد حسنين[1] وعليه يتضح الارتباط بين الأطراف المعينة.

ورغم هذه النوايا التي بدت حسنة من فاروق، إلا أن لامبسون كان متخوفاً ومتشككاً، فهو يسترجع أفكاره قبيل الحرب وكيف أظهر الإعجاب بالدكتاتورية الأوروبية مصرحاً باستحالة احتواء الديموقراطية على كل الفضائل وأن هناك بعض المميزات لكل من النظامين[2]. ومع بداية عام ١٩٤٠ بعث السفير البريطاني في باريس إلى حكومته ينقل لها التقارير عن الملاحظات الخاصة بنشاطات فاروق التي كتبها جورج بونيه وجمعها أثناء وجوده في مصر لحضور اجتماع مجلس إدارة شركة قناة السويس، وقد التقى بالملك، وتحدث عنه وبين أن عداءه المستحكم لبريطانيا ليس نابعاً من القلب، وغرامه بفرنسا يغطيه إعجابه بهتلر، وأن مسألة عزله أصبحت موضوعاً عاماً للحديث في مصر، ويقول البعض بعودة الخديوي العجوز للعرش، وترد الخارجية على سفيرها بأن ما يبيح به فاروق يعطي التأييد للتعاون الأساسي في المجهود الحربي، ومع هذا فإنه يمثل لبريطانيا مشكلة، وأن الوضع البريطاني القائم في مصر لا يمكن مقارنته بمثيله في عهد الاحتلال حيث يحكم الوضع الجديد معاهدة ١٩٣٦[3]. وأحس لامبسون بتغيير قلب فاروق وإمكانية تغيير موقفه تجاه بريطانيا، واستاء من ذلك الحديث المضاد للجيش البريطاني الذي تفوه به لجورج بونيه، وعليه حذر علي ماهر من تدخل الملك في مثل هذه الأمور،

(١) Lampson Op. Cit, Dec. 21, 1939, P. 287.

(٢) F.O. 407 - 223, J 3529 - 1 - 16, Bateman - Halifax, Alex, Aug. 25, 1939, No 1066.

(٣) F.O. 371 - 24623, J 559 - 92 - 16, Young - Norton, Paris, Feb. 17, 1940, Norton- Young, F.O, Feb. 24, 1940.

وشكا لحكومته من ذلك التذبذب[١] .

وراح السفير البريطاني يتصل بالمقربين لفاروق علهم يتمكنون من تثبيت موقفه للصالح البريطاني ، وإقصاء الأفكار - يصفها بأنها سممت عقله - التي غرسها فيه أهل السوء ، بأن بريطانيا تتدخل بطريقة غير لائقة في السياسة الداخلية ، وقد أخبر حسين سري لامبسون بنصحه للملك وبأنه جازف بكل المخاطر في حديثه معه ، والتقى السفير البريطاني بالأميرة نعمت مختار وهي عمة الملك المقربة لنفسه ، وأوضح أن خامة ابن أخيها طيبة ولكن المتاعب منشؤها الحاشية السيئة المحيطة به ، فتجاوبت معه وقالت إنها تعرف كيف يتحلى لامبسون بالصبر[٢] . وبالفعل فقد أثار الملك حفيظة السفير البريطاني ببعض التصرفات البسيطة ، ففي أثناء قيامه برحلة صيد إلى الفيوم ، مر على استراحة لامبسون التي تقع على الطريق فلم يجده ، فأجرى حديثاً مع الحارس الذي لم يعرفه ، وأشار فاروق إلى العلم البريطاني المرفوع على المنزل وسأله عن سبب عدم وضع العلم المصري بجواره ، وسجل لامبسون انطباعاته لحكومته ، وعزا ملاحظة الملك إلى الغرور وبين أنها قد يكون لها رد فعل في المستقبل[٣] .

وبرزت مسألة عزيز المصري ، وبالضغط على الحكومة تحقق الطلب البريطاني في إقصائه عن رئاسة الأركان في أول فبراير ١٩٤٠ بإعطائه أجازة لمدة ثلاثة أشهر ثم ستة أشهر أعقبها إحالته إلى المعاش والحقيقة أنه منذ توليه منصبه والسفير البريطاني لا يهدأ عن طلب تنحيته نظراً لموقفه من بريطانيا ولإعجابه بألمانيا والجهر به . وكان لهذا الإجراء رد فعله ، ففي ٧ فبراير رتب اجتماع في

---

(١) Ibid, J 362 - 92 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Jan. 20, 1939, Lampson, Op. Cit, Jan. 9, 1940, p.7.

(٢) F.O. Op. Cit, 24623, J 457 - 92 - 16, Lampson. F.O, Cairo, Feb. 3. 1940, J 607 - 92 - 16 , Lampson - Symour, Cairo, Feb. 9, 1940.

(٣) Ibid, Feb. 20, 1940.

الجامعة بمعرفة نادي الصيد الملكي وحضره فاروق وقوبل بهتافات من جموع الطلبة « يحيا الملك . . يحيا عزيز المصري قائد الجيش . . المصري هو روح الجيش . . قف ثابتاً يا ماهر » ولم يمض يومان إلا وقامت مظاهرات طلبة الأزهر ، وكان الشيخ المراغي وراءها حيث ألقى خطبة أعقبتها الهتافات للملك ولعزيز المصري[1] . وبذلك يتبين أن فاروقاً أصبح حجر عثرة في الطريق البريطاني ومحركاً للاضطراب. ومضت لندن تفكر في وسيلة تستميله بها، خاصة أن موضوع الزيارة لها غدا مستحيلاً ، وبرزت مسألة زيارة إيدن لمصر لتخدم عدة أغراض ، من أهمها احتواء الملك والدوائر السياسية ، وأعد طومسونThompson التخطيط لذلك ، فاعتبر أن إيدن في وسعه كوزير دولة للمستعمرات تسكين العداء بالمسكنات ، وأنه في لقائه المباشر مع التاج والحكومة فرصة مفيدة لبريطانيا ، وعليه أن يكون مجاملاً مع فاروق بكلمات تظهر الدور الذي تقوم به بريطانيا تجاه الأسرة المالكة ، وفي نفس الوقت تقوم الصحافة البريطانية بنشر صور خاصة للملكة فريدة وابنتها الصغيرة ، وأن يوضح للملك أن الحكومة البريطانية تقدر المسئولية الجسيمة التي تضعها على أكتافه وقت الأزمات[2] . تلك كانت الرؤية البريطانية لاكتساب فاروق .

وصل إيدن إلى القاهرة في ١١ فبراير ١٩٤٠ ، وعقب وصوله صحبه الأدميرال برومليBromly ومندوب من السفارة البريطانية إلى قصر عابدين حيث قيد اسمه في سجل التشريفات ، ومن الأمور التي تلفت النظر أنه في نفس الوقت وصل ماتزوليني الوزير المفوض الإيطالي إلى القصر لنفس الغرض بعد عودته من روما ، وتم التعارف بينهما ، ويذكر لامبسون أن الوزير الإيطالي دهش من زيارة إيدن غير المتوقعة[3] . وحقيقة فقد كانت هذه الزيارة موضعاً

---

(١) F.O. 921 - 199, 34 - 44 - 114, Diary of political Events in Egypt during the World War, Paper No 60.

(٢) F.O. 371 - 24609. J 413 - 31 - 16, F.O. Minute, Thompson, Feb. 6, 1440.

(٣) Ibid, J 638 - 31 - 16 , Lampson - F.O, Cairo ,Feb. 22, 1940, No 193.

للحديث والتساؤل لظروفها المفاجئة وإلى ما صاحبها من الكتمان الشديد ، حتى إن نبأ قدومه لم يعرف إلا بعد وصوله لمصر ، ثم أذيع أن السبب هو للترحيب بالقوات النيوزيلاندية والأسترالية والفرقة الهندية[١] . واستقبل الملك إيدن ، وكان قد حمل معه رسالة الملك جورج السادس ـ أعدها لامبسون بالتشاور مع إيدن ـ بشأن أسفه لعدم إتمام الزيارة الملكية وتأجيلها ، وقرأها له ، فإذا بها تشير أيضاً إلى الحرب وتعاون مصر وفقاً للمعاهدة ، وهنا أبان فاروق أنه سبق وأعطى التأكيد عن الشعور الودي ، وأقصى أية فكرة للتمويه أو التذبذب ، وأثناء الحديث أبدى ملاحظته بأن قوة ألمانيا العسكرية لا تتبع أي تخطيط خاص ، ثم تكلم عن ضرورة إمداد مصر بالأسلحة على وجه السرعة ، وشرح إيدن القيود الخاصة في هذا الشأن ، ولكنه وعد بأن يبلغ طلبه للمسئولين ، كما صرح فاروق بحاجة مصر لقرض مالي وأشار إلى ما تحصل عليه تركيا من قروض ضخمة ، وبين أنه لا توجد أسباب تمنع تقديم المساعدة المالية ولم يعط إيدن التشجيع له ، وعبر الملك عن وجهة نظره في مسألة الدفاع عن السوادن وعدم كفايته ، وتوقعه لشن إيطاليا هجومها عن طريق ربط ليبيا بشرق أفريقيا ، ولكن إيدن أظهر له صعوبة ذلك ، ولما لم يقتنع وعده أن يأخذ على عاتقه نقل رغبته في هذا الصدد[٢] .

وكان انطباع وزير الدولة البريطاني عن فاروق أنه نضج تماماً منذ رآه في لندن، ويرغب لامبسون في التأثير على ذلك، فيعلق على بعض صفاته بأنه لا تنقصه الثقة ولا العقل ولكنه صلب الرأي ومتكبر وغيور على مركزه ولا يقبل النصح ، وأن تزلف الحاشية وإغراءها له يشجع فيه هذا الاتجاه ، وقد أوصى إيدن بالاستمرار في اليقظة ، ويعود السفير البريطاني ليعقب بأن الملك هو المشكلة الكبرى لمصر ، ومع أن الخارجية البريطانية تفاءلت برأي إيدن الذي

---

(١) الأهرام، عدد ١٩٩١١ في ١٥ فبراير ١٩٤٠، ص ١ ، Lugol Op. Cit, p. 65.

(٢) F.O. Op. Cit., J 606 - 31 - 16, Lampson - F.O., Cairo, Feb. 15, 1940, No 37.

بدا أقل جزعاً مما يبديه سفيرها؛ إلا أنها سجلت « إن هذا الحاكم الشاب يخلق لنا مشكلة خطيرة قد تنمو في يوم ما وتصبح حادة »[1] . وحاولت بريطانيا ترضية فاروق، ولكن وزارة الحرب رأت أنه من الصعب إمداد مصر بالأسلحة في هذا الوقت، كما أن الخزانة لم تكن تسمح بمزيد من مدفوعات لمساعدات مالية، أيضاً برزت صعوبة مسألة السداد بالقطن، وعبر لامبسون عن رؤيته، بأن بريطانيا دفعت لتركيا، وأن مبلغاً بسيطاً في شكل قرض ميسر يسعد مصر ، أما بالنسبة للدفاع عن السودان فلم يجد معارضة[2] . وحمل إيدن رسالة فاروق إلى الملك البريطاني وتضمنت بعد الشكر، أنه يأمل بألا تمس مواد المعاهدة، وأنه سعيد لإتاحة الفرصة لمصر لإبداء كافة رغباتها، وكل أمنياتها تقديم مساعدتها لحليفتها، وأعطى كل التأكيد بتعاون مصر المخلص لتحقيق النصر التام ، وأنه مقتنع بأن الثقة المتبادلة بين البلدين ستؤدي لعوامل الفوز النهائي والحرية والتقدم[3] .

وتحسنت العلاقة بين فاروق ولامبسون، الذي حرص على إمداده بآخر أخبار الحرب بالصورة التي تظهر بريطانيا صاحبة قوة ، كما أراد أن يبعد عنه أي اشتباه في ذلك، وطلب منه في حالة تشككه في أمر ما، فما عليه إلا الاتصال به ليحضر ويزيل الشكوك والوشايات[4] . ومضت تحركات فاروق تأخذ طريقها فيما يختص بمسألة الدفاع، فهو يشهد المناورات البريطانية في طريق السويس، ويطوف في المساء بأنحاء العاصمة ليتفقد الاستعدادات للغارات، ويرتدي ملابس الطيران كمارشال ويطير بصحبة وزير الدفاع للإسماعيلية ويهبط في مطار سلاح الطيران البريطاني فجأة دون علم رجاله، ويتفقد المناطق

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid, J 564 - 31 - 16, Dominion Office - F.O, Feb. 19, 1940.

(٤) Ibid, 24623, J 807 - 92 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 5, 1940, No 44.

الحرام على طول الطريق من ألماظة لبور سعيد[1]. وهدف من وراء هذه التنقلات إلى الظهور بصورة المؤيد للحليفة في الوقت الذي يشعرها فيه بأن هناك سلطة حربية مصرية لها القدرة على التأثير في ميزان القوى.

وفي الواقع فإن الاتجاه الودي لفاروق ناحية بريطانيا، وإن لم يكن نابعاً من الداخل، فإنه حمل تفادي الصدام معها حيث ترسب في أعماقه قدرتها على إحلال غيره مكانه وخاصة الأمير محمد علي، كما أنه كان يخشى الهجوم المحوري وبالذات إيطاليا التي كثيراً ما ردد سؤاله للسفير البريطاني حول وضعها الحربي وتحركاتها، ويسجل لامبسون كل كلمة تفوه بها عن هتلر وموسوليني ورؤيته للموقف في حالة هزيمة ألمانيا، وتتبع لندن نتيجة المقابلات وتطلب استمرارها[2]. هذا في الوقت الذي حرص فيه فاروق على أن يسمع من الطرف الآخر، فيستدعي ماتزوليني ليستفهم منه مباشرة عن حقيقة الموقف الدولي[3]، إذ وضع انتصار المحور في الاعتبار حيث كانت الدلائل تشير برجحان كفته، فبالإضافة إلى شعوره المتعاطف تجاهه، فإن محافظته على العرش وجهته لاكتساب جميع الأطراف، ويذكر وزير الخارجية الإيطالي في مفكرته - ٣٠ مايو ١٩٤٠ - أن وزير مصر المفوض في روما تكلم تحت مسئوليته عن عزم إعلان حكومته الحياد، وكانت إيطاليا على أهبة الاستعداد لدخول الحرب، وأنه شجعه لإمكانية الحصول على منفعة محققة لها وزنها[4].

---

(١) الدستور، عدد ٦٩٠ في ١٨ مارس ١٩٤٠، ص ٤، عدد ٦٩٣ في ٢١ مارس ١٩٤٠، ص ٤، الأهرام، عدد ٢٠٠١٢ في ٢٧ مايو ١٩٤٠، ص ٦، عدد ٢٠٠١٥ في ٣٠ مايو ١٩٤٠، ص ٦، المصري، عدد ١٢٨٤ في ٣٠ مايو ١٩٤٠.

(٢) F.O.Op.Cit, 24625, J 1316 - 92 - 16, Lampson - F.O. Cairo, April 20, 1940.

(٣) آخر ساعة المصورة، عدد ٢٨٨ في ٣١ مارس ١٩٤٠، ص ١٠.

(٤) The ciano Diaries, p. 257. ، اشتبهت المخابرات البريطانية في وجود اتصالات بين علي ماهر والوزير المفوض، ومما يذكر أنه رفض العودة لمصر بعد دخول إيطاليا الحرب، Vatikiotis: The Modern History of Egypt, p. 345.

واستجاب فاروق لبعض الرغبات البريطانية، ففي بداية أبريل ١٩٤٠ ، وعندما علم أن البنداري الوزير المصري المفوض في باريس يقلل من القدرة البريطانية على هزيمة الألمان ، يأمر بنقله على الفور[١] . وفي أواخر هذا الشهر ، وبعد أن أصبح متوقعاً دخول ايطاليا الحرب ، يجري علي ماهر إجراءاته فيما يختص بمراقبة الرعايا الإيطاليين ، ويعرض على الملك أن يحصل فيروتشي على أجازة ويغادر مصر إذ من غير المستحب اعتقاله داخل القصر ، ويقتنع فاروق أخيراً ويسعد المسئولون البريطانيون بهذا العمل[٢] . ولكن لم تنته مخاوفهم لباقي العناصر الإيطالية الموجودة في القصر ، ولعودة المارشال بالبو إلى مصر مرة أخرى وذهابه إلى قصر عابدين[٣] . وينتهز لامبسون المقابلة الملكية التي قدم فيها رئيس السلاح الجوي البريطاني ليحدث الملك عن ازدياد الإيطاليين بالقصر وضرورة التخلص منهم، فرد عليه بأنه لا يمكنه إصدار فرمان في هذا الشأن، وأنه سيدرس الموضوع ، وحاول إبداء تعاطفه مع السفير البريطاني فأشار الى بعض المقربين والذين لهم تصرفات تتعارض مع الاتجاه البريطاني، وأنه سيتخذ الإجراءات الشديدة لمن تسول له نفسه الانجراف مع هذا التيار ، وينقل لامبسون لحكومته ذلك الموقف الودي ، وتأتي توجيهات وزير الخارجية البريطاني بضرورة التفاهم معه بخصوص التحالف البريطاني المصري ـ وفقاً للمعاهدة ـ في حالة الهجوم الإيطالي على الحلفاء ، وأن لإيطاليا طموح في البحر المتوسط وشمال أفريقيا ، والقوات البريطانية هي الحماية والدفاع الوحيد لمصر[٤] .

وبدأت بوادر أزمة يونيو ١٩٤٠ ، ورغم أن بريطانيا أيدت فاروقاً في تولي

---

(١) F.O.Op. Cit,42624, J 1058 - 92 - 16, Lampson - F.O, Cairo, April 8, 1940

(٢) لطفي عشتان: المرجع المذكور، ص ١٣٥، اهرام،عدد ٢٤٥١٩ في ١٦ يناير ١٩٥٤، ص ٤، شهادة علي ماهر أمام محكمة الثورة .

(٣) المصور، عدد ٨٠٥ في ١٥ مارس ١٩٤٠، ص ١٧ .

(٤) F.O. 407 - 224, J 1507 - 208 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, June 2, 1940, No, No 429, Halifax - Lampson, F.O, June 5, 1940, No 401.

علي ماهر الوزارة ، إلا أنها منذ لحظة تشكيلها أعربت عن عدم الارتياح نظراً لضمها عناصر لها تاريخ مضاد لبريطانيا وميول واضحة لأعدائها ، وحاول رئيس الوزراء اتباع سياسة المداراة، لكنها فشلت أمام تصرفاته التي أثبتت فقدان التبعية الكاملة للندن ، وبالطبع ساند فاروق اتجاه رئيس وزرائه ، حقيقة لقد نفذ الكثير من الطلبات البريطانية التي تطلبتها الحالة الحربية طبقاً لبنود المعاهدة ، لكنه كان حذراً وخاصة مع انتصارات ألمانيا التي حولت قلوب المصريين ناحيتها ليس حباً فيها ولكن انتقاماً من بريطانيا . ولم يكن فاروق ذاته ليخفي الشماتة، فراح يسخر منها ويطلق النكات التي ترفع من شأن غريمتها ويحيط نفسه بالمتحمسين لها[1] . وأرادت بريطانيا فك الارتباط بين فاروق وعلي ماهر ، لعلمها بأن رئيس الوزراء لا يعتمد في وجوده إلا على الملك، فهو يحميه في الوقت الذي يخضع لتأثيره، وعليه فإن فصل التبعية مصلحة لها إذ يصبح من السهل الاستحواذ على فاروق ، ولاح الوفد في الصورة أمام الأعين البريطانية ، ولم يكن الملك ليرضى عن النحاس ، فقد وصفه في أثناء حديث له مع لامبسون بأنه أمين ولكنه أحمق ويكمن الخطر في المحيطين به[2] . وبالتالي فهو يرفض عودته بأي شكل من الأشكال .

ودخلت إيطاليا الحرب في ١٠ يونيو ، والتقى السفير البريطاني برئيس الوزراء ، على أمل إعلان مصر الحرب ، وتعقد الموقف بينهما ، وعقب المقابلة كتب لهاليفاكس يحذر من موقف علي ماهر ، ويبين أن ثقته فيه اهتزت، وأن ما يخشاه الاضطرار لاتخاذ إجراء عنيف سواء معه أو مع الملك قبل أن يسبق السيف العزل، ويعرض ضرورة وجود حكومة قوية ومخلصة لبريطانيا وتعمل ضد ايطاليا ، ويستعرض أسماء حسن صبري ، حسين سري ، حافظ عفيفي ، وأنه عند معارضة الملك لا بد من الاستعداد ـ إذا دعت الحاجة ـ إلى مواجهته وتخييره إما بالطاعة أو بالتنازل عن العرش ، وفي هذه

---

(١) محمد التابعي : المرجع المذكور، ص ١٨٥ .
(٢) F.O. Op. Cit,

الحالة يمكن الاعتماد على الأمير محمد علي الذي يتمتع بثقة بريطانيا[1] وازداد نشاط فاروق ، فيقوم بزيارة مفاجئة ـ لأول مرة ـ إلى وزارة الخارجية مرتدياً زي المارشالية ، ويلتقي برئيس الوزراء ووزير الدفاع لبحث تطورات الموقف[2] . واكتفت الحكومة بقطع العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإيطاليا ، وتدهور مركز الحلفاء ، وتجمعت التقارير لدى السفارة البريطانية التي تفيد بانقلاب تصرفات الوزارة على أعقابها ضد بريطانيا إيماناً بقرب هزيمتها وانتصار المحور . وعليه رأت وجوب الإطاحة بها ، وعندما اتصل أحمد حسنين في ١٣ يونيو بالسفير البريطاني لنقل تهاني ملك مصر لملك بريطانيا بمناسبة عيد ميلاد الأخير ، أبلغه إخطار فاروق وتحذيره من خطورة الحالة التي كان من المفروض أن يعرفها دون إخطار ، ومواقف رئيس الوزراء والبرلمان ووزير مصر في روما تجاه إيطاليا ، وأن عليه التحرك[3] .

وقام حسين سري وزير المالية بدوره في إثارة السفير البريطاني ضد علي ماهر ، فاتصل به وتحدث معه في عدم إخلاص رئيس الوزراء ، وأنه وزملاءه على استعداد لتقديم الاستقالة ، واتفق لامبسون مع الجنرال ويفل Wavell ـ القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط ـ على ضرورة اتخاذ إجراء مبكر حيث في التأجيل خطورة كبيرة ، ومن ثم لا بد من تغيير وزاري ، ورُشح النحاس ، وجاء رد الخارجية البريطانية لتؤيد موقف المسئولين البريطانيين في مصر ، وأن علي ماهر لا يتعظ ، ولا بد من اللقاء مع فاروق وإفهامه سوء سياسة التردد وقت الحرب ، وأن تذبذب علي ماهر لا يتفق مع روح المعاهدة ولا يمثل شعور الشعب المصري ولا هو في صالح مصر ، ولذا أصبح من الضرورة تشكيل حكومة جديدة تضم أكبر عدد من العناصر ، ويحسن أن يكون رئيس

---

(١) Ibid., J 1491-G., Lampson-Halifax, Cairo, June 11, 1940, No 491.

(٢) الأهرام، عدد ٢٠٠٣٢ في ١٦ يونيو ١٩٤٠، ص ٦، المصري، عدد ١٣٠١ في ١٦ يونيو ١٩٤٠، ص ٦.

(٣) F. O. Op. Cit., Lampson - Halifax, Cairo, June 13, 1940, No 514.

الوزراء غير وفدي ولكن مؤيداً من النحاس ، لأنه بالإضافة إلى عدم كفاءة الوفد الإدارية ، فإن وزارة وفدية خالصة لن تثير عداء القصر فقط ، وإنما أيضاً باقي الدوائر السياسية التي تحتاج بريطانيا لتعاونها [1] .

وتنفيذاً للتعليمات ، ذهب لامبسون إلى فاروق في ١٧ يونيو ، وقرأ عليه برقية الخارجية البريطانية ، وبين تأزم الحالة وخطورة الموقف وفقدان الثقة في علي ماهر ، ولذا يجب أن يترك الحكم ولا يعود للقصر بمعنى ألا يشغل منصب رئيس الديوان الشاغر ، إذ ثبت أن وجوده يسبب المصاعب لأية حكومة . ولم يعارض فاروق واستعلم عن البديل ، فأعلن السفير عن الرغبة في رئيس وزراء ينفذ المعاهـدة ويكون مؤيـداً من الشعب ، وأن يدعى محمـد محمود كـزعيم للمعارضة والنحاس كزعيم للأغلبية ويتم التفاهم معهما واتباع ما ينصحان به ، وكـرر لامبسون ذلـك ثلاث مرات ، وهنا أوضـح الملك أنـه لتنفيـذ الـرغبـة البريطانية سيدعو رؤساء أحزاب المعارضة، ولكنه رفض استدعاء النحاس لأنه سبق وطالب بإنـزاله من على عـرشه ، فبين السفيـر أنه لا يـطلب منه تشكيـل النحاس للوزارة ، وأن كل ما تريده دولته حكـومة مخلصـة متعاونة ، وليس من الأهمية إعلانها للحرب ، ولوح بأن الجنرال ويفل ينتظر عودته ليقف على مدى استجابة الملك ، فكان المعنى واضحاً أن التهديد صريح ، ورجـاه ألا يلعب بالنار واتباع نصيحته ، وطلب إبعاد أي تأثير لعلي ماهر عليه والتصرف السليم ، فأشار فاروق إلى أنه باعتباره ملك مصر يحتم عليه ألا يدخل الحرب مع الجانب الخـاسر ، فـرد عليه لامبسـون بأن مـوقف مصر ممـاثل لمـوقف بريـطانيـا في الحرب ، فإما الغرق معاً أو العوم معاً ، وفي النهاية سيكون الانتصـار ، ولكن فاروق أراد كسر تفاؤله ، فسأله عن مدى وثوقه من الفوز وعن أخبار فرنسا ، فلم يجد أمامه إلا التهرب من الإجابة[2] . وكـان هذا أول إنـذار بريـطاني لفاروق

(١) Ibid, J 1588 - G, Lampson - Halifax, Cairo, June 15, 1940, No 530, Halifax - Lampson, F.O, June 16, 1940, No 468.

(٢) Ibid, J 1588 - G, Lampson - Halifax, Cairo, June 17, 1940, No 536.

يحمل الاعتداء على مصر .

وفي الاجتماع الذي عقده مجلس وزراء الحرب البريطاني في ١٧ يونيو ، أطلع وزير الخارجية زملاءه على برقيته التي أرسلها للامبسون وشرح ما فيها واعتذر عن أن الوقت لم يكن كافياً ليستشير الوزارة قبل إرسالها إذ وصلته تقارير أقنعته بأن الحالة في مصر تسير من سيء إلى أسوأ ، وهو ينتظر وقع التبليغ على فاروق ، ويعتقد أنه ربما يدخل في الخط ، بمعنى أن ينفذ المطلوب ، وربما تصدر عنه بعض المتاعب في البداية ، وأشار إلى أن أحد الملامح المرضية للمستقبل بالنسبة للوضع ، هو تحسن موقف النحاس والوفد حيث لا ينتظر منهما متاعب خطيرة . وعليه أخذ المجلس مذكرة للتصديق على أقوال وزير الخارجية[١] . وبدأ فاروق يثير بعض المتاعب التي توقعها هاليفاكس ، ففي اليوم التالي لتلقيه التبليغ البريطاني بعث برسالة احتجاج إلى ملك بريطانيا عن طريق السفير المصري ينتقد فيها تصرف لامبسون ويعترض على تهديده ويبين أن الوزارة حائزة على ثقة البرلمان وثقته ، وأن مصر لها مطلب واحد هو جيش قوي يقوم بدوره كما قام في الماضي ، وأن لامبسون لم يقم بعمل شيء ولا يفهم دوره في المعاهدة ، ويطلب عدم تدخله في الأعمال الداخلية للبلاد واحترام استقلالها ، ويبين أن مصر مخلصة ومتعاونة مع بريطانيا ، وبتدخل السفير البريطاني سيسيء إلى العلاقات بين البلدين وخاصة في هذه الأوقات العصيبة ، وينهي رسالته بالتأكيد على تعاون الشعب والحكومة مع بريطانيا[٢] . واتصل أحمد حسنين بالسفير البريطاني ليعلمه برسالة فاروق ، وأنه ليس في نيته تعيين حكومة جديدة لحين وصول الرد البريطاني ، ورجاه السماح بعودة علي ماهر إلى القصر ، لكن لامبسون رفض على أساس أنه ليست هناك حكومة ترضى بالتعامل معه كرئيس للديوان ، وأكد على أن أي

---

(١) CAB 65 - 7, War Cabinet 170 (40), Minute 7, Egypt , June 17, 1940.

(٢) F.O. 371 - 24625. J 1597 - 92 - 16, F.O. Minute, Norton, June 19, 1940, F.O. 407.Op.Cit,J 1597 - G, Halifax - Lampson, F.O, June 20, 1940, No 483.

حكـومة تسبتـدعى لابد من أن تحـوز موافقـة الوفـد حتى تكسب رضا الشعب عنها ، وعرض اسم حافظ عفيفي ، وأنه في حالة رضا الأحزاب عنه فالسفـارة تؤيده والنحاس يوافق عليه [١] .

وكتب لامبسون إلى هاليفـاكس يستفسر عن الموقف في حالة عدم تنفيذ الطلب البريـطاني ، وعرض مسـألـة التهـديـد بإعـلان الأحكـام العسكـريـة البريطانية ، وأنه تم اتخاذ الاستعداد لذلك ، وأعدت القوات اللازمة ، رغم أن مثل ذلك العمل لا يروق قائد القوات البريطانية ، كمـا لا يروقـه هو الآخـر ، ولكنه يعتقد أن مجرد التهديد سيكون كافياً ، ولن ينفذ إلا بعد موافقة لنـدن ، ومرة أخرى يشير إلى وزارة وفدية[٢] . وواصلت الخارجية البريطانية البحث ، ووصلت إلى نتيجة مبدئية بعدم إمكان لامبسون أو الجنرال ويڤل تنفيذ القانون الانجليزي بمصر ، وأن طلب السفيـر السلطة لاستخدام التهـديد سيؤدي إلى خرق المعاهدة ، وحينئذ لا يكون هناك حق بالإدعاء بأن الحكومة المصرية هي التي بدأت بخرقها ، ومن ثم فلن توجد حكومة مصرية تقف بجانب بريطانيا ، وفي هذه الحالة سينقلب التهديد ضد المصالح البريطانية وستشكل جبهة مضادة لها ، وعرض الأمر على مجلس وزراء الحرب البريطاني في ٢٠ يونيو للوصول إلى الحل ، وعرضت الاقتراحات ، وأخذ باقتراح وزير الخـارجية بـإرسال رد قاطع ومهذب لفاروق بأن ما أقـدم عليه السفيـر هو بنـاء على تعليمات لـه من مستشاري حكومة جلالته الذين يتحملون المسئولية التامة[٣] .

وسلمت رسـالة الملك البـريطاني لفـاروق عن طريق السفيـر المصـري بلندن، يشكره فيها على شعوره ويطلب التعاون في مثل هذه الظروف الدولية ، خـاصة بعـد دخول إيطاليا الحـرب ، ويبين أن السفير البـريطاني يعمـل وفقاً

---

(١) F.O.Op.Cit, J 1588 - G, Lampson - Halifax, Cairo, June 18, 1940, No 541.

(٢) Ibid, June 19, 1940, No 544.

(٣) F.O. 371,Op.Cit,CAB 65 - 7, War Cabinet, 173 (40), June 20, 1940.

لتعليمات من حكومته وينصح بإخلاص بأن تكون حكومة مصر لها المواصفات بحيث تمثل الشعب بقدر الإمكان وتتخذ موقفاً إيجابياً في مواجهة إيطاليا . وجاءت تعليمات وزير الخارجية البريطاني بعدم تأييد إستخدام الأحكام العسكرية البريطانية حتى لا تخلق فرصة للملك ولرئيس الوزراء باتخاذ إجراءات مضادة بدعوى الدفاع عن استقلال البلاد ، ويحذر لامبسون من الإقدام على هذا التهديد دون الرجوع إليه ، وأنه إذا أصر فاروق على عودة علي ماهر إلى القصر وتغيير الحكومة ، فلن يكون ذلك عائقاً ، لأنه قد تتعاون الحكومة الجديدة مع بريطانيا في إخراجه من القصر(*) . ولم يكن السفير البريطاني ليؤيد هذا الاتجاه ، وكان مصمماً على سلوك طريق التهديد ، ففي ٢١ يونيو يسجل لهاليفاكس بأن الدلائل لا تشير إلى خروج علي ماهر ، والملك لا يقبل النصيحة ، وأن أحمد ماهر أخبره بتفضيل فاروق التنازل عن العرش على الاستغناء عن علي ماهر ، وعليه فإن بقاء الأخير في القصر يضعف نفوذ بريطانيا ويعرض قواتها للخطر ويقلل عدد المخلصين لها حتى أن الأمير محمد علي يرغب في مغادرة مصر ، ويخشى لامبسون من ضياع الفرصة بالتهاون ، فحينئذ يصعب تنفيذ الإجراء العسكري ، ويطلب الموافقة قبل فوات الأوان ، وفي نفس اليوم يبعث باقتراحاته للندن ، ويقسمها إلى ثلاث مراحل ، المرحلة الأولى التحقق من موقف فاروق بعد استلامه رسالة الملك البريطاني ، فإذا قبل إقالة الوزارة وإحلال أخرى وفقاً للمواصفات البريطانية ، فليست هناك ضرورة لاستعمال القوة . والمرحلة الثانية إذا أصر على إبقاء علي ماهر ، يجري الاتصال بالنحاس وسؤاله عن مدى قبوله لحكومة وفدية خالصة أو حكومة يشارك فيها غير وفديين ، وفي حالة قبوله يؤكد له مساندة بريطانيا التامة وتهديد الملك بإعلان الأحكام العسكرية البريطانية . واستخدام القوات العسكرية البريطانية إذا استدعى الأمر . والمرحلة الثالثة عند رفض النحاس لقبول الوزارة ، تتولى بريطانيا إدارة مصر ، وتعلن الأحكام العسكرية البريطانية

(*) F. O. Op. Cit ., F. O. 407, Op. Cit., June 20, 1940.

وتبحث عن أصدقاء يتعاونون معها ، ويطلب قبل الاتصال بالنحاس الإفادة لاستعمال تفويضه سلطة إعلان الأحكام العسكرية(١) . وبذلك يتضح إصرار السفير البريطاني على استخدام القوة ، وتلك الصلة التي تربطه بالوفد بناء على المصلحة البريطانية .

ويعود وزير الخارجية البريطانية ـ بعد مزيد من الدراسة للموقف، وبعد يقينه من أن اتجاه لامبسون تسانده فيه الرؤية العسكرية ـ يقر مسلك القوة ويرسل لسفيره في ٢٢ يونيو بتأييد اقتراحاته بما فيها التهديد وإعلان الأحكام العسكرية البريطانية وقت الحاجة ، وأن يخطر فاروقاً بأن استمرار علي ماهر في صلاته مع الإيطاليين ، ووجود المفوضية الإيطالية بالقاهرة يتنافى مع المادة الخامسة من المعاهدة ، ونقضها من الجانب المصري مبرراً لما تتخذه بريطانيا من إجراءات ، وأن يتم هذا الإخطار قبل الاتصال بالنحاس ، وإذا تكلم الملك بشأن التنازل عن العرش ، فالسفير مفوض بقبول التنازل ، وفي هذه الحالة لا يسمح له بالمغادرة حتى لا تحتضنه إيطاليا ويطالب بالعرش ، وإنما يبقى تحت النفوذ البريطاني ، وإذا شكل النحاس الوزارة ، فيكون أول عمل له اتخاذ إجراء ضد المفوضية الإيطالية ، وعند إعلان الأحكام العسكرية يوضح نقض الحكومة لأحد بنود المعاهدة ، والإشارة إلى أنها إجراء مؤقت في حالة الهجوم الإيطالي ولأمن مصر ، وأن التدخل في الحياة اليومية سيكون محدوداً بقدر الإمكان(٢) .

وكان تصرف فاروق هو الذي سيحدد الموقف ، وفور تسلمه رد الملك البريطاني ، قدم علي ماهر استقالته إليه في ٢٢ يونيو ، وفي نفس اليوم وجه الدعوة الى كبار السياسيين ، وافتتح الاجتماع بقصر عابدين ، وجلس الى يمينه

(١) F.O. 407, Op. Cit, June 21, 1940, No 573, 574.

(٢) Ibid, June, 22, 1940, No 493. نص المادة الخامسة من المعاهدة « يتعهد كل من الطرفين المتعاقدين بأن لا يتخذ في علاقاته مع البلاد الأجنبية موقفاً يتعارض مع المحالفة وأن لا يبرم معاهدات سياسية تتعارض مع أحكام المعاهدة الحالية ».

علي ماهر وإلى يساره النحاس ، وطلب من المجتمعين الرأي بعد أن عرض التبليغ البريطاني ورسالته للملك جورج السادس والرد عليها ، وناشدهم بإقصاء الحزبية جانباً والبحث في مصلحة مصر وتركهم وانسحب . والواقع أنه أراد بهذا العمل منع احتكاكه ببريطانيا ودرء الخطر عنه ، وفي نفس الوقت فإنه أمسك الخيوط بيده وساعدته ظروف اختلاف الاتجاهات القائمة في الاجتماع ، حقيقة أنها اتفقت على استنكار التدخل البريطاني والموافقة على سياسة علي ماهر فيما يختص باستمرار حياد مصر ، إلا أن تعدد وجهات النظر بشأن نوعية الوزارة الجديدة جعلتهم يتركون أمرها لفاروق[1] ، ومما يذكر أنه في هذا اليوم غادر مصر وزير إيطاليا المفوض في القاهرة وموظفو المفوضية وعدد آخر من الإيطاليين[2] وقد هدأ ذلك من حدة الموقف البريطاني .

وفي اليوم التالي لهذا الاجتماع ، ذهب لامبسون ومعه الجنرال ويڤل إلى فاروق الذي طلب أن تكون المقابلة منفردة مع السفير ، وهو بدوره عامل الملك بالمثل وطلب أن ينسحب سكرتيره الخاص ، وتم الاتفاق على انضمام الجنرال بعد اللقاء الانفرادي ، واستعرض لامبسون أحداث الأسبوع ، وأعطى له الملك تصوراً لاجتماع كبار رجال الدولة ، وقرأ ورقة تحمل ما توصلوا إليه « إننا نزاول سياسة لايشوبها خطأ تجاه انجلترا ونعمل معها بكل صداقة » ثم أشار إلى الوزارة الجديدة وأمله في نجاحها وتأدية رسالتها لمصلحة البلدين ، وأن تشكيلها يعتمد كلية على وجهة نظر بريطانيا ، وعاد لامبسون وردد أنها تريد حكومة قوية تنفذ المعاهدة وتسهل للقوات البريطانية مهمتها وتقضي على الدعاية المضادة لبريطانيا وتنفذ ما تراه الأخيرة بشأن اعتقال رعايا الأعداء ، واشترط تأييد النحاس لهذه الوزارة ، واستدعائه لاتباع نصيحته ، وأعطى

(١) الأهرام ، عدد ٢٠٠٣٩ في ٢٣ يونيو ١٩٤٠ ، ص ٦ ، المصور ، عدد ٨٢٠ في ٢٨ يونيو ١٩٤٠ ، ص ٧ ، المصري ، عدد ١٣٠٨ في ٢٣ يونيو ١٩٤٠ ، ص ٦ ، عدد ١٣٠٩ في ٢٤ يونيو ١٩٤٠ ، ص ٦ .

(٢) F.O. Op. Cit, J1604 - 208 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, June 22, 1940, No 588.

لامبسون الملك فرصة قصيرة للتفكير وطلب منه الإجابة بنعم ، وفي نهاية اللقاء انضم الجنرال ويڤل ، ويصف السفير كيف أضفى فاروق على نفسه العظمة أمام القائد وحدثه عن الحرب ومدى نجاح القوات البريطانية ، ولكن ويڤل أوقفه عند حده ، ويعلق لامبسون على هذه النقطة بأن فاروقاً له خط يتبعه بشأن انتصارات المحور ويستخلص منه أن نصير للهزيمة ، وعقب اللقاء يكتب لهاليفاكس «سننهي الموقف دون عزله عن العرش ، ولكن لا انتظر دوام ذلك طويلاً ، وعموماً فقد اتخذنا كل الاحتياطات لإعلان الأحكام العسكرية حين يستدعي الأمر»[1] . ويجتمع مجلس وزراء الحرب في لندن ليستعرض الوضع في مصر ، وليبحث ما جاء بتقرير سفيرها وخاصة ما يتعلق بأن الصعوبات ستستمر طالما بقي فاروق جالساً على العرش[2] . ولكن لم يكن الموقف العسكري يشجع على الإطاحة به في ذلك الوقت.

ومرة أخرى يلجأ فاروق لطريقته السابقة ، فيرسل أحمد حسنين إلى لامبسون قبل انتهاء الميعاد المحدد ليعلمه بأن مليكه وافق على خروج علي ماهر من الوزارة وعدم عودته للقصر ، وأن النحاس في اجتماع ٢٢ يونيو طالب بوزارة محايدة تؤيدها الأحزاب تجري انتخابات حرة ، وهذا عكس رغبة وزير الخارجية البريطاني الذي بين للسفير المصري بلندن رغبته في التغيير الوزاري دون حل البرلمان ، وبناء على ذلك فإن الملك قرر استدعاء جميع زعماء الأحزاب للتشاور حول رئيس الوزراء الجديد ، ومن ثم فقد رأى السفير البريطاني قبول الأمر ، لكنه أصر على رضا النحاس عنه ، بالإضافة إلى تعاونه مع بريطانيا واقترح اسمين ، حسن صبري وحافظ عفيفي[3] . وعقد الاجتماع بقصر عابدين في ٢٤ يونيو وحضره رؤساء الأحزاب وعبد الفتاح يحيى عن

(١) F.O. 371, Op.Cit, J 1607 - 92 - 16, Lampson - Halifax, Cairo June 23, 1940, no 590.

(٢) CAB 65 - 8, War Cabinet 211 (40), July 24, 1940.

(٣) F.O. 371, Op. Cit, No 592, Lampson, Op. Cit, June 23, 1940, P. 163.

المستقلين ورئيس مجلس الشيوخ وبين فاروق أنه قبل استقالة علي ماهر ، وعليهم ترشيح رئيس الوزراء المنتظر ، وكما هو متوقع حدث الخلاف بين وجهات النظر ، وهذا ما سعى إليه الملك ، وعندما عرضت الوزارة القومية رفضها النحاس وصمم على رأيه ، ومثلما حدث في الاجتماع السابق رفع الأمر لفاروق[1] .

ومحاولة لإثارة أعصاب الجانب البريطاني ، سرت الأقوال التي نبعت من القصر بأن الملك يعد نفسه للمغادرة لإيطاليا على متن إحدى الطائرتين المجريتين اللتين وصلتا مصر مؤخراً ، وفي ٢٥ يونيو حضر الجنرال ويفل للسفارة البريطانية ليخبر السفير بتلك الإشاعات ، وهنا اختلف الطرفان ، فالقائد العسكري يرى تركه يذهب ، بينما رأى لامبسون عدم السماح له بذلك وفقاً لتعليمات الخارجية البريطانية حتى لا يطالب بعرش مصر من هناك[2] . ومن المحتمل أن يكون فاروق قد اتخذ احتياطاته في حالة اشتداد الوطأة عليه ، ولكن لحظة التنفيذ لم تكن حانت بعد. واستاء السفير البريطاني من نتيجة اجتماع عابدين ، ويذكر لحكومته بأن الأمور متوقفة ؛ فالملك ذهب للإسكندرية ، والنحاس انتقل للريف ليتحاشى الذهاب للسفارة البريطانية ، وليتجنب زيادة تعقيد الموقف ، ومع ذلك جرت اتصالات مع النحاس ومحمد محمود أسفرت عن اتفاق بتشكيل وزارة محايدة برئاسة سيف الله يسري ، وحل البرلمان عقب دورته ، ولم يكن لامبسون ليقتنع تماماً بتلك الشخصية ، فليست لها الثقل المطلوب لشغل المنصب ؛ لكنه يقر أن صاحبها أمين وحليف للانجليز ، وأصر على ضرورة تنفيذ اقتراح النحاس ، وفي حالة فشل الوزارة المحايدة تغير بوزارة وفدية، وأخطر أحمد حسنين بذلك في ٢٦ يونيو ، وحدد

---

(١) F.O.Op.Cit, 24626, J 1067 - 92 - 16, Lampson- F.O, Cairo, June 24, 25,1940 ،
المصري عدد ٣١٠ في ٢٥ يونيو ١٩٤٠ ، ص ٤ .

(٢) Lampson,Op.Cit,June 23, 25, 1940, pp. 163, 167.

له ميعاد رد فاروق ، وأن الموقف لا يحتمل الانتظار ، ولوح بالتهديد[1] .

وفي ذلك الوقت كانت الاتصالات تجري بين القصر وزعماء الأحزاب عن طريق أحمد حسنين من ناحية ، وعبد الوهاب طلعت من ناحية أخرى ، وكان لقاء الأخير مع النحاس يوم ٢٦ يونيو في كفر عشما ، وخرج منه بأن زعيم الوفد لا يرى الظروف مناسبة لتوليه الوزارة[2] ، وبذلك أرضى فاروق السفير البريطاني بإعطائه الانطباع بأن تعليماته اتبعت ، وقد ساعدته الظروف بموقف النحاس ، وعليه أصدر الأمر الملكي في ٢٧ يونيو بقبول استقالة علي ماهر ، واحتوى على كلمات ثناء لم تصدر لرئيس وزراء سابق[3] ، وربما أراد من ذلك مضايقة لامبسون ، وخرج علي ماهر ولم يعد للقصر واستسلم فاروق وأذعن لبريطانيا ، وأسندت الوزارة لحسن صبري ، وكان قد سبق أن رشحه السفير البريطاني ، وله العلاقات الوطيدة بالانجليز ، وعقب تكليفه أخطر أحمد حسنين لامبسون ، فصرح بأنه موال لبريطانيا ، وعلق على الوزراء بأنهم فريق غير قوي ، ووصف بعضهم بصداقته لها ، وعقد الأمل على أن تكون الوزارة في جانبها ، ولكنه رأى ضرورة موافقة النحاس لتقوية الحكومة ، والتقى به ليتعرف على موقفه ، ولم يكن ليعارض وإنما طلب حل البرلمان ، ويذكر لامبسون لحكومته بأن الوقت لا يتناسب لتوليه السلطة باستعمال القوة ، وينفي أي تخل عن زعيم الأغلبية وحزبه[4] .

وفي اليوم التالي لتأليف الوزارة ، أعلنت عن هويتها في الإخلاص والتعاون التام مع بريطانيا ، ومع هذا التزمت بسياسة الحياد ، وجاء لقاء لامبسون بالملك في ٢٩ يونيو ، ليظهر الأخير مدى حرصه على تنفيذ التعليمات البريطانية ، ووافق على تولي الوزارة جميع الإجراءات العسكرية التي تطلبها

---

(١) F.O.Op.Cit, June 26, 1940, F.O. 407,Op.Cit,No 599.

(٢) F. O. 407,Op.Cit,June 26, 1940, No 615.

(٣) فؤاد كرم : المصدر المذكور، ص ٣٥٨.

(٤) F.O. 371,Op. Cit, J 1607, 1647 - 92 - 16, Lampson - F.O, Cairo, June 28, 29, 1940, No 109.

الحليفة مصرحاً بأنها ستنفذ المعاهدة نصاً وروحاً ، ووعد بأن القصر سيعمل بإخلاص معها ، وطلب من السفير إخطار وزير الخارجية البريطانية بأنه في صف بريطانيا ويعمل لصالحها ، وأي خلاف لذلك فهو خاطىء ، وأراد الكيد للنحاس فبين كيف رفض تحمل المسئولية وحملها له وعرقل الأمور بما ليس في صالح بريطانيا ، وفي نهاية المقابلة عبر عن أمله في تعاون الأطراف(١) ، ولكن فاروقاً كان يشعر في أعماقه أنه انتصر على الانجليز ولم يحقق لهم تخطيطهم ، وبالفعل فلم تكن الخارجية البريطانية لترتاح لهذه الوزارة ، وهذا ما عبر عنه هاليفاكس لسفيره بعد خمسة أيام من توليها الحكم ، لكنه أيده في احتواء الأزمة بصفة عاجلة ، وأرجع ذلك إلى سوء الظروف العسكرية ، وجاءت التعليمات من لندن باحتضان الوزارة ومؤازرتها عند حدوث تنازع مع القصر ، وعليه تم الاتفاق مع حسن صبري على تركيز التعاون اللصيق بالسفارة(٢) فكان ذلك بمثابة ورقة عمل أولى للوقوف أمام فاروق ، وساء لامبسون تحكمه في بداية عهد الوزارة، ونظر إلى تعيينه عبد الوهاب طلعت رئيس ديوان بالنيابة ، على أنه تصرف يرجى من ورائه وضع بريطانيا أمام الأمر الواقع ، وأحس أن علي ماهر يحيك لفاروق ليكسب الجولة ، وبالتالي فلا بد من إخراج عبد الوهاب طلعت من القصر(٣).

وبانتصارات المحور المتعاقبة ، ازداد الخطر على بريطانيا في مصر ، ولم يكن الملك ليخفف تعاطفه بتلك الانتصارات ، وبرزت مرة أخرى مشكلة أصحاب الميول المحورية والإيطاليين في القصر ، وفي ٤ يوليو حذر السفير البريطاني أحمد حسنين من تعيين أي شخص من القصر دون موافقة رئيس

---

(١) F.O. 407, Op.Cit, J 1607 - 92 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, June 29, 1940, No 629.

(٢) F.O. 371,Op.Cit, J 1067 - 92 - 16, Halifax - Lampson, F.O. July 3, 1940, No 556, Lampson - F.O, Cairo, June 17, 1940, No 745.

(٣) F.O. 407, Op. Cit, J 1647 - 92 - 16, Lampson - Halifax cairo, Junly 19, 1940, No 756.

الوزراء وبريطانيا ـ ويقصد إعادة علي ماهر لرئاسة الديوان ـ كما أشار إلى رجال الحاشية الذين هم ضد بريطانيا ، وأنه لمصلحة الملك لا بد من الاستغناء عنهم ، وركز على الثلاثة عشر ايطاليا ومن بينهم بوللي ، ومن الجدير بالذكر أن فاروقاً اختار هذا الوقت ليعطي بوللي الجنسية المصرية . وعاد السفير ليهدد بأنه إذا لم يتخلص الملك من هؤلاء الأشخاص ، فإن بقاءهم سيجبره على التصرف[1] . ولم يتحرك فاروق ، ووصلت الأخبار السرية للسفارة البريطانية من القصر بأنه ما زال محاطاً بسياسة علي ماهر المضادة للانجليز ، وأبدى أحمد حسنين تبرمه من هذا الوضع ، والتقى لامبسون برئيس الوزراء وأصر على ضرورة تطهير القصر من الإيطاليين حيث أنهم مصدر خطر يهدد بريطانيا ، وإن لم تقض عليهم تعرضت للدغاتهم ، ويكتب لحكومته عن أن الملك استقبل بوزي Pozzi الوزير الفرنسي المفوض ، وأنه عبر الحديث بينهما يتضح الاستخفاف ببريطانيا ، فترسل الخارجية البريطانية لسفيرها لتبلغه مساندتها له في حالة تصعيد الموقف مع بيان أنه ليس من المرغوب فيه حدوث أزمة سياسية في ذلك الوقت حتى لا يستغل العدو الفرصة[2] . وعاد فيروتشي على مسرح الأحداث ، فوفقاً لتقرير سري تسلمته السفارة البريطانية ، فإن كلا من فاروق وعلي ماهر على اتصال بالمراسلات مع المهندس الإيطالي منذ سفره إلى روما ، وقد أبلغهما أنه حصل على تأكيدات من ملك إيطاليا وموسوليني عن موقف إيطاليا تجاه مصر ، واستاء لامبسون من هذه التصرفات ، وكان قد سبق وأن طالب حسن صبري باعتباره حاكماً عسكرياً اعتقال علي ماهر وبسط له علاقاته بالمفوضية الإيطالية ، ولكنه رفض الطلب[3] . ولم يلق فاروق بالا بإبعاد الإيطاليين حيث اعتبر الإذعان مساساً بشخصه .

---

(١) F.O. 371. op. cit, J 1647 - 92 - 16 , Lampson - F.O, Cairo, Jully 4, 1940, No 668.

(٢) CAB 65-8, War Cabinet 209 (40) , July 22, 1940.

(٣) F.O. Op. Cit, 1712, 1647 - 92 - 16 , Lampson - F. O. Cairo, July 28 , 9, 1940 , No 818, 698.

ومما لا شك فيه أن موافقة الملك على تعيين أحمد حسنين رئيساً للديوان قد أكسبته خطوة نحو علاقات أحسن مع بريطانيا[1] . ورحبت الصحافة البريطانية بذلك ، وراحت تسجل إعجابها بثقافته الانجليزية وتشيد بصداقته لبريطانيا[2] . وأظهر فاروق شيئاً من الود تجاه لامبسون ، الذي يسجل للندن عن استمرار تسلط القصر ثم يبين أنه في تلك الآونة يبدو أكثر اعتدالاً وصداقة تجاه بريطانيا ، كما يشير إلى أن تقوية المركز الحربي سيحسن من موقفها أمامه ، وعليه فقد حرص على الإيحاء للملك بقوة الاستعدادات الحربية ، وقدم له القادة العسكريين على أمل تحقيق ما تسعى إليه السياسة البريطانية منذ عام بدخول مصر الحرب[3] . وكانت ظروف الحرب في صف المحور ، إذ هزمت بريطانيا في دنكرك وانسحبت، ومما تجدر الإشارة إليه أن القيادة البريطانية العليا في مصر لم تكن ترغب في إعلان مصر للحرب ، وهذا الأمر كان يقلق Churchil رئيس الوزراء البريطاني ، فيبين للخارجية أن حدود مصر انتهكت والغزو الإيطالي يتقدم ومن العبث ألا تعلن مصر الحرب ، وإذا كان فاروق له أموال في بنك إيطالي ، فربما يفسر هذا موقفه ، ويتساءل عن تفسير لموقف القيادة البريطانية[4] . ولا ريب في أن هذا الخلاف قد استفادت منه مصر .

وحلل فاروق طريقة الجذب التي يستخدمها السفير البريطاني ، وصرح

---

(١) أحمد حسنين خريج جامعة اكسفورد وشغل منصب سكرتير خاص للقائد مكسويل أثناء الحرب العالمية الأولى ثم عين بوظيفة في وزارة الداخلية التي سيطر عليها النفوذ البريطاني ، وقام برحلات في الصحراء وسجل اكتشافات فيها ، وعين سكرتيراً أولاً للمفوضية المصرية في واشنطن، وحاضر في لندن، وبعدها انتقل للقصر أميناً لفؤاد ، وأخيراً اختير رائداً لفاروق ليصاحبه لانجلترا. الأهرام، عدد ٢٠٠٧٤ في ٢٨ يوليو ١٩٤٠، ص ١ .

(٢) المصري، عدد ١٣٤٥ في ٣٠ يوليو ١٩٤٠، ص ٤ .

(٣) F.O. Op. cit, J 1949, 1944, 2009 - 92 - 16 , Lampson - F.O, Cairo, Sept. 7, 10, 24, 1940, No 1056, 1069, 1166.

(٤) PREM 3 - 295 - 4, Prime Minister - Foreign Secretary, Sept. 24, 1940.

له بأن من الصعب أن تقبل النفس في مصر الميل إلى العداء لإيطاليا ، وأنه إذا أمكن لبريطانيا إحراز بعض النجاح فإن الأوضاع ستتغير ، وراح يتناقش في تقدم الإيطاليين دون توقف وأنهم لا يفقدون الأرض التي يستولون عليها ، وطلب معرفة رأي القادة البريطانيين في تلك الظاهرة ، وأشار إلى سيوة ، فأبدى لامبسون الشك عما إذا كانت القوات المصرية ستقاوم إذا هجومت وفقاً لما وعد به رئيس الوزراء ، أو أنها لن تنفذ بأوامر من القيادات العليا ، وبالطبع فهو يقصده ، ولم يعط فاروق رداً قاطعاً ، لكنه فهم منه أنه لا يحبذ هذا العمل ، مما جعل لامبسون يبين أن بريطانيا ستكون مضطرة لاتخاذ إجراءاتها، فعاد الملك وكرر أن مصر لن تحارب إلا إذا رات بعض التحسن للصالح البريطاني ، وعرج على المساعدات المادية التي تقدمها مصر ، والمزايا من عدم إعلانها الحرب ، فحفظت موانيها من التعرض للغارات الجوية ، وعليه أمكن إحضار الإمدادات العسكرية بكل حرية[1] . ومع ذلك استمرت محاولات السفير البريطاني ليتعاطف فاروق مع الحلفاء ، وقد أثمرت من الناحية الشكلية ، فهو يظهر تأثره لمن فقدوا حياتهم وممتلكاتهم من الانجليز بسبب الغارات الجوية الألمانية ، ويبدي إعجابه بالروح المعنوية للشعب البريطاني ، ويهنىء مليكيه بنجاتهما من حادث إلقاء القنابل على قصر باكنجهام[2] . ولكن لامبسون فشل في إقناعه بإجراء مضاد لإيطاليا ، فهو يشكو لحكومته موقف القصر وعدم رغبته في إقحام مصر في عمل عدائي والمجازفة في دخول الحرب ويرجعه إلى تأثير علي ماهر ، وتحاول الخارجية البريطانية قبول الأمر الواقع ، فتبين أن الأحوال الداخلية في مصر تحسنت بوجود حكومة صديقة وبشراء محصول القطن وبتأديب الملك ، وأن هول الأحداث الحربية في العالم بصفة عامة وتقدم القوات الإيطالية في سيدي براني بصفة خاصة قد

---

(١) Ibid,Lampson - F.O, Cairo, Oct. 7, 8, 1940, No 1249.

(٢) F.O. 371, Op. Cit, J1941 - 93 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Sept. 10, 1940, No 1070.

حطمت من قيمة بريطانيا في نظر فاروق ، وأنه يلعب أوراقه بذكاء ، ويعمل كل ما في وسعه للحفاظ على شعبه من أهوال الحرب[١] .

وعندما حضر إيدن إلى مصر في ١٤ اكتوبر لزيارة سريعة للصحراء الغربية والخرطوم ، التقى بفاروق الذي انطلق في حديثه معه ، وأظهر ارتياحه لما شرحه له وزير الدولة لشئون الحرب عن كيفية تغيير الهجوم الجوي على انجلترا ، والإمدادات لمصر وتزايدها ، ثم عرض عليه مسألة القوات المصرية في سيوة وما صرح به وزير الدفاع بشأن الدفاع عنها في حالة الهجوم عليها ، فرد فاروق بأنه طالما صدر التصريح ، فليأخذه مؤكداً، لأنه لا يقر الوضع الذي تهاجم فيه القوات المصرية ولا تقوم بالدفاع ، فبين إيدن أن الإمدادت الحربية التي زود بها الجيش المصري والتي هي أكثر مما طلبت ستكون مفيدة في هذه الحالة[٢] . ورغم التلطف والملاينة اللذين أظهرهما فاروق ، إلا أن إيدن لم يكن راضياً عنه ، وخرج بانطباع بأنه غير متعاون في الظروف التي تمر بها بريطانيا ، بل ويضع العقبات ، والتقى في السفارة البريطانية بالشخصيات السياسية وزعماء الأحزاب ، ومعظمهم تحدث عن أن الخسارة التي تتعرض مصر لها تعزى إلى فاروق ، واتفق معهم في الرأي ، ويشير لامبسون إلى أن التقارير التي تصل السفارة تثبت صحة هذا القول ، وطالما أن الملك موجود في مصر فلن يكون فيها استقرار حقيقي ، ومن الحكمة القذف به حيث حان الوقت لذلك . لكنه يعود ويذكر أن اللحظة حرجة وهامة في المعركة مع المحور ، ويسأل حكومته هل يتصرف أم ينتظر حتى يتحقق نصر حربي تكون نتيجته تحسن الأحوال السياسية ، وفي حالة التصرف السريع لا بد من إعطائها السلطة له وللقواد العسكريين للقيام بالإجراءات وفقاً لما يتطلبه الوضع ، ويفضل لامبسون تنازل فاروق عن العرش ، ورأت الحكومة البريطانية إعطاءه فرصة

(١) Ibid, J 2057 - 92 - 16, Lampson - F.O, Oct. 12,.1940, No 1279.

(٢) F.O. 407, op. Cit, J 2065 - 562 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, Oct. 15, 1940, No 1307.

أخرى ، فاقترح رئيس الوزراء على لامبسون أن يختار وقتاً مناسباً ويوضح له الأمر جيداً ، وأنه إذا رغب في الاستمرار ملكاً على مصر ، فعليه تغيير موقفه ، وإلا عرض نفسه للنفي في مكان ما . وعليه بلغت وزارة الحرب وزير الخارجية للاتصال بالسفير في مصر وإبلاغه المطلوب ، وكإجراء أخير في حالة تصعد الحالة يعطى هو والقواد العسكريون السلطة في التنفيذ[1] .

وبوصول هذه التعليمات إلى لامبسون ، بلغ لندن أنه سيتكلم مع فاروق بكل صراحة حول التقارير التي تفيد عن اتصالاته بإيطاليا وتقربه منها وميوله نحوها ، وهل فكر فيما ستكون النتيجة التي يجلبها ذلك عليه ، وأن مركزه الحالي يجعله يحتفظ بموقف مخلص للحكومة البريطانية ، ويؤكد هذا التأييد المادي المستمر منها ، وأنه على رأس دولة ستلعب دوراً له قيمته في البحر المتوسط ، ولن ينال شيئاً من إيطاليا حتى ولو انتصرت ، وأن قيامه بالعمل مع الانجليز بكل قلبه سيمكنه من استمرار راحته ، أما إذا أقدم على العكس وقام بما يتعارض مع المصالح البريطانية ، فسيفقد المزايا السابقة ويعرض مصر للضرر ، ثم أشار السفير البريطاني إلى أنه حين بلوغ الحالة لذروتها سيقوم بتنفيذ التعليمات، ووضع بعض المسائل في الاعتبار ، وذلك بأنه عند الرغبة في تنازل فاروق عن العرش ، فيجب انتهاز الظروف التي لا تتعارض مع المادة الخامسة من المعاهدة ، وألا يكون قادراً على المطالبة بالعرش تحت الحماية الإيطالية ، وطلب الإفادة فيما يتبع إذا صادفته متاعب مع الملك[2] وترددت لندن ، ومع أن أمر التخلص من فاروق كان أساسياً ، إلا أن النتائج المترتبة عليه أوقفت التنفيذ اعتقاداً بأن مصر ستتعرض لأحداث عام ١٩١٩ ، وهذا يضعف المركز الحربي البريطاني ، ويقلل من المقدرة على محاربة الإيطاليين على الأرض المصرية وحتى إذا كان السفير والقائد العام متأكدين من عدم

---

(١) F.O. 371, Op. Cit, J 2131 - 92 - 16, Lampson - F.O, Oct. 27, 1940, No 1393, F.O. Minute.

(٢) Ibid, Oct. 30, 1940.

تشوب اضطرابات داخلية عقب هذا الإجراء فالأفضل الانتظار وترك الأمور تسير على ما هي عليه ، على الأقل لمدة شهور قليلة لإمكان إمداد مصر بمزيد من القوات[1] . واتفق ذلك الرأي مع ما توصل إليه لامبسون والقادة العسكريون حيث اعتبروا أن التهديد يترتب عليه رد فعل عنيف ، ومن الضروري تحذير فاروق بشأن بعض الحالات ، ووعد حسن صبري السفير البريطاني بحل مشكلة القصر دون إبطاء ، ويبين الأخير لحكومته بأنه من البديهي قبل الإقدام على أي عمل مراقبة سير الأمور بين رئيس الوزراء والقصر ، ويشير إلى دور أحمد حسنين ونجاحه غير المتوقع لإزالة التأثيرات المضادة لبريطانيا في القصر ، وكان رئيس الديوان قد بدأ أولى محاولاته في هذا الصدد ، فنقل أتباع علي ماهر من القصر إلى وزارة العدل[2] . وبذلك تكاتف السفير البريطاني مع رئيس الوزراء ورئيس الديوان لكبح جماح فاروق .

وحرص لامبسون على استقاء المعلومات التي تصل به لأعماق فاروق ، فقد التقى بالأمير عبد الله في ١٣ نوفمبر ١٩٤٠ الذي نقل إليه انطباعه عن المقابلة الملكية وما دار فيها ، فبين تحققه من سكن موسوليني لقصر عابدين ، وسرد صفات الملك في التكبر وعدم تحمل المسئولية ، وأشار إلى أنه ضد وجهات النظر البريطانية ، وينتقد المعاهدة ويعتبرها في غير صالح مصر ، وعندما قال الأمير إنه ومن معه يعملون مع انجلترا بكل قلوبهم نظراً لظروف الحرب ولن يطلبوا منها شيئاً ويتركون لها ما تراه مناسباً بعد الحرب ، ضحك فاروق ـ كما لو كان حشاشاً ـ ووصفه بالرجعية وبانتمائه للمدرسة القديمة ، وصرح بعدم اتباعه لتلك الطريقة . وسعد لامبسون بذلك واستمع بشغف لهجوم الأمير على الملك ، ووصفه بأنه وصمة عار للعرب والمسلمين ، وحبذ فكرة خلعه عن عرش وإحلال الأمير محمد علي أو الخديو السابق مكانه . وعقب

---

(١) Ibid, F.O. Minute, Norton, F.O, Nov. 12, 1940.

(٢) Ibid, J 2131, 2049 - 92 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Nov, 12, 9, 1940, No 1502, 1485.

تبليغ لامبسون لحكومته ، أوضح وزير الخارجية أنه يتمنى أن يأتي اليوم القريب الذي لا يرى فيه فاروقاً على العرش ، ولكن الظروف القائمة لا تتناسب ، ويطلب من سفيره مقابلته وإعلامه بأن تصرفاته تعرضه للخسارة مهما كانت نتيجة الحرب ، ففي حالة انتصار المحور سيكون عبداً ، وفي حالة انتصار الحلفاء لن تنسى بريطانيا من كان عدوها ، وأن من يقوم بهذا العمل العدائي سيدفع الثمن غالياً(١) . وبذلك يتضح أن النية مبيته لفاروق ، لكن الظروف الحربية الحرجة تحكمت في الإبقاء على الحالة الراهنة ، وخاصة أن لندن على يقين من شعبية الملك وخطورة القيام بأي إجراء يثير المصريين ، وهي تعلم أيضاً أن غالبيتهم يشاركون مليكهم شعوره تجاه المتحاربين ، هذا بالإضافة إلى حاجتها للتعاون المصري في هذه الفترة وحرصها على استمراره ، وبالتالي فالمجازفة لها انعكاساتها الوخيمة ، ومن هنا جاء التردد الذي انتهى باتفاق الآراء على أن تسير الأمور بهدوء .

وبتحقيق السياسة البريطانية وتولي حسين سري الوزارة ، أصبح متوقعاً أن تأخذ العلاقة بين فاروق وبريطانيا طابعاً جديداً ، فبعد اطمئنان لامبسون بإبعاد التابعين لعلي ماهر عن الوزارة، عمل على تكثيف قواه مع رئيس الوزراء الجديد لنجاح التخطيط ، وكان الأخير واثقاً من نفسه في إمكان الوصول مع فاروق إلى نتائج مثمرة ترضى الحليفة ، وهذا ما صرح به لسفيرها ، وذكر أن صلة القرابة - زوج خالة فريدة - تعطيه القدرة للتحدث مع مليكه في جميع الأمور بوضوح ، وأن أول عمل سيقوم به الوقوف أمام تصرفات علي ماهر ، معتمداً على رئيس الديوان كصديق له ، ويرتاح لامبسون لذلك ، ويكتب لحكومته بأنه ترك اليأس جانباً ، وأن أحوال القصر ستتغير وتمحي منه بذور الشر(٢) . وعقب أسبوع من تأليف الوزارة يستقبل الملك السفير البريطاني ،

(١) Ibid, J 2131 - 92 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Nov. 13, 1940 No 1513, Secretary of State, Nov. 18, 1940.

(٢) Ibid, 24627, J 2194 - 92 - 16 , Lampson - F.O, Cairo, Nov. 20, 1940, F.O. Op.Cit,

وبدت الجهود التي بذلها حسين سري وأحمد حسنين في هـذه الفترة الـوجيزة واضحة ، إذ كـانت المقابلة مرضية للغايـة ، وفيها هنـأ لامبسون فـاروق على توفيقه في اختيار رئيس الوزراء الجديد ، وذلك في محاولة لإقناعه أنه صاحب الاختيار ، وتسعد لندن بتولي حسين سري وتعتبره عملاً موفقاً لما له من تأثير نافع لدى القصر ، وتعود وتطلب وجوب التخلص من علي ماهر(1) .

وكـان لتقدم القـوات البريـطانية في الصحـراء الغربيـة وتقهقـر القـوات الإيطالية إلى السلوم ، عاملاً ملحوظاً في أن يظهر فاروق الود ناحية بريطانيا ، وقـد حرص على إبـدائه لسفيـرها ، والـذي يسجله بدوره لـوزيـر الخـارجيـة البريطانية عقب كل مقابلة ملكية ، ومع هذا فهو يرتاب من هذا المظهر بعض الشيء فيقول « إن موقف الملك تجاه بريطانيا العظمى خلال هذه المدة أحسن منه فيما مضى ، ولكن التحسن سلبي أكثر منه إيجابي ، فإنه عمومـاً كف عن أي مظهر للعداء البريطاني ، لكنه لم ينتهـز الفرص ليـظهر نفسـه متحمساً في جانبنا . . . وعلى أية حال فإن جلالته يبدو في الوقت الحاضـر مشغولاً للغـاية باللهو أكثر من تكريس انتباهه للضـروريات السيـاسية ، ومـع ذلك فـإن عمله الأخير يبين أنه ضد علي ماهر باشا وفي صالح حسين سري باشا ، يعطي بعض الأمل بأن جلالته يقع الآن تحت تأثيرات سليمة ربما تنجح بالتدريج في إعطاء درس لجـلالتـه عن ضـرورة وميـزة التعـاون الأكثـر إخـلاصـاً مـع بـريـطانيـا العظمى »(2) . وترجم فاروق عن موقفه ، فهو يطلب من السفير المصري بلندن تسليم رسالة إلى اللورد بـاولPowell يتمنى له فيهـا الشفاء العـاجل ، ويقـدم ١٥٠٠ جنيه للترفيه عن القوات البريطانية بمناسبة عيد الميلاد(3) . وبالرغم من

= 27 463, Lampson - Eden, Cairo, Jan. 28, 1941.

(1) Ibid.

(2) F.O 407 - 225, J 35 - 3 - 16, Lampson - Halifax, Cairo, Nov. 26, 1940.

(3) F.O. 371 - 24634, J 2233 - 2233 - 16, Egyptian Ambassador - F.O, Nov. 27, 1940, F.O. Op. Cit, 24632, J 2270 - 575 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Dec. 7, 1940. =

مثل تلك التصرفات إلا أن لامبسون لا يطمئن لاستمراره في الحكم ، ويبعث لحكومته ليبين بأن حسين سري بذل كل ما في وسعه للقضاء على المساوىء التي غرسها علي ماهر ، ولكن الملك لا يمكن إصلاحه ، ومع ضرب إيطاليا ، إلا أنه لا يزال يعتقد أن ألمانيا ستقهر بريطانيا ، وبالتالي فإنه موضع خطر عليها ، ويندم لامبسون على فرصة التخلص منه التي ضاعت ، ويزيل القلق بوجود الأمير محمد علي ، وإنه بعد موته تسقط الأسرة المالكة الفاسدة ، ثم يعود ويكرر أن بقاء فاروق لن يكون عاملاً في تحسين العلاقات ، بل إنها لن تستقر طالما كان على العرش[1] . ولم يكن هذا الاتجاه العدائي يفارق السفير البريطاني .

وواصل الملك سياسته فيكلف رئيس وزرائه بإبلاغ تهانيه إلى القائد العام البريطاني بالانتصار والاستيلاء على البردية ، وتحاول الخارجية البريطانية إظهار فضل القوات البريطانية في رد الهجوم الإيطالي وتطلب من سفيرها تذكير فاروق بأن الحكومة البريطانية حققت له طلبه بمضاعفتها عدد القوات لمواجهة العدوان الخارجي ، ويذهب الملك ومعه زوجته وأمه إلى حفل للترفيه عن القوات البريطانية ، ويستدعي لامبسون لمقصورته ويتحدث معه في حضور أحمد حسنين وحسين سري[2] وبذلك يتضح إطار المحبة التي ظهرت فيه العلاقة بين الطرفين . وخطا رئيس الديوان نحو تنفيذ الرغبة البريطانية ، فنقل فجأة ناصر شاويش ـ أحد أعوان علي ماهر ـ من الديوان ، لكنه لم يقترب من علي ماهر حيث كان يخشاه ، ويشيد لامبسون بأحمد حسنين وبدايته الإيجابية ومبدئه في الربط بين مليكه وبريطانيا ، ويبين أن الانتصار الذي حصلت عليه ستكون من

= الاهرام، عدد ٢٠٢١١ في ١٤ ديسمبر ١٩٤٠ ، ص ٤ .

(١) Ibid, 27428, J 84 - 18 - 16 , Lampson - F.O, Cairo, Dec. 23, 1940.

(٢) المصري، عدد ١٥٠٤ في ٧ يناير ١٩٤١ ، ص ٤، المقطم، عدد ١٦٠٥٤ في ٧ يناير ١٩٤١ ، ص ٦، F.O, Op.Cit, J 60 - 18 - 16, F.O - Lampson, Jan. 9, 1941, No 74,

كمال عبد الرؤوف : المرجع المذكور ، ص ص ٥٨، ٥٩ .

نتائجه صعوبة اعتماد فاروق على علي ماهر كمرشد بعد أن جعله يراهن على الجواد الإيطالي الخاسر(١) .

وفي ٢٠ فبراير ١٩٤١ قام إيدن وزير الخارجية بزيارة لمصر للمرة الثالثة لبحث الموقف السياسي والحربي في الشرق الأوسط ، وفي اليوم التالي صحب لامبسون إلى قصر عابدين حيث سجلا اسميهما في سجل التشريفات ، والتقيا بأحمد حسنين ، وتكررت تلك اللقاءات ، وانصب حديث الجانب البريطاني على موقف فاروق من بريطانيا وفقدان التأييد الإيجابي ، ولكن رئيس الديوان أكد أن تحسن شعور مليكه ستثبته الأيام ، ولم يكن الملك في داخله يرتاح لمقابلة إيدن ، حقيقة بدأ عليه السرور أثناء المقابلة ، لكنه تكلم بمرارة ولفت النظر إلى أن جميع عقود الجيش البريطاني تجري مع يهود ويغفل التعاقد مع المصريين ، ومما يذكر أن إيدن لم يوقع في سجل التشريفات قبل مغادرته مصر ، وعندما استفسر رئيس الوزراء ، أجيب بأن السبب يرجع إلى إجراءات أمنية نظراً لوجود بوللي وإيطاليين آخرين في القصر(٢) . وعليه فلم تسفر زيارة إيدن هذه المرة عن تقدم في العلاقات ، ويذكر لامبسون أنه بالرغم من كل محاولاته لتحسين الوضع ، إلا أنها لم تكن مجدية واتسمت بالسلبية(٣) . واستمرت الشكوك تجاه فاروق ، ووضع تحت المنظار البريطاني ، فعندما انتقل إلى الإسكندرية في ١٠ أبريل ، هرع السفير البريطاني إلى رئيس الوزراء وسأله عن السبب ، وأبدى الملاحظة عن تحرك طائراته التي وصلت للإسكندرية، وعما إذا كان هناك اشتباه في فكرة الفرار، ولكن حسين سري يهدىء من روع لامبسون ويوضح له أن فاروقاً لديه برنامج كامل في مقدمته وليمة للهيئة الدبلوماسية في ١٩ أبريل ، والحقيقة تكمن في أن فريدة أحست

---

(١) Ibid, J 352 - 18 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Jan. 24, 1941, No 64.

(٢) Ibid, 27429, J 614, 1004 - 18 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 16 , 18, 1941, No 584, 243, F.O. Op.Cit, 27430, J 1141 - 18 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 27, 1941, No 227, Lampson, Op.Cit, March 7, 1941, p. 7.

(٣) Ibid, 27429, J 943 - 18 - 16, Lampson - F.O, Cairo, April 8, 1941.

بحرارة الجو فانتقلت للمنتزة للاستجمام على شاطئها ولحق بها زوجها ، ولم يقتنع لامبسون كلية ، خاصة فيما يتعلق بتحرك الطائرات ، ورفع الأمر لحكومته ، وعلى الفور بعث رئيس الوزراء البريطاني للخارجية باتخاذ كل الاحتياطات الممكنة ، ورفع الأمر لحكومته ، وعلى الفور بعث رئيس الوزراء البريطاني للخارجية باتخاذ كل الاحتياطات الممكنةلعدم تمكين فاروق من الهروب ، وبالتالي صدرت التعليمات منها إلى سفيرها يمنعه من مغادرة مصر بالطائرة أو بأية وسيلة أخرى ، وموافاتها عن كيفية سير الأمور[1] . وبطبيعة الحال كان الخوف من سفره لإيطاليا .

وفكر تشرشل في طريقة لإبقاء فاروق في الجانب البريطاني ، وبعد أن لمس العداء المستحكم الذي يربطه بلامبسون كتب إلى إيدن يبين له أن المركز الذي يشغله السفير البريطاني في القاهرة هام ويلي مركز واشنطن ، وعليه فإن شاغله ليس على القدرة المطلوبة ، وأن أتليAttleeينتقده بشدة ، بينما يشيد بآخر ـ هاندكو Hand Kow ـ ويبين رئيس الوزراء أنه لا يعرفه، ويعرض على وزير الخارجية إمكانية الاعتماد عليه لشغل المركز ، ولكن إيدن يرفض ويكتب لرئيس الوزراء بأن لامبسون قد لا يكون قوياً جداً غير أنه يؤدي عمله بكفاءة[2] . وفي الواقع فإن الصلة التي ربطت إيدن ولامبسون كانت متينة للغاية ، وقد استمد الأخير تصلبه منها . ومضت تصرفات فاروق تشير إلى التعاطف تجاه بريطانيا ، ولم يكن ذلك إلا استعراضاً ، وبدا هذا من مقابلاته للسفير البريطاني .والضيوف المصاحبين له، وعندما سمح بتفتيش منزل النبيل عباس حليم ، مما جعل الأمير محمد علي يخبر لامبسون بأن موقف الملك بالنسبة للحلفاء قد تحسن مؤخراً ، ويرجع السفير البريطاني التغيير إلى رئيس

---

(١) PREM 3 - 295 - 4, Lampson - F.O, Cairo, April 11, 1941, No 921, Prime Minister - Foreign Secretary, April 15, 194.

(٢) F.O. 954-5, part 1, Eg - 41 - 14, Churchill - Eden, May 13, 1941, Eg - 41 - 15, Eden - Churchil, May 14, 1941.

الوزراء ورئيس الديوان ويتمنى دوام الحال(١) . ولكن سرعان ما ساء لندن التقارب الذي حدث بين فاروق والوفد وكان من نتيجته إثارة الشعور الوطني ضد بريطانيا، ووضح الاستياء أيضاً تجاه الموقف من القطن، مما جعل إيدن يلتقي بالسفير المصري في لندن ، ويطلب منه عدم تشجيع الملك للنحاس والتوسع في انتاج الحبوب على حساب القطن ، ويكتب لامبسون لحكومته عن الحركة العدائية ضد بريطانيا ، ويقرر أنها إما نابعة من القصر أو بمساندته، وما في ذلك من خطر على قاعدة الشرق الأوسط ، وأنه لا بد إن عاجلاً أو آجلاً إرغام فاروق على الركوع أو خلعه عن عرشه ، وإذا كان ممكناً جعله يخلص لبريطانيا فيعطى مهلة ، ولكن السفير البريطاني يسجل رؤيته بأن المؤشرات تلوح بحدوث أوقات عصبية مما يترتب عليها استعمال القوة(٢) .

ويلتقي السفير البريطاني بالملك ليضع له النقاط على الحروف ، ويحدثه عن اتصال النحاس به وتأييده له ، والخطبة التي ألقاها، ويبين أن الشعب يشعر في ثورته ضد الانجليز بتأييد الملك له ، وأظهر فاروق هدوءه ، وصرح بأنه لا يقر الاضطرابات ، ووعد بالعمل على تحسين الموقف ، وبذلك تمكن من امتصاص غضب السفير رغم سعادته بهذا الغضب ، في الوقت الذي طلب فيه من السفير المصري بلندن نقل شعوره الودي تجاه بريطانيا إلى إيدن(٣) . وحاول الاستمرار على هذا الشكل ، مع عدم التسليم بمطالب بريطانيا ، ففي مقابلة جمعته بلامبسون ، تحدث الأخير بوجوب طرد بعثة

---

(١) F.O. 371 - 27431, J 1606, 1903, 16461, 1822 - 18 - 16, Lampson -F.O, Cairo, May 21 , June 17, May 26, June 10, 1941, No 1532, 1791, Lampson, Op.Cit, pp. 152, 200.

(٢) F.O. 407, Op.Cit, J 2992 - 18 - 16, Eden - Lampson, F.O, Sept. 9, 1941, No 295, F.O. 371 - 27433, J 3265 - 18 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Sept. 23, 1941, No 900.

(٣) F.O. 371 - 27432, J 3046 - 18 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Sept. 24, 1941, No 2988, F.O. 407, Op.Cit, J 3059 - 18 - 16, Eden - Lampson - F.O, Sept, 25, 1941, No 307.

ڤيشي ، فلم يبد فاروق أي اهتمام ، لكنه أجاد دوره ، فأظهر تكدره من مقالة الديلي هرالد حيث أهمل الكاتب تأكيدات إخلاصه لبريطانيا التي اتجه إليها مؤخراً ، وانتاب السفير البريطاني الإحساس بأن الملك أصبح بقلبه مؤيداً لدولته ، وذلك عندما صرح بأنه إذا صاح بانحيازه للحلفاء فسيجلب لمصر الرعب ويعرضها لضرب القنابل ، وهنا يبين له لامبسون أنه صاحب القرار ولديه الفرصة وعليه انتهازها ليظهر للعالم أنه في صف الحلفاء ، خاصة بعد تحرره من شرور مستشاريه المشبعين بالخوف ، ويغير الوضع إلى الأحسن ، لكن فاروقاً أعلمه أن الخوف قائم وهو حقيقة لا بد من الاعتراف بها ، ويرجع السفير البريطاني السبب في الليونة التي يلمسها إلى أن ما حدث في إيران ماثلاً أمام فاروق ، وعليه يبين لحكومته أن خوفه على عرشه هو الورقة التي يلعب بها في حالة خروجه عن الدائرة البريطانية ، وهذا ما يخشى حدوثه[1] . والواقع ان خلع الشاه انعكس على فاروق من زاويتين الزاوية الأولى ، أن جعله تواقاً للعمل ضد بريطانيا ، وضح ذلك في تحركاته تجاه الوفد حيث أعطت الانطباع عما في داخله وذلك لصلة النسب التي تربطه بالشاه ، أما الزاوية الأخرى فتمثلت في الارتياب من تنفيذ الإجراء عليه ، وقد سيطر عليه هذا فترة قصيرة وسرعان ما انتهى .

وتمكن فاروق من جعل لامبسون يرضى عنه بعض الوقت ، فيكتب إلى لندن عن الحاكم الصغير الذي تظهر عليه علامات التحسن ، لكنه يستفسر عن مدى استمرارها ، ويسجل نشاطه فيما يختص بمسألة التموين وسعيه لاكتساب ما فقده من محبة الشعب ، وما يرضي به بريطانيا بشأن رغبتها في التوسع في إنتاج الحبوب الغذائية وتقليل المساحة المنزرعة قطناً ، ويجتمع المجلس الأعلى البريطاني للتموين في الشرق الأوسط بالسفارة البريطانية في نوفمبر ١٩٤١ ، ويجمع حاضروه على تقدير الموقف الملكي في هذا الصدد[2] ولعل

---

(١) F.O. 371 - 27433, J 3162 - 18 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Oct. 1941, No 3119.

(٢) F.O. 954 - 5, part 1, Eg - 41 - 4, Lampson - F. O, Kom - Ausheem, Oct. 25, =

الملك أراد هذه الدعاية ليذر رماداً في الأعين عن تصرفات القصر تجاه تشجيع العمل المضاد لبريطانيا الذي يقوده التيار الإسلامي ، كما أن علي ماهر ، وكما يصفه لامبسون بأنه « ناسج خيوط العنكبوت » لم يهدأ في تحركاته ، وقد فشل حسين سري في استبعاده ، أيضاً حبطت مساعيه في إقصاء عبد الوهاب طلعت ، وإخراج الإيطاليين من القصر ، كذلك فشلت بريطانيا في الوصول إلى تحقيق رغبتها بالسياسة ، في الوقت الذي فضلت التريث وعدم استعمال القوة ، فحينما أخطر القائد العام السفير البريطاني بأنه يريد اعتقال الأربعين إيطاليا الذين يعملون بالقصر بواسطة القوات البريطانية ، جرت الاستشارة وخشي من حدوث احتكاك بين هذه القوات والحرس الملكي هذا من ناحية ، ولعدم وجود القوات الكافية في حالة تأزم الموقف من ناحية أخرى(*) .

وقد ثبت أن الملك في هذه الفترة قام باتصالات بألمانيا ، ففي ١٩ فبراير ١٩٤١ يكتب الوزير الألماني في برن تقريراً عن اتصال القائم بالأعمال المصري به وما ذكره له عن كره المصريين للحكم البريطاني وارتباطهم بالمحور وتشجيعهم له ، كذلك تم الاتصال عن طريق إيران ، وسهل الارتباط بين البلدين هذا الأمر ، فالصحافة الايرانية تكتب عن الوضع في مصر ومعاناتها من الحرب رغم عدم اشتراكها فيها ، وتبين أن ملكها الشاب يستعجل وضع نهاية لتلك الحالة السيئة وإنقاذ بلده من العاصفة المحطمة ، ولعب يوسف ذو الفقار والد الملكة وسفير مصر في إيران دوراً في ذلك ، فبواسطته أرسل فاروق في ابريل ١٩٤١ رسالة خاصة إلى هتلر عن طريق إتيلEttelوزير ألمانيا المفوض في طهران يصف فيها الحالة في مصر والضغط البريطاني عليه ، ويعبر عن أمله في أن يرى الجيوش الألمانية منتصرة لتخلص المصريين من الظلم والطغيان البريطاني الواقعين تحت عبوديتهما ، ويطلب إجراء اتصالات مباشرة

= .1941، المصور، عدد ٨٩٤ في ٢٨ نوفمبر ١٩٤١، ص ٥.

(*) F.O. 371 - 31569, J 1111 - 38 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Feb. 12, 1942, NO, 156, Lampson, Op. Cit, April 2 , 1941 , p . 101 .

مع الريخ ، وأن يحدد فيما بعد مكاناً مناسباً للقاء كيوخارست أو أنقرة[1] .
وتلقى يوسف ذو الفقار الرد بأن المحور يهدف لإنهاء الوجود البريطاني وإقامة نظام جديد يحقق مصالح الشعوب، وأن ألمانيا ليست لها أطماع، ورغبة زعيمي المحور استقلال مصر وجيرانها ، وأن ألمانيا على استعداد لإقامة علاقة تعاون مع مصر ، ويبعث إتيل إلى برلين في ٣ يوليو لينقل أن السفير المصري وصلته برقية من فاروق في ٢٩ يونيو يؤكد فيها أن القيادة العامة البريطانية قررت الاستيلاء على حقول النفط في إيران كإجراء احتياطي في حالة هجوم الألمان ، وبين خطة الاستيلاء ، وطلب عرضها على الشاه ووزير ألمانيا للتحذير ، ويذكر سفير مصر في طهران للوزير الألماني المفوض بأن بريطانيا أصبحت العدو الأول للملك ، وقد سجل السفير البريطاني في طهران لحكومته انطباعاته عن السفير المصري بأنه متحيز للحلفاء ، لكنه غامض ومتقلب ولا يمكنه اتخاذ خط واضح[2] . وعليه ينجلي أنه كان يعمل في الخفاء ويظهر بالتعاطف مع بريطانيا مثله كمثل مليكه .

ويرسل القائم بالأعمال الأسباني في القاهرة إلى فون بابنPapen السفير الألماني في أنقره عن أخبار فاروق وصلته بألمانيا ، فيذكر أن رغبته العمل على تفاهم تام مع المحور، ووضعه دقيق للغاية حيث يراقب حتى في قصره، وأن الغارات الجوية على الإسكندرية ومنطقة القناة نتائجها جيدة ، ويرجو ألا تقع القاهرة تحتها للإبقاء على الروح المعنوية للشعب . وعندما عادت البعثة

---

(١) Ibid, 63073, No 1000 (305691 — 93) Telegram from German Minister in Berne, Feb. 19, 1941, F.O.Op. Cit,24626, J 1698 - 92 - 16, Bulard - F.O, Tehran, July 23, 1940, No 255, F.O.Op. Cit,63073, J 962 - 962 - 16, F.O. Minute, Howe, Feb. 7, 1947, No 1000 (305668 - 69). Minute, Woermann, June 26, 1941.

(٢) هيرزويز، لوكاز: المانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، ص ٣٠٦، F.O. Op. cit No (173622 - 23) Telegram From German Minister at Tehran, July 3, 1941, F.O. Op. Cit, 27433, J 3308 - 18 - 16. Bullard - F.O, Tehran, Oct. 15, 1941, No 999.

البلغارية من مصر حملت معها تأكيدات فاروق لهتلر بصداقته للمحور ، وكان علي ماهر اليد المحركة ففي مذكرة للوزير البلغاري أنه في ٣٠ يناير ١٩٤٢ التقى علي ماهر مع سري عمر سكرتير عام وزارة الخارجية ـ وكأن وزيراً مفوضاً في أثينا ، وهو عدو كبير لبريطانيا وصديق للمحور وموضع ثقة فاروق ـ وسلمه رسالة بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن الملك لهتلر تحمل نفس المعنى ، الرغبة في العلاقة مع المحور والكراهية لبريطانيا ، والتصريح بأن فاروقاً على علم بمساعي الخديوي السابق لدى المحور للعمل ضده على أمل استرجاع العرش لابنه في حالة انتصاره(١) وأثمرت النتيجة بتفضيل ألمانيا لفاروق على عباس حلمي ، وواصلت الاتصالات مجراها بين وزير مصر المفوض في حكومة فيشي ومسئولين آخرين في المفوضية وبعض المسئولين الألمان ، ويذكر أن الوزير الفرنسي المفوض في مصر قام بدور الوسيط في هذه الشأن ، وكان على علاقة وطيدة بفاروق ، وتسجل تقارير المخابرات البريطانية النشاط بين مصر وتركيا ، والمقابلات التي تمت بين سمير ذو الفقار ـ تشريفاتي سابق وصديق لعلي ماهر ـ والسفير الألماني في تركيا ، وسفريات الوزير التركي المفوض في مصر إلى تركيا واتصالاته بالسلطات الألمانية هناك ، أيضاً اتصالات الملحق السياسي بسفارة أسبانيا بالقاهرة مع سفارة ألمانيا في مدريد ، وكانت بريطانيا على علم بتلك التحركات ، وهذا ما أكدته خارجيتها(٢). لكن التفاصيل الدقيقة لم تكن على دراية بها إلا بعد عثورها على وثائقها في أرشيف الخارجية الألمانية عقب الهزيمة .

وقد حاول لامبسون لفت نظر فاروق حول الأنوار التي تشاهد ليلاً من

---

(١) Ibid, 63073, No (173650), Telegram from Angera, No 1415, Nov. 10, 1941, No (173683 - 86) Telegram, Sofia , March 7 , 1942 .

(٢) هيرزويز : المرجع المذكور، ص ٣٠٥، محسن محمد : التاريخ السري لمصر، ص ١٥١، محمد التابعي : المرجع المذكور ، ص ٢٢٥ .

F.O. Op. Cit, J 962 - 962 - 16, F. O. Minute, Feb. 7, 1947.

قصر المنتزه ، وتعتبر كإشارات لغواصات الأعداء ، فوعد بالتحقيق في الأمر ، كما أقدم حسين سري على انتزاع محطة إرسال من قصر عابدين بناء على التهديد البريطاني ، ويذكر البعض أن الملك أعلن عن رغبته في معرفة خطط الحرب في الصحراء ، فوفد إليه قائد بريطاني مذيعاً له سراً مصطنعاً عن مشروع هجوم ، فوجده البريطانيون مع بدويين في الصحراء ، وظلت عملية تسريب المعلومات مستمرة ، وراحت الإذاعة الإيطالية تردد بعضها ، واتضح أن هناك جهاز إرسال في قصر أنشاص ، وعليه أضافت المخابرات البريطانية صفراً على عدد بعض القوات ، والتقط القصر الإشارة ، وأكد رد الفعل الإيطالي صدق الشك(*) . والحقيقة أن موقف فاروق المتعاطف مع المحور نبع من رغبته في تحقيق مصلحته بالإبقاء على عرشه والوقوف أمام بريطانيا والتشفي في هزيمتها نكاية بها ، بالإضافة إلى إعجابه بالأيديولوجية المحورية وتقديس سلطة الفرد وهومايتفق مع طبيعته .

وبتأزم الموقف الدولي في أواخر عام ١٩٤١ وبداية عام ١٩٤٢ ، وتلقي الحلفاء الهزائم ، وموالاة المحور الانتصارات ، فقدت بريطانيا صوابها ، وخشيت من أن ما وقع في العراق يتكرر في مصر ، في الوقت الذي اتقد فيه نشاط روملRommel على حدود مصر الغربية ، وضغط لامبسون على حسين لقطع العلاقات مع حكومة فيشي ، ولما كان فاروق يعارض ذلك ، انتهز رئيس الوزراء غيابه عن القاهرة ونفذ المطلوب لكنه اكتفى بوقف العلاقات ، وبعودة الملك تأزم الموقف بطلبه استقالة وزير الخارجية ، وحاول حسين سري الحد من ثوريته والإشارة إلى خطورة الرفض على عرشه لكن دون جدوى ، حتى انه قال لصليب سامي « لا مبرر لخوفكم من الانجليز ، فإنهم يتلقون الضربات القاصمة من الصحراء وليس في وسعهم في هذه الظروف الإقدام على أي أمر

(*) كمال عبد الرؤوف : المرجع المذكور، ص ٥٢، صليب سامي : ذكريات ١٨٩١ - ١٩٥٢، ص ص ٢٦٥، ٢٦٦، ماكليف : المرجع المذكور ، ص ٧٠.

خطير مثل الذي تشيرون إليه »[1] . ولم تكن السفارة البريطانية راضية عن تحدي فاروق ، فهو يعلم جيداً أن إجراء الحكومة فيما يختص بحكومة ڤيشي جاء بناء على طلب مباشر من الحكومة البريطانية ، ومع ذلك اعترض ، واستاء لامبسون من ذلك ، وفي حديث له مع رئيس الوزراء سأله « هل نخيف الولد من وقت لآخر ، فقد نفد صبرنا وأمامه المثل في إيران » ، ويكتب لحكومته عن أن علي ماهر وراء الأزمة الأخيرة ليتولى الوزارة وهو ما يتفق مع فاروق ، وبالتالي سيعمل على إعاقة المعاهدة ، ويبين أن الوقت قد حان لاستخدام القوة مع القصر ، وأنه عند مقابلته لرئيس الديوان سيخطره بأن فاروقاً يلعب بالنار ويطلب منه خروج الإيطاليين من القصر ويشير إلى خطورة بوللي وعبد الوهاب طلعت . وترى الخارجية البريطانية التريث وضرورة التفاهم مع فاروق وتنفيذ بنود المعاهدة واعتبار بقاء الإيطاليين في القصر مسألة خطيرة ، أما عن عبد الوهاب طلعت فمن الممكن إرجاء خروجه من القصر[2] .

والتقى السفير البريطاني برئيس الوزراء وتناقشا في مسألة استقالة صليب سامي ، ونقل تبليغات لندن والرغبة في استمرار حكومته ، وعقب المقابلة كتب للخارجية البريطانية بأن تصرف فاروق لا يمكن احتماله ، وطلب تفويضه السلطة على وجه السرعة ليتعامل معه بطريقته الخاصة ، واتصل رئيس الديوان بالسفير البريطاني ونقل إليه الإصرار الملكي على استقالة وزير الخارجية ، وتناول الحديث ضعف الحكومة ، ويقتنع لامبسون ويعلق « نحن نضع السرج على حكومة تحتضر » ، ولكن الخارجية البريطانية تطلب مساندة حسين سري في نزاعه مع فاروق وتبين أنها لن تسمح بإرغامه على الاستقالة بسبب هذا النزاع ، وأن وزير الخارجية ليست له قيمة كبيرة ، ولكن إذا كانت استقالته ستؤدي إلى استقالة رئيس الوزراء أو تظهر انتصار الملك ، فلن يسمح بها ،

---

(١) F.O. op. cit.

(٢) Ibid, 31566, J 333, 334, 363, 364 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Jan. 20, 21, 23, 1942, F.O. 141 - 837, No 284 - 3 - 42 G. Lampson, Op.Cit, Box III, Jan. 20, 1942.

وبـالضغط على الملك وخاصـة من أحمد حسنين أبقي وزيـر الخارجيـة ، فاز لامبسون بالجولة ، كما صرح بذلك للندن ، وامتلأ فاروق حقداً عليه ، وصرح هو الآخر بأنه سيطرحه في الجولة الثانية[1] . ولم تمض إلا أيام قليلة واشتعل الموقف .

وفي أول فبراير ١٩٤٢ خـرجت المظاهـرات تهتف لرومـل وفـاروق ، وانتشر الشعور المعادي لبريطانيا وظهرت الأعلام الإيطالية على أعلى المنازل وفي نوافذها ، وازداد يقين المسئولين البريطانيين بـأن الملك عقد العـزم على تسليم دفة الوزارة لعلي ماهر ، وحتى لا تكون هناك معارضة لشخصـه ، إذن يتولاها أحـد أعوانـه . وعلي ماهـر له الصـلات مع المحـور ، وحامت حـوله الشبهـات في نقل معلومـات حربيـة إليه وفي استـلام أمـوال عن طـريق أحـد البنوك[2] . ومما لا شك فيه أن إصرار فاروق نبع من يقينه من انتصار المحور ، وبالتالي فلا بد من وجود وزارة موالية له عند دخوله مصر ، وقبل تقديم حسين سري استقالته التقى بالسفير البريطاني لإحباط خطة فاروق ، ويحثا الأمر من جميع نواحيه . ورشح رئيس الوزراء بهي الدين بركات وأحمـد ماهـر وهيكل لاختيار واحد منهم لتأليف الوزارة، ولكن لامبسون لم يجد فيهم الصلاحية ، واتـفـق معه على استدعاء النحاس ، وفي حالة رفضه يتخذ ما يراه للتنفيـذ ، وجاءت التعليمات من لندن لسفيرها للاتصال بزعيم الوفد قبل استقالـة الوزارة القائمة ، وعند قبوله تشكيل الوزارة الجديدة عليه الالتـزام باحتـرام المعاهـدة والتقيد ببنودها ، وعدم طلب تعديلها أثناء الحرب وتقديم كافة المساعـدات ، والتخلص من الإيطاليين وإبعاد علي ماهر ، وكذلك طلبت مناقشته في مسـألة الحياد وأنه غير مرغوب فيه ، وبينت أنه في حالة عدم موافقة النحـاس يستبعد

---

(١) PREM 3, 295 - 4, Lampson - F.O, Cairo, Jan. 26, 27, 1942, No 362, 467, Lampson, Op. Cit, Jan. 26, 1942, p. 52, Feb. 1st , 1942, p. 34, F.O. 371 - 31566, J 430 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Jan. 27, 1942, No 380.

(٢) Jarvis, H.W: Pharaoh To Farouk, P. 279, Kirk ; e : The Middle East in theWar, p. 34.

ويقنع الملك باستبقاء وزارة حسين سري ، وإذا وافق النحاس يضغط على الملك بشدة لاستدعائه (*) .

ولم تكن فكرة اختيار النحاس وفرضه بالقوة بجديدة، ففي الأزمات التي نشأت بين فاروق وبريطانيا عقب إقالة وزارة الوفد عام ١٩٣٧ طرحت ونوقشت، ولكنها أرجئت . ويتدهور الوضع الحربي وبروز أهمية مصر كقاعدة حربية للشرق الأوسط ، استرجعت لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، وتجمعت مميزات الوفد أمام المسئولين البريطانيين ، فأيديولوجيته تتفق مع الحلفاء وتتعارض مع المحور، وهو صاحب الأغلبية الشعبية وبذلك يمكنه أن يخفض الانفعالات الشعبية ، وفي دخوله الوزارة امتصاص لمعارضته التي تقلق بريطانيا ، وأنه لن يضن عليها بالمجهود الحربي ، وأخيراً ليكون شوكة في جنب فاروق . وفي صباح ٢ فبراير ١٩٤٢ عقد الجانب البريطاني اجتماعاً حضره السفير ووزير الدولة والسكرتير الشرقي وقائد القوات البريطانية ، وأوضح فيه وصول الأزمة للقمة ، وأن العمل ضد بريطانيا بلغ مداه ، وضرورة التحرك الفوري لعدم إعطاء الفرصة للعناصر المضادة لتقوى ، وقبل أن تشكل حكومة برئاسة علي ماهر ، وكان القائد العام يخشى من حدوث اضطرابات عند استخدام القوة وقيام الجيش المصري بعمل إيجابي ، ولكن وزير الدولة بين أنه من الخير مواجهة الأخطار في الحال حيث لا يعرف ما هو التأثير إذا تركت الأحداث وشانها ، وتم الاتفاق على اتخاذ خط قوي لمساندة السفير ، ووضعت النقاط التي ستعرض على فاروق ، وتتمثل في حكومة موالية لبنود المعاهدة وقادرة على تطبيقها نصاً وروحاً وخاصة المادة الخامسة ، وأن تكون قوية لها القدرة على الحكم وتتمتع بتأييد شعبي ، وهذا يعني استدعاء النحاس كزعيم لحزب الأغلبية واستشارته في وجهة نظره حول تشكيل الحكومة ، وتحدد موعد التنفيذ

(*) F.O. 371, Op. Cit, J 515 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 1st , 1942, No 443,
F.O.-Lampson, F.O. Feb. 2, 1942, No 572.

وأقصاه ظهر ٣ فبراير ، وأن يحمل فاروق المسئولية عما يحدث[1] .

ووضعت خطة منظمة ومحكمة لاستعمالها مع فاروق في حالة وجوب التصرف العاجل ، فقد كلف القائد العام للقوات البريطانية قواته بمحاصرة قصر عابدين لإرهاب الحرس الملكي والاستعداد لاستعمال القوة عند الضرورة ، وإذا رفض الملك التنفيذ يطلب منه التنازل عن العرش ، وحين يأبى يعزل ويعين الأمير محمد علي ، وفي حالة عدم رغبته ـ وهذا لا يتنبأ به ـ تحكم مصر حكماً عسكرياً بريطانيا حتى تنتظم الأمور بتعيين أمير آخر يقبل العرش تحت النظام الجديد. ويذكر لامبسون لحكومته أنه سيصحب معه القائد العام للمفاوضة النهائية ، وعليه يقرر فاروق إما الطاعة أو فقدان العرش للأبد ، وأن الدستور لا توجد به مادة تختص بالعزل ، ويعترف بأن هذا الإجراء غير قانوني ، لكن يبرره بالضرورة ، ويخشى من أية مقاومة أثناء عملية التنفيذ تخلق الحيرة والاضطراب ، ويعود ويركز على استخدام القوة لتحقيق الغرض ، ويردد المقولة بأنه لن يوجد سلام طالما بقي فاروق على العرش ، وعند عزله ينفى إلى إحدى المستعمرات بعيداً عن مصر[2] .

وفي نفس ذلك اليوم أضرب طلبة الجامعة وامتلأت بهم الشوارع ، وأخذ وفد منهم طريقه إلى القصر وطالب بعلي ماهر رئيساً للوزارة، وإطلاق سراح عزيز المصري وجميع المسجونين السياسيين، وعدم تدخل بريطانيا في شئون مصر الداخلية ، وازدادت الوفود على القصر وعلت الهتافات ، وأثناء هذه الأحداث قدم حسين سري استقالته ظهراً ، وطلب لامبسون من رئيس الديوان ترتيب مقابلة له مع فاروق في الواحدة بعد الظهر ، فأفاده بتأجيلها لغليان الشعب ضد الانجليز ، وبين أن هناك محاولات لتشكيل حكومة قومية ، ولم يقتنع السفير البريطاني وألح في المقابلة خوفاً من إسناد الحكومة لأحد رجال علي ماهر ،

(١) Ibid, J 540 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 2, 1942, No 448, Lampson, Op. Cit, Feb. 2 , 942 , No 34 .

(٢) Ibid, J 543 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 2, 1942, No 451, F.O. 141 - 837, No 284 - 17 - 42 G. Lampson - Eden, Cairo, Feb. 2, 1942.

وتمت، وعرض المطالب على فاروق، فوافق عليها ما عدا النقطة الخاصة بتشكيل النحاس للوزارة وأشار إلى أنه يعمل على إيجاد حكومة قومية ، ووعد باستدعاء زعيم الوفد ظهر ٣ فبراير ، وبين أنه أرسل إلى الطلبة الذين تجمعوا عند قصر عابدين للعودة إلى دراستهم والتزام الهدوء ،ومرة أخرى يجتمع لامبسون بوزير الدولة لمزيد من الدراسة حول الوضع ، والنتيجة تأكيد موقف الصباح ، وعليه يرسل السكرتير الشرقي لرئيس الديوان ليؤكد هو الآخر على المطالب البريطانية(١) .

وتؤيد الخارجية البريطانية تلك التحركات ، وتطلب التصرف تجاه الملك الذي تربطه علاقات بإيطاليا ، ولا يزال يحتفظ بموظفين إيطاليين يعملون في القصر ، ولكن نقطة الخلاف كانت على الأمير محمد علي ، إذ رأت أنه رجل مسن ومريض وليس له وريث للعرش مما يخلق مشكلة ، وأنه من الخير تعيين مجلس وصاية برئاسته حتى يهدأ الجو ويمكن تغيير نظام الحكم نهائياً ـ وكان ذلك أول إفصاح في هذا الشأن ـ واستعرضت الأماكن التي يمكن نفي فاروق فيها ، فاستبعدت سيشل ، إذ ربما تلقى تعاطفاً مع الوفد ويسوء الوضع ، وفضلت نفيه إلى كندا بحجة أنه وإخوانه وأمه يريدون استجماماً وممارسة الرياضة ، ويعلق بكتBeckett على الأحكام العسكرية البريطانية وينتقدها لما لها من رد فعل مضاد ، وأن النحاس هو الشخص الوحيد القادر على إنقاذ الموقف لشعبيته وتأييد البرلمان له ، أيضاً لا يريد عزل الملك بطريقة غير قانونية ، وإنما يترك الأمر للنحاس الذي عليه أن يعلن ذلك اعتماداً على أن فاروقاً لا يحترم الدستور ولا الديموقراطية ، ومن ثم تختفي بريطانيا من الصورة ليتزعم النحاس الحركة(٢). وذكر لامبسون الاشتراطات البريطانية على النحاس

---

(١) F.O. 921 - 199, No 34 - 44 - 4, Diary of political Events in Egypt during the war, Paper No 60, F.O. 371, Op.Cit, J 540, 541 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 2, 1942, No 448, 449, Lampson, Op.Cit, Feb. 2, 1942, p. 35.

(٢) F.O. 371, Op.Cit, J 543 - 38 - 16. F.O. Feb. 3, 1942, Beckett, Feb. 4, 1942.

لأمين عثمان الذي اعتبرها معقولة ، ونصح السفير بعدم مقابلته له قبل مثوله بين يدي الملك ، وعليه أعطاه لامبسون مذكرة ليسلمها له بشأن رفض اقتراح تشكيل حكومة انتقالية وبذل جهده لتشكيل حكومة قومية برئاسته ، وعدم المطالبة بانتخابات جديدة لأن الوقت غير مناسب ، كما حملت المذكرة المساندة البريطانية له ، والزغبة في أن يكون التعاون بينهما مستتراً ، وصرح أمين عثمان بأنه عند تعيين النحاس سيجرى تطهير في القصر ، ولن يسمح لفاروق بالتصرفات الطائشة ، وفي نفس الوقت اتصل حسين سري بالسفير وأخطره بمعارضته لحكومة انتقالية ، وأن الحكومة القومية يمكن الاستفادة بها ، والحكومة الوفدية هي الحل الحاسم ، ويحمل أمين عثمان رد النحاس ويتضمن الرفض القطعي لتأليف حكومة قومية ، ورحب لامبسون بحكومة وفدية ، وطلب من أمين عثمان تبليغ النحاس بذلك وأن يشرح لفاروق سوء الحالة والخوف من حدوث دسائس ، ويبين له أنه مستعد لتخصيص بعض المقاعد للأحزاب الأخرى ومستعد أيضاً لبحث مزايا تشكيل هيئة استشارية تختار من الأحزاب لتكون رمزاً للائتلاف ، ولكن هذه الرسالة لم تصل للنحاس حيث لم يتمكن أمين عثمان من مقابلته (*) .

ويوجه ديوان كبير الأمناء الدعوة لمقابلة ملكية بقصر غابدين بعد ظهر ٣ فبراير إلى رؤساء الأحزاب ورئيسي مجلس الشيوخ والنواب ورؤساء الوزراء السابقين وكبار السياسيين للتشاور في تأليف الوزارة القومية ، ويلتقي فاروق بالنحاس الذي يرفض وزراة قومية يشترك فيها أو يؤلفها ولكنه يعرض استعداده لتشكيلها بمعرفته أي تكون وفدية ، واستمر الحديث بينهما ما يقرب من ساعة ثم قدم النحاس مذكرة برأيه للموقف لأحمد حسنين ، وأبدى المجتمعون الموافقة على الأمر المعروض ورأى فاروق استمرار المناقشة للغد عل زعيم الوفد يقتنع ، وبناء على نصيحة هيكل صدر الأمر باستدعاء مكرم عبيد لما له

(*) Ibid, J 554 - 38 - 16, Lampson - F.O, Feb 3, 1942, No 461.

تأثير على النحاس[1]. ونقل أمين عثمان للسفير البريطاني نتيجة محادثة النحاس في القصر، فأخطر رئيس الديوان في المساء بتبليغ الملك لاستدعاء زعيم الوفد على الفور وتكليفه بتشكيل الوزارة ، وأشار إلى اجتماع مجلس الحرب الذي سيشارك فيه صباح ٤ فبراير ، فطلب منه أحمد حسنين التصرف بحكمة وهدوء ، فأجابه « نحن في حالة حرب وسنعمل ما فيه مصلحتنا ، وهي كلمة واحدة يستدعي الملك النحاس باشا ويكلفه بتأليف الوزارة وإلا فستتصرف » ويأتي رد الخارجية البريطانية الذي يشوبه القلق لما ذكرته الديلي تلجراف بأن الملك استدعى محمد محمود خليل لتشكيل الوزارة ، وترفض ذلك وتطلب من سفيرها استمرار الصلة بالنحاس ، وتبين أن عدم قبول الوفد لوزارة قومية أمر طبيعي ولا توجد أسباب لإجباره على ذلك[2].

وعقد اجتماع القيادة البريطانية ، وحضره لامبسون في صباح ٤ فبراير ، وتم الاتفاق على أنه في حالة عدم رد فاروق حتى السادسة مساء برد مرضٍ ، فعلى السفير البريطاني اصطحاب القائد العام لمقابلة الملك في الثامنة مساء ، وإعداد المعدات الحربية اللازمة ، وعند المواجهة يعلم بأنه لم يسلم رداً مقنعاً للسفير ويوقع على وثيقة التنازل عن العرش ، ويخرج معهما، ويوكل الأمر للقائد العام لإبحاره على إحدى السفن الحربية الراسية في السويس . وفي الظهيرة قدم لامبسون إنذاراً لأحمد حسنين « إن لم أعلم قبل الساعة السادسة مساء أن النحاس قد دعي لتأليف وزارة ، فإن الملك فاروق يجب أن يتحمل تبعة ما يحدث » ، واستاء فاروق من هذا الإنذار ، لدرجة أنه فكر في مغادرة البلاد ، وهذا ما نقله النقيب لأمين عثمان ، ولكن محيطيه هدأوا من انفعاله ، وعندما علم لامبسون بدت مسألة إمكانية هروب فاروق ذات أهمية كبيرة ، فالتقى بالقيادة العسكرية ووزير الدولة ، وتقرر وضع رقابة على المطارات[3] . لكن الملك لم يكن قد عقد

(١) محمد حسين هيكل: المرجع المذكور، جـ ٢ ، ص ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) F.O. Op. Cit, J 557-38-16, Lampson-F.O. Cairo, Feb. 3, 1942, No 468, Lampson, Op. Cit, Feb. 3, 1942, p. 38.

(٣) F.O. 921, Op.Cit, F.O. 371 - 31567, J 577, 573, 576 - 38 - 16, Lampson - F.O, =

العـزم على ذلـك . وحـدد عصـر نفس اليـوم للقـاء من وجهت لهم دعـوة ٣ فبراير ـ وكانت مشاوراتهم ما زالت مفتوحة ـ وذلك ليعرض عليهم الإنذار على اعتباره تدخلاً مباشراً في الشئون الداخلية لا يسمـح به ، ويتـرك لهم القرار ، وفي تلك الأثنـاء اشتدت مـظاهرات الـطلبة ، وعلت هتـافاتهم ضـد بريـطانيا ولصالح أعدائها ، وحظي الملك بنصيب منها ، ويذكر لامبسون أن تقدم روملل ووصوله بـن غازي وإرسال تعزيزات للجبهة زاد من الإثارة(١) .

وبدأ اجتماع عابدين ، وحضره فاروق ، وألقى رئيس الديوان بياناً باسم الملك ، استعرض فيه أحـداث الساعـات الأخيرة وإنـذار السفير البـريطاني ، وطلب الاستشارة في الموقف مع وضع مصلحة مصر فوق أي اعتبار ، ومحاولة للظهور بالوطنية ، أبـدى استعداده للتضحيـة بكل شيء مبينـاً أنه لا يعنيـه غير مصلحة مصر وكرامتها واستقلالها ، ولم يحد النحاس عن مبدئه وصرح بقبوله تأليف وزارة وفدية ، ورفضه لما غير ذلك(٢) ، وطالت المناقشات ونبـه أحمد حسنين إلى أن ميعاد الساعة السادسـة اقترب ، ثم اتصـل بالسفيـر البريـطاني وأجل الرد ربع ساعة ، وبالتالي أخر لامبسون لقاء فاروق إلى التاسعة مساء ، وانتهى المجتمعون إلى أن الإنذار خرق للمعاهدة ولاستقلال مصر وسيادتها ، وحمل رئيس الديوان الاحتجاج إلى لامبسون ، الذي يـذكر لحكـومته أنـه في ذلك الوقت كان متعذراً الاتصـال المباشـر بالنحـاس حيث لم يخرج بعـد من القصر ، وعليه اتفق مع وزير الدولة على إبلاغ أمين عثمان بإخبار النحاس أنه عند رضوخ الملك للأمر أو عزله ، عليه تولي الوزارة ، فأكد أمين عثمان وأقسم بأن زعيم الوفد سيفعل ذلـك(٣) . وحاول فـاروق أن يستمد العـون من الوزيـر

= Cairo, Feb. 4, 1942, No 486, 481, 482 , Lampson, Op. Cit, Feb. 4, pp. 38, 39.

(١) F.O. 371,Op. Cit, J 579, 59 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 4, 1942, No 482, Lampson,Op. Cit,Feb. 4, 1942, p. 39 .

(٢) محمد حسين هيكل: المرجع المذكور، جـ ٢، ص ١٩٩ ـ ٢٠٢ .

(٣) F.O. Op. Cit, J 577, 578-38-16, Lampson-F.O, Cairo, Feb. 4, 1942, No 486, 487.

الأمريكي المفوض ، فاستدعاه قبل حلول الموعد المقرر لكنه لم يجد منه تجاوباً[1] .

وقبل توجه لامبسون إلى القصر ، وأثناء العشاء تناقش مع وزير الدولة ، فيما عليه فعله في حالة رضوخ الملك ، واتفق مع وجهة نظره بضعف المركز البريطاني أمام الشعب في حالة طرد فاروق بعد إعطائه فرصة ثلاث ساعات ، وقبل وصيته بتجنب القيام بأي عمل حربي لهذا السبب ، ووصل السفير البريطاني مصحوباً بالجنرال ستون Stone ومعهما بعض الضباط المسلحين إلى القصر لمواجهة الحرس الملكي إذا تصدى ، وفي طريقهم مروا بين صفوف لسيارات نقل حربية على أهبة الاستعداد تخترق الشوارع المظلمة في طريقها لتطويق القصر ، وأثناء الانتظار في الطابق العلوي ، كانت المدرعات والمصفحات تأخذ مكانها للإحاطة بالقصر تحمل ٢٢٥٠ جندياً ، ثم استدعيَ لامبسون إلى غرفة فاروق عقب خمس دقائق من وصوله ، وكان قد أوشك على القول بأنه في موضع لا يسمح له بالانتظار حتى يأذن الملك ، وحاول كبير الامناء منع القائد العام من مصاحبته ، لكن لامبسون دفعه جانباً ، ودخل على فاروق الذي طلب استبقاء أحمد حسنين[2] . وبدأ السفير البريطاني عمله مباشرة ، وقال إنه كان يتوقع رداً بنعم أو لا قبل الساعة السادسة مساء على رسالته الصباحية ، وأن رئيس الديوان حمل الجواب في السادسة والربع ، وأنه يعتبره رفضاً، وطلب معرفة عما إذا كانت الإجابة بالنفي دون مراوغة ، وحاول فاروق المجادلة ، لكن لامبسون قطع القول عليه ، وبين له خطورة الحالة ،

---

(١) Ibid, J 633 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 5, 1942, No 513.

(٢) F.O. 954 - 5, part 2, Eg - 42 - 7, Lampson - F.O, Cairo , Feb. 5, 1942, Eg - 42 - 8, Minister of State - Eden, Cairo, Feb. 5, 1942, F. O. 371, op cit. J 608 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 5, 1942, No 491.

مما يذكر أنه صدرت أوامر الاستعداد لقادة القوات البرية والبحرية والجوية، وأغلقت الطرق الموصلة بين الماظة والقاهرة ليقطع على الجيش المصري التدخل. د. محمد أنيس، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي ، ص ص ٣٧ ـ ٣٩ .

واعتبر الجواب بالنفي ، وقرأ عليه بياناً شفوياً مفاده بأنه منذ مدة طويلة وهو يعتمد على مستشارين ليسوا فقط ضد الحلفاء ، بل هم يساعدون الأعداء ، والنتيجة انتهاك المعاهدة ، وأرجع إليه الأزمة الوزارية والفشل في ضمان تشكيل حكومة قومية ، وأنه لا بديل إلا لوزارة تحظى بالأغلبية الشعبية وتعمل على تنفيذ المعاهدة نصاً وروحاً ، وهذا سيؤدي إلى عدم تعريض العرش للخطر ، وأنهى البيان بأن تلك المخالفات ، وعدم تحمل المسئولية من جانب الحاكم تعرض أمن مصر وقوات الحلفاء للخطر ، وأخيراً توصل لامبسون الى النتيجة « وكل هذا يتبين منه بوضوح عدم صلاحية جلالتكم أكثر من ذلك للبقاء على العرش » وسلمه وثيقة التنازل عن العرش(*) .

وطلب السفير البريطاني من الملك التوقيع على الوثيقة في الحال ، وإلا سيتخذ معه إجراء غير مرض ، وتردد فاروق برهة عقب استلام التنازل ، ويسجل لامبسون لحكومته بأن أحمد حسنين تكلم معه باللغة العربية ، وأن الملك ظهر عليه الرعب التام ، وطلب بكل رفق متجنباً شجاعته السابقة عما إذا كان يُعطى فرصة أخرى، فسأله السفير عن اقتراحه ، وكرر سؤاله ، فأجابه بأنه سيستدعي النحاس على الفور ، وفي حضوره إذا شاء ، ويكلفه بتأليف الوزارة ، وعندما تأكد لامبسون أنه يقصد وزارة وفق رؤية النحاس ، تردد لحظة ثم صرح بأنه سيوافق على هذه الرغبة ليجنب البلاد المتاعب ، فعلق فاروق بتأثر واضح بأنه لشرفه ولمصلحة بلاده سيستدعي النحاس في الحال، بمعنى أنه ليس رضوخاً للإنذار البريطاني ، وتمكن من أن يبدو في صورة مقبولة ولطيفة حتى أنه قدم الشكر شخصياً للامبسون لمحاولاته الدائمة لمساعدته ، وقبل انتهاء المقابلة ، عرض عليه التماساً خاصاً ، بأن يبقى ما حدث محصوراً بين

(*) F.O. 371, Op.Cit, J 626 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 5, 1942, 490, F.O. 141 - 837, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 5, 1942, No 492.

الذي صاغ وثيقة التنازل عن العرش القانوني مونكتن Monckton وسبق أن صاغ مثلها للملك ادوارد الثامن .

الجدران الأربعة لا يعرفه سوى أحمد حسنين والجنرال ستون لحضورهما المقابلة[1] . ويذكر فاروق أنه كان هناك ثلاثة حراس ألبانيين يختبئون خلف باب الغرفة وكل واحد منهم يحمل مسدساً ، وأنه عندما قرأ ورقة التنازل عن العرش قال « إنها قذرة ومجعدة ولا تصلح للتوقيع عليها » ثم وافق على تعيين النحاس ـ وكما يسجل ـ ليمنع إهدار الدماء في شوارع القاهرة[2] .

وترك لامبسون والقائد العام غرفة الملك ، واجتازا طرقات يصطف بها الضباط البريطانيون . المسلحون ، كما امتلأت ردهة الدور الأرضي بالجنود البريطانيين المسلحين ببنادقهم الذين كانوا مستعدين للقيام بأي عمل حربي ، مثلهم كمثل المدرعات والمصفحات التي تحيط بالقصر وفي ساحته ، ويشيد السفير البريطاني بكفاءة الترتيبات الحربية ، ويصف شعور أمناء القصر بأنهم كالدجاج المفزوع ، ويبين أنه عند وصوله السفارة وجد رسالة تليفونية مستعجلة من رئيس الديوان تطلب سرعة انسحاب القوات العسكرية من حول القصر لإعاقتها الداخلين له بمن فيهم النحاس، وصدرت لها الأوامر بالعودة إلى قواعدها[3] وكانت قد هجمت على ثكنات الحرس الملكي وقبضت على الموجودين وأيضاً على الواقفين عند أبواب القصر حيث حل مكانهم جنود بريطانيون ، ومما يذكر أن الملك سبق وأعطى أوامره للحرس بعدم المقاومة[4] . ولم تحدث إلا إصابات بسيطة لبعض من جنوده ، وكافأ فاروق ورقى من أصيب[5] . .

وأمر الملك بعودة اجتماع ما قبل المغرب ، وحضر النحاس ، وكلف

---

(١) F.O. 371,Op. Cit, J 608 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 5, 1942, No 491,
Lampson. Op. Cit, Feb. 19 , 1942, P. 57 .

(٢) Farouk's Memories, Op. Cit,Dec. 21 . 1952 .

(٣) F.O. Op. Cit,

(٤) محمد أنيس : ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي، ص ص ٣٢، ٣٩، ٤٠ .

(٥) F.O. Op.Cit,31568, J 888 - 38 - 16, Lampson - F.O.Feb. 23, 1942, No 646.

فاروق بتأليف الوزارة، وطلب منه الذهاب إلى السفارة البريطانية ليبلغها، ويذكر لامبسون لحكومته أن زعيم الوفد كان في حالة جيدة للغاية ، وأوضح أن الجهود الرئيسية التي سيبذلها هي لعودة البلاد مرة أخرى متماسكة خلف بريطانيا ، وأدخل السفير البريطاني في روعه الضرورة القصوى لسحق العناصر غير المخلصة مهما كانت درجتها الاجتماعية، فأبدى الموافقة التامة لإبعادها سواء داخل القصر أو خارجه فوراً ، وحضر الحديث وزير الدولة ، ويصف لامبسون تلك المقابلة بأنها مرضية ، وأنه سيتتبع الحالة حتى تشكيل الوزارة ، في الوقت الذي نقل للنحاس رغبته في أن يكون وراء الكواليس ويدعه يأخذ على عاتقه القيام بالإجراءات الضرورية، وعقب المقابلة يسجل انطباعاته عن زعيم الوفد لإيدن، ومن الطريف استعماله لتعبيرات بين كلماته تدل على مساحة الفوز التي حصل عليها مثل « إمسك الخشب » ، ويبين أنه على ما يعتقد سيتمكن من العمل معه ، ويلتقط خيوط التعاون التام ، وأنه ذكره بقوله المأثور القديم « اليد في اليد»[1] أي الاتفاق على الترابط والتعانق . وانتهى حادث يوم ٤ فبراير على هذه الصورة ، ويعترف لامبسون بأنه تأثر حينما حلت اللحظة الأخيرة وخضع فاروق ، ومع هذا فإن نشوة الانتصار سيطرت عليه ، ويسجل النجاح التام الذي اكتسب في هذه الجولة ، ويشكر لندن على تفويضه الكامل لذلك العمل ، كما يشكر وزير الدولة لمساندته وتقديم النصيحة له ، ويسعد إيدن بتصرف سفيره ، وترد برقية تهنئة إليه من الخارجية البريطانية لتؤكد ثباته والثقة فيه [2] .

وبذلك يتضح أن بريطانيا بإعطائها الفرصة لفاروق، كتب له عمر جديد في الملك بعد أن اهتز عرشه بعنف وكاد ينهار ، ولم يكن هذا إلا لتحقيق المصلحة الحربية في وقت عصيب ، وكما كتب وزير الدولة لإيدن في اليوم التالي

(١) Ibid, 31567, Op.Cit, F.O. 954 - 5, Part 2, Eg - 42 - 42 - 7, Lampson - Eden, Cairo, Feb. 5, 1942.

(٢) F.O. 954, Op. Cit, F.O. 371, Op. Cit, J 579 - 38 - 16, F.O- Lampson, Cairo, Feb. 5, 1942, 621.

للحادث أن طرد الملك بالقوة سيتهزه أعداء بريطانيا ، ومع ذلك يبين أن استمراره على العرش غير مرغوب فيه ، وأن الاستقرار الدائم مرتبط بالإطاحة به[1] . وتبدو الحيرة على لامبسون لصعوبة تنفيذ محاولة عزله بعد استسلامه وخضوعه،لكنه يطلب المساعدة من الله[2] . وبطبيعة الحال ليحقق ما يتوق إليه ، ومما لا شك فيه أن الكراهية التي حملها قلب السفير لفاروق أسهمت في تعبئة الشعور البريطاني ضده مما عرضه لتلك الأخطار ، وينقل وزير الدولة إلى وزير الخارجية البريطاني وجهة نظره فيما يختص بالمعاملة الفظة المتناهية التي يتعامل بها لامبسون مع الملك[3] . والواقع أن فاروقاً كان يحمل له نفس الأحاسيس والعواطف وكثيراً ما ضاق بسلوكه الشخصي المتعجرف ، وجاء حادث فبراير ليرسب في أعماقه المزيد من البغضاء ، وبالتالي فهو علامة واضحة للعلاقة بين الطرفين كان لها انعكاساتها البعيدة المدى .

بين التوتر والانفراج .

لم يؤثر حادث ٤ فبراير على فاروق وحده ، وإنما ساء المصريين جميعهم ما عدا الوفديين الذين استعادوا السلطة التي يسعون إليها، وانتاب الملك خوف تمكن منه وأثر عليه بعد أن غمرته الهزيمة بالتحالف البريطاني الوفدي الذي كان على يقين منه ، لكنه لم يكن يستطيع المعارضة بعد تسليط السيف على رقبته ، فازداد حيطة على نفسه ، فكف لسانه ، وأبقى ضباط الحرس والبوليس ورئيس الشريفات يتناوبون أزواجاً كما لو كان يتوقع هجوماً

(١) F.O. Op. Cit, Eg-42-8, Minister of State-Eden., Cairo, Feb.5, 1942.

(٢) F.O. 371 Op.Cit, J 633 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 6, 1942, No 513.

عاش لامبسون باقي حياته نادماً على أنه لم يعزل الملك ، وعقب تنازله عن العرش أظهر تشفيه فيه ، فكتب مقالاً في صحيفة الصنداي اكسبرس عن الثورة العسكرية التي هزت مصر وأنهت حكم فاروق، واستعرض فيه صفاته وأعماله ووجد الفرصة المواتية للتنكيل به. F.O. op. cit, 96939, JE 1057 - 1, F.O. Minute, July 24, 1952.

(٣) F.O. 954, Op. Cit,

مفاجئاً ، هذا في الوقت الذي صوبت فيه الحاشية المحورية سلاحها ضد لامبسون شخصياً ، فأثاروا الأقوال بأن الانجليز في « الترف كلاب » يدينون عمل سفيرهم ، والحكومة البريطانية غير راضية عنه ، وأن استدعاءه يجب أن يكون هدف المصريين ، وعلى كبار الشخصيات المصرية استخدام علاقاتها في لندن لسحبه من مصر ، وامتلأ ذهن فاروق بهذه الأقوال التي اهتز لها السفير البريطاني ، وطلب من لندن النصيحة بالتصرف بما يتلاءم مع الظروف ، واقترح استخدام مزيد من القوة ، واتخاذ خط لردع القصر والتصدي لأي شخص يقف عقبة أمام المجهود الحربي البريطاني (*) .

والتقي السفير البريطاني برئيس الديوان في ١٠ فبراير ، وكانت المقابلة الأولى بعد الحادث الذي أراد المرور عليه سريعاً ، لكن لامبسون استوقفه حيث قصد تذكيره بأن الملك طلب فرصة أخرى واعتبار ما مضى انتهى وأعطى كلمة شرف لتطلعه للمستقبل ، وأنه أي لامبسون مراعاة لعدم جرح شعوره وافق على طلبه بشأن أن يظل ما حدث في تلك الليلة سراً والموضوع منتهياً ، وتبرم من الأقوال التي تردد أن الوفد جاء على أسنة الرماح البريطانية ، ووصف ذلك بالغباء واعتبره قلباً للحقائق لأن هذه الرماح كانت لغرض آخر ، ثم انتقل إلى ما انتشر في الدوائر المصرية حول المقاطعة الاجتماعية بانسحاب الأعضاء المصريين من نادي الجزيرة لكسر الاتحاد الانجلومصري ، وحذر من المتاعب التي ستتولد عن ذلك . وبالرغم من الميول البريطانية لأحمد حسنين وتعاونه وتآزره مع السفارة ، إلا أن الحادث أثر فيه واحتج عليه لدى لامبسون ، الذي بين لحكومته أنه لم يفق بعد من الصدمة ، ومع هذا فقد أخطره بأن التعليمات الخاصة بإيطاليي القصر ما زالت قائمة وخروجهم منه ضرورة ، وأنه لو كان فاروق يملك القليل من حسن التصرف لتخلص منهم جملة واحدة ، وإذا استعمل الحكمة ، فعليه أن يظهر للرأي العام تحالفه مع بريطانيا ، فيدعو

(*) F.O. Op. Cit, Eg - 42 - 13, Lampson - F. O, Cairo, Feb. 10, 1942.

سفيرها لتناول الغداء بالقصر أو يتناول معه العشاء في السفارة ، لما في ذلك من تلطيف للأجواء ، ولكن أحمد حسنين لم يؤيد الفكرة ، وأخذ على عاتقه القيام بعمل مباشر يبدي فيه إخلاص الملك للحليفة(١) .

وأراد رئيس الديوان التخفيف من وطأة الأزمة في الوقت الذي حرص فيه على تسجيل الاعتراض على التصرفات التي حدثت خلالها ، فقد أبلغ الوزير المصري بواشنطن ما حدث ، وعليه طلب مقابلة السفير البريطاني وانتقد إجراءات لامبسون ، وحاول إعطاء صورة طيبة عن فاروق ، وبين أنه من الخطأ الحكم عليه بناء على اعتقاد تعاطفه مع المحور ، وأنه كان من الممكن تجنب جميع المتاعب باستمالته بطرق رقيقة والتي يمكن تأدية دورها مع الملك الشاب(٢) . ولكن الخارجية البريطانية كانت ترى أن الأمر لم ينته بعد ، وعند الضرورة تتخذ وسائل العنف مرة أخرى ضده ، وتوقعت حدوث رد فعل في داخله يمكن تجنب ضرره بالتخلص من العناصر المضادة لبريطانيا في القصر دون إبطاء ، وأن حكومة الوفد هي القادرة على التنفيذ حيث يتفق مع مصلحتها ، وعليه يمكن توليها المعركة بالنيابة عن بريطانيا في هذا الصدد . ورئي أنه من الحكمة المشاركة في احتفال السفارة المصرية بعيد ميلاد فاروق ، وكانت الدعوة قد وجهت قبل وقوع الحادث ، ويوافق لامبسون ، ويذكر أنه هو الآخر لبى دعوة النحاس بهذه المناسبة ، وأن الاحتفال لم يحضره المتصلون بالقصر(٣) .

وجاء أول احتكاك بين فاروق والسفير البريطاني بعد أسبوعين من حادث ٤ فبراير ، وذلك عندما وصلت إمبراطورة إيران ـ الأميرة فوزية ـ وزوجها إلى

(١) F.O. 371, Op. Cit, J 702-38-16, Lampson-F.O, Cairo, Sept. 11, 1942, No 550.

(٢) Ibid, 31568, J 785 - 38 - 16, Washington - F.O, Feb. 15, 1942, No 875.

(٣) Ibid, 31569, J 1111 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 12, 1942, No 156, F.O. Minute F.O. 954, Op. Cit, Eg-42-4, F.O. Cairo, Feb. 12, 1942, No. 672, Lampson-Eden, Cairo, Seb. 14, 1942, No 585.

المطار ، فطلب لامبسون من أحمد حسنين أن تكون زوجته برفقة المصريات والإيرانيات اللاتي سيستقبلن الإمبراطورة ، وقبل على مضض إذ يقول السفير البريطاني « نفذ ذلك بكل برود وقلة ذوق » وقدمهن للإمبراطورة ، وتجاهل الملك السفير البريطاني كلية ـ وكان هذا أول لقاء بعد الحادث ـ واحتقره في حضور الرسميين والدبلوماسيين وكبار الضباط ، وبالطبع جن جنون لامبسون واعتبر الموضوع خطيراً وأفهم رئيس الديوان أنه ممثل صاحب الجلالة ملك بريطانيا ، وطلب أن يصله اعتذار ملكي في ميعاد حدده ، والتقى النحاس ـ الذي استاء من الحركة ـ وعرض عليه برقيته للخارجية البريطانية ويبين له كيف سيسوء الموقف ، فاتصل رئيس الوزراء بأحمد حسنين ، وبصفته وزير الخارجية خاطب لامبسون مبلغاً بأن فاروقاً يقدم الاعتذار ، واعتبار المسألة منتهية . واستقبل السفير البريطاني الاعتذار بفتور وكتب لحكومته يستنكر هذه الواقعة ، وأنها لم تكن نتيجة لخطأ صدر منه ، وتدل على أن صفاء القلب في القصر لم يتم بعد ، وعلى النحاس توضيح ذلك لفاروق ويخبره بما عليه من إقامة الدليل في نفس الأسبوع ، وهو إبعاد التأثيرات السيئة من القصر وذلك حتى يثبت عدم وجود مقاطعة اجتماعية ويبرهن على صدقه حينما طلب فرصة أخرى ، ثم يصرح لامبسون بقدرته على معاملة فاروق بنفس الطريقة ، لكنه يخشى من انتهاز أعداء بريطانيا لذلك ، ونسب مثل هذا التصرف إلى العداء الشخصي والرغبة في جرح إحساساته (*) .

وحاول النحاس أن يقضي على هذه السحابة ، وأبلغ لامبسون أنه سيطلب من فاروق إقامة مأدبة عشاء يدعوهما إليها مع سفير إيران بمناسبة زيارة الإمبراطورة ، ويزيل الأجواء السيئة ، ويقضي على الدسائس خارج وداخل القصر ، ويتخذ الإجراءات ضد علي ماهر وصالح حرب والإخوان المسلمين ، وفي هذا ما يثبت نية الملك وينتزع الشعور بأنه يعمل ضد بريطانيا ، بالإضافة إلى التخلص من إيطاليي القصر ، وأخذ النحاس على عاتقه القيام بذلك دون

(*) F.O. 371-31568, J 815, 856-38-16, Lampson-F.O, Cairo, Feb. 19, 20, 21, 1942, No 623, 624, 640.

اللجوء للسفارة البريطانية للضغط على فاروق ، وتم الاتفاق على أنه في حالة وجود صعوبة في التنفيذ يستمد المساندة من لامبسون ، الذي أكدها له . ووافقت الخارجية البريطانية على قبول سفيرها للاعتذار ، راجيةً ألا يعود الملك إلى تكرار مثل هذه الحادثة في المستقبل، ورغم خطورتها من وجهة نظرها، إلا أن إيدن رأى إصلاح ذات البين بإقامة فاروق لمأدبة غذاء يكون لامبسون ضيف شرف فيها وتحضرها زوجته وامبراطورة إيران ، وصدرت تعليمات وزير الخارجية التي تنم عن حرصه على ترضيه فاروق في هذا اللقاء[١] . وكان ذلك يتفق مع تخطيط النحاس ، ومن ثم انخفضت حدة التوتر . وكان بعض المسئولين البريطانيين يدركون أن لامبسون فظ غليظ القلب تجاه فاروق ويعمل على إثارة المتاعب معه ، مما جعله يتوقف قليلاً عن مسيرته وخاصة عقب تحذير وزير الدولة له ـ كصديق ـ من أنه ينظر إليه من بعض الدوائر البريطانية من هذا الجانب ، ويبرر السفير تصرفاته ، ويسيئه أن النصائح التي يبديها للملك اعتبرت في لندن تحيزاً لانحراف شخصي أو كره ، ويبين لإيدن أن ما يقال عكس الحقيقة ، وأنه صبر لعدة سنوات وعمل على تسهيل الأمور له ليسير على درب الصواب[٢] .

واعتبر فاروق أن حادث المطار عمل تأنيبي لما قامت به بريطانيا تجاهه وأنه وضعها في حجمها، وسعد به وأرضى نفسه بأنه قام بعمل أهدر فيه كرامة سفيرها ، ومع التدخلات تحددت دعوة الغداء في ٢٨ فبراير، ويشير السفير البريطاني إلى أن رضوخه أثبت سقوط صفة الغطرسة . ولمزيد من محاولات تحسين العلاقات أرسل إيدن إلى لامبسون يخبره بمقابلته للدكتور آراس الايراني ـ صديق فاروق وله دوره في مفاوضات زواج الأميرة فوزية ـ وسفره إلى مصر والرغبة في الالتقاء به ، وعن طريقه يمكن تقديم النصيحة المفيدة

---

(١) Ibid, J 857, 815 - 38 - 16, Lampson - F. O., Cairo, Feb. 21, 1942, No 641, F. O. - Cairo, Feb. 21, 1942, No 742, 141 - 837, 284 - 29 - 42 G, Eden - Lampson, F. O., Feb. 22, 1942, No 1359.

(٢) F.O. 954, Op.Cit, Eg - 42 - 19, Lampson - F.O. Cairo, Feb. 22, 1942, No 647.

للملك[1] . وقبل مغادرة وزير الدولة لمصر ، اصطحب لامبسون إلى القصر ، اعتقاداً للأثر الحسن الذي يمكن أن تثمره المقابلة ، وأظهر فاروق فيها علاقات الود ، ولم يتطرق في حديثه للسياسة إذ أحجم عن المناقشة فيها وكف عن الخوض في النزاع ، وكان تركيز الجانب البريطاني على أهمية التحالف مع بريطانيا[2] . وأصبح ذلك سمة المقابلات في تلك الفترة ، ومع هذا فقد تخلل البعض منها محاولاته الظهور بالتعالي ، ففي الغداء الذي أقيم للأمير السعودي منصور ثم الذي أقيم للملك جورج ملك اليونان ، ارتسم فاروق لتبدو عليه مظاهر العظمة ويصفه لامبسون بأن « الزبد لم يسح من فمه » أي سيطر عليه الجمود ، وتكرر نفس الشيء في الغذاء الذي أقامه الملك اليوناني ، بالإضافة إلى أنه لم يتكلم مع أحد وغادر المكان دون مصافحة الموجودين[3] . وعليه يتضح أنه بينما يحاول الملك أن يسدل الستار على ما حدث ويحتفظ به داخلياً ، إلا أنه لم يتمكن من أداء الدور التمثيلي على طول الخط إذ غلب عليه شعوره الدفين . .

ولم تكن الخارجية البريطانية لتطمئن لاستمرار بقاء الإيطاليين في القصر ، فيكتب كادوجان Cadogan إلى نيوتن Newton مثيراً هذه المسألة ، معبراً عن قلقه للأزمات المتلاحقة التي يتسبب فيها الملك الصغير مشيراً إلى التفكير الذي يراود العقول عن إبعاده ، مستعرضاً الأماكن التي يمكن وضعه فيها ، ويستبعد المملكة المتحدة ، ويبين موافقة كندا على قبوله ، كما ينوه بإحدى جزر الهند . معنى هذا أن التهدئة وقتية وأن النفوس لم تصف ، وقد سأل حسين سري لامبسون سؤالاً مباشراً عن رغبته في بقاء فاروق ، فأجابه بأن هذا البقاء

---

(١) F.O. 371, Op.Cit, J 977 - 38 - 16, Lampson - F.O., Cairo, Feb. 28, 1942, No 694, F. O. 945, Op. Cit, Eg - 42 - 19 A, F. O. Cairo, F. O. Feb. 23, 1942, No 754.

(٢) F.O. Op. Cit, J 949-38-16, Lampson-F.O, Cairo, Feb. 26, 1942, No 668.

(٣) F. O. 954, Op. Cit., Eg - 42 - 39, Lampson - Eden, Cairo, March 22, 1942, Lampson, Op. Cit, April 18, 1942, P. 106.

متوقف على إخلاصه في التعامل مع بريطانيا ، ومما يذكر أن السفير البريطاني كان حريصاً على تلقي المعلومات الدقيقة التي تصله من القصر مباشرة عن طريق عملائه داخله[1] . ورغم أن فاروقاً طلب من لامبسون بقاء ما دار بينهما في مساء ٤ فبراير في طي الكتمان، إلا أن مرارته في قلبه دفعته للتحدث به، فعندما التقى بالوزير التركي استعرض معه الحدث وبين له أن أحمد حسنين هو منقذه ، وكان يعلم أن كل كلمة تفوه بها سوف تصل إلى لامبسون ، وبالفعل حدث ذلك[2] . وفي هذه الفترة أعاد فاروق تشكيل هيئة الديوان ، وأصبح الحرس الملكي يبيت بالقصر بدلاً من نظام الدوريات ، وأكثر من الحديث عن أن روميل أصبح المسيطر على ليبيا ، وأن الألمان سيدخلون القوقاز واليابان ستنتصر على الهند ، وهو يصرح بذلك في تلك الولائم التي تقام للأسرة المالكة[3] .

كان الاتفاق تاماً بين السفير البريطاني والنحاس ، وكما بين الأول أنه من حسن الحظ أن المصالح مشتركة والعدو واحد ، وعليه أصبح على رئيس الوزراء أن ينزل إلى أرض المعركة ليحارب لبريطانيا ولنفسه ، حقيقة أن التحرك لتنفيذ السياسة البريطانية اتسم بالبطء مما أقلق إيدن ، ولكن لامبسون أبدى تشككه عما إذا كان من الحكمة دفع النحاس خاصة وأن المبدأ الذي ارتكز عليه ألا تظهر السفارة البريطانية في الصورة إنما يكون عملها في الخفاء ، ويثبت السفير البريطاني في كتاباته بأن الحكومة ستحدد تدخل القصر في شئون البلاد، وأن النحاس ومكرم عبيد أخبراه بما قررا القيام به في هذا الصدد، فلقيا منه التشجيع ، ويتنبأ أن رئيس الوزارة سيضع فاروقاً في قبضته على وجه السرعة ، وبالتالي سيمحي أثر أمثال بوللي وعبد الوهاب طلعت من القصر . وعاكس فاروق رئيس وزرائه بشأن اعتقال علي ماهر في البداية ، لكنه

(١) F.O. 371 - 31566, J 543 - 38 - 16, Cadogan - Newton, Feb. 27, 1942, F.O. op. cit 31568, J 992 - 38 - 16, Lampson - F.O. Cairo, Feb. 28, 1942, No 969.

(٢) Ibid, 31568, J 996 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 1 st, 1942, No 697.

(٣) Ibid, 31569, J 1153 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, March 10, 1942, No 768.

أذعن للأمر ، وقد انعكس ذلك على لامبسون الذي وجد أن الملك غير متعاون مع وزارته وشكاه للسفير المصري في لندن عند عودته ، واعتبر ما يقدم عليه عبثاً لا بد من وقفه ، كما تناول الحديث الايطاليين ، وأنه لم يتم التخلص إلا من خمسة فقط ، ولفت نظره إلى خطورة استمرار الباقي ، وحاول أحمد حسنين التماس العذر ، فأخبر رئيس الوزراء عن طريق أمين عثمان بأنه يتخذ الإجراءات اللازمة لإحلال حرفيين آخرين مكانهم(*) وبذلك أيقن الجانب البريطاني أنه مع التهديد واستخدام القوة ليركع فاروق ، إلا أن خضوعه لم يكن تاماً ، وإنما تمكن من أن يبقى في يده مفتاح المناوأة .

وجرت بعض مساعي الترضية ، وقد فرضت الظروف على شاه إيران التدخل للوساطة بين فاروق وبريطانيا نظراً لتلك العلاقة التي ربطته بالطرفين ، وعليه أرسل رسالة إلى السفير البريطاني في طهران يعبر فيها عن قلقه لموقف صهره من الحكومة البريطانية ، ويسأل عما يمكن عمله لتحسين الموقف ، فأبلغه السفير شكره لعرض المعاونة ، وبأنه سينقل رغبته لحكومته ويبين أنه ذلك صادراً منه مباشرة وليس لإرضاء بريطانيا ، وردت الخارجية البريطانية بتشجيع هذا العمل والترحيب به ، واعتبرته نابعاً من بواعث الصداقة التي تربط بلديهما ، كما أشارت إلى نتائجه فيما يختص بمصلحة فاروق والأسرة الملكية المصرية ، وأيد لامبسون هذه الوساطة وتناول نتائجها الطيبة ، ولكنه أبدى ريبته من أن فاروقاً يرحب بالمشورة السياسية ، واعتبر أنه من المفيد أن تنتاب الإمبراطورة فوزية انطباعات عدم الرضا عن أخيها ، وبناء على توجيه لامبسون ، غادر السكرتير الشخصي للشاه طهران إلى القاهرة في ٦ مايو ١٩٤٢ ومعه رسالة خاصة منه إلى فاروق مضمونها أنه قرر التعاون مع الحلفاء بكافة ما في وسعه حيث تغطي المصالح الوطنية على المصالح الشخصية ، وأن سياسة الحياد أو الانعزال مستحيلة لإيران ، وأنه هو الآخر يصادف نفس مشاكل ملك

(*) F.O. 954, Op.Cit,F.O. 371 - 31571, J 1918, 1960 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, April 22, 24, 1942 , No 1135, 1144.

مصر ، ويذكر السفير البريطاني في إيران للامبسون أن هذه الرسالة يعطي فيها الشاه لفاروق مثلاً ليتبعه خيراً من القيام بنصحه حتى لا يغضبه ويخرجه من يده ، ويبلغه بأن السكرتير يحمَل له صورة الرسالة(١) .

وعلى نفس الصعيد رأت الخارجية البريطانية أن يقوم دوق جلوسستر على رأس بعثة لزيارة فاروق الذي كانت ترضيه مثل تلك المجالات ، وقد عبر عن امتنانه بهذه الزيارة بأنه أثناء تناول الغداء مع الدوق أبدى رغبته في وضع قصر رأس التين تحت تصرف مرضى وجرحى القوات البريطانية ، ويطلب لامبسون من حكومته إرسال شكر له لما يتفق ذلك مع سعادته ، وبالفعل وصل خطاب من الملك جورج يحمل المطلوب . ورأى لامبسون في هذه الإعارة إرغام بريطانيا ذوقياً على وقف طلب طرد الإيطاليين من القصر ، وبذلك ينجلي أنه حتى التصرف الذي يقدم عليه الملك ليبدو متعاطفاً مع الحلفاء يحلله السفير البريطاني بمنطق يدينه به ، وقد جرت بعض التعقيدات في هذا الشأن ، حيث أن القصر ملك للدولة وليس للتاج ، وعليه دارت مناقشات مع رئيس الوزراء ، كما أن موقعه في منطقة خطرة استدعى إجراءات معينة ، وأخيراً تم الاتفاق بين الحكومة والسلطات البريطانية في ذلك الصدد ، وعلى أية حال ، فإن هذه المحاولة كانت مظهراً أمام العيان للتعاون مع الحليفة ، وعقب رئيس الديوان بأن إذاعة الخبر في راديو القاهرة هو للرغبة في الإعلان على الملأ بأن هذا العمل صدر عن فاروق ، وليس لأي شخص الفضل في الحث عليه(٢) .

---

(١) F.o, 371, Op.Cit, J 1930 - 38 - 16, Lampson - F. O, Cairo, April 23, 1942, No 1140, J 1860 - 38 - 16, Bullard - F.O, Tehran, April 17, 1942, No 497, F.O - Tehran, F.O, April 21, 1942, No651, J 2104 - 38 - 16, Bullard - Lampson, Tehran, May 4, 1942, No 86, J 2355 - 38 - 16, Bullard - F.O, Tehran, May 5, 1942.

(٢) F.O. 954, Op. Cit, Eg- 42 - 48, Lampson - F.O, Cairo, April 15, 1942, No 1082, F.O. 371, Op.Cit, J 1959, 2068 - 39 - 16, Lampson - F.O. Cairo,, April 25, May 3, 1942, No 1082, 1156, F.O. 371 - 31572, J 2719 - 38 - 16 Lampson - F .O, Cairo, May 28, 1942.

وأسهم السفير المصري في لندن ـ ومعروف أنه رجل الملك ـ في هذه المجهودات، فعقب عودته إلى عمله التقى بإيدن في ٢١ مايو وشرح له الموقف المصري من حادث ٤ فبراير ومدى تأثره بالطرق التي استخدمت ضد فاروق، وأبلغه أن الأخير على استعداد ليواري كل الماضي ويقدم التعاون التام، وراح حسن نشأت يصرح بأنه ليس صعباً، ويمكن التأثير عليه وبين سهولة التعامل معه عن أبيه، وأدحض ما أشار إليه إيدن بشأن اتجاهه غير المتعاطف مع الحلفاء، وأكد حسن نياته، ويكتب وزير الخارجية إلى لامبسون ليعبر عن ارتياحه لدور السفير المصري وتقديمه النصح لمليكه(*). وبذلك يمكن القول بأن تلك المساعي قد خففت بعض الشيء من شدة وتأزم انعكاسات حادث ٤ فبراير.

مع انتصار المحور وإزدياد خطره على مصر وتوقع انهيارها أمامه، بدأ التفكير البريطاني في الانسحاب إلى الخرطوم، وسأل لامبسون رئيس الوزراء عن رأي فاروق في ذلك، فعلم بمعارضته، وهنا رأى ضرورة الاحتفاظ به بمعنى أن يكون مرافقاً للسفارة البريطانية إذ اعتبر وقوعه بين أيدي الأعداء أداة لها خطورتها، هذا في الوقت الذي شعر فيه أنه سيرحب بهم، وبذلك يتبين عدم الثقة التي التصقت به ولم تخفف منها أية إجراءات اتخذها للصالح البريطاني، وتمت المناقشة بين وزير الدولة ولجنة دفاع الشرق الأوسط التي وجدت أن إبعاد فاروق لا يخدم المصالح الحربية، وبين الجنرال ستون وجهة نظره الخاصة بالنتائج السيئة المتمثلة في تحول الجيش المصري ضد بريطانيا. وبناء على بحث هذه المسألة بين السفارة البريطانية والقيادة البريطانية، رئي أنه إذا غادرت الحكومة البلاد يصحبها الملك، وفي حالة رفضه يكون التصرف وفق ما تمليه اللحظة في ضوء موقف الجيش المصري، وكان أمين عثمان قد نصح باستخدام القوة إذا عارض فاروق الانتقال مع حكومته، خوفاً من تغييره

(*) F. O. 954, Op. Cit, Eg - 42 - 57, Eden - Lampson, F.O, May 21, 1942.

لها أثناء غيابها[1] . والتقى لامبسون بالملك في ٣ يوليو ـ وقت أن كان الرأي العام يردد مزايا الألمان من حيث تفوقهم في المعدات والعدد والقيادة و لطيران والمشاة ـ وساق له الحجج بشأن المصلحة في انتقاله مع حكومته بعيداً عن الأضرار عندما تدق ساعة الخطر ، وبدا على فاروق الهدوء ، لكنه أوضح أنه إذا غادر مصر فسينظر إليه كخائن لوطنه ، وتكلم عن ملك بلجيكا السابق وإصراره على أن يظل في بلده ، وطلب ألا يساء الظن به بأنه سيتصرف وفقاً لإملاء العدو أو ما يؤمر به قسراً لأنه ليس ملكاً صورياً ، ومع هذا فقد تركه لامبسون للتشاور مع الحكومة . وفي نفس اليوم استدعى فاروق الجنرال ستون ، وبعد حديث قصير عن الحرب أوضح أنه إذا ساءت الحالة من سيىء إلى أسوأ ، فإن القوات البريطانية عند انسحابها ستدمر بعض المنشآت ـ المرافق ـ التي قد تفيد العدو ، وطلب عدم تحطيم وسائل معيشة الشعب ، وبين أنه في حالة وجوب الانسحاب البريطاني فسيكون مؤقتاً وتعقبه العودة ، وبالتالي فمن الأفضل أن يكون هناك ترحيب بالعائدين كأصدقاء وليس كأعداء ، وسرد الأقوال التي تتردد بأنه متقرب من الألمان أو الأمريكان ، وركز على تقربه لمصر وأن كل حبه لبلده ، وأي تأثير عليه بعد مصر هو لانجلترا ، وعلق ستون بأن ما عرضه الملك كان يشغل الذهن ، وأنه لا بد من عمل حساب ذلك ، وسجل انطباعاته « لقد كبر الولد وأصبح رزيناً ولديه شعور المسئولية لواجبات الملك»[2] .

ونوقش الموضوع في مجلس الوزراء البريطاني ، وعليه أرسلت

(١) Ibid, Eg-42-76, Minister of state-F.O, Cairo, June 26, 1942, No 933, Eg-42-82, Lampson-Eden, June 30, 1942, Part 1, Eg-41-16, Lampson-F.O, Cairo, May 17, 1941, Part 2, Eg-42-72, Lampson-F.O, Cairo, June 25, 1942, No 1644.

(٢) Ibid, Eg - 42 - 79, Lampson - Eden, Cairo, June 26, 1942, No 1660, Eg - 42, 93 A, 103, Lampson - F.O, Cairo, July 3, 1943, No 1715, 1723.

التعليمات إلى لامبسون ، بأنه إذا تدهورت الحالة ، فإن اتحاد وجهة النظر لوزير الدولة ولامبسون سفر الملك وحكومته إلى الخرطوم ، وتطلب الخارجية استعجال التنفيذ ، وفي حالة رفض الملك المغادرة فيجبر عليها ولا يترك تحت نفوذ العدو ، وعند رفض الحكومة التحرك فلا فائدة من وجود السفير البريطاني وإلا وقع في أيدي الأعداء. وبالطبع لم تحن اللحظة الحرجة بعد، ولكن لامبسون كان على يقين من عدم تحرك فاروق، وهذا ما أكده له النحاس الذي أشار إلى حاشية القصر وكيف أنها نصيرة للهزيمة [1] . وأصبح واضحاً أن فاروقاً عاد يعمل من جديد ضد بريطانيا ، وقد حاول لامبسون التأثير عليه ، فالتقى بحسين سري وأفهمه بإبلاغه بأن عمله مع بريطانيا يمكنها من المحافظة له على عرشه ، وطلب منه إبداء النصح له وفقاً للمصلحة ، ثم قابل السفير الإيراني في القاهرة وتكلم معه على ضرورة رحيل فاروق وحكومته وفقاً لما حدث في النرويج حيث أنه من الغباء البقاء ، وأن ذلك الإجراء هو لمصلحة أسرته وفيه تقوية لمركزه على العرش لأن وجوده عليه تحت سلطة العدو سيضعفه [2] .

ومما لا شك فيه أن نفسية فاروق في هذه الفترة انتابها القلق والخوف ، لكن كما وضح فإنه لم يكن يسلم بالمطالب البريطانية ولم ينصع لها، ومع ذلك فعندما يجد أن الأمر يستدعي فك الزمام لم يكن يتأخر ، خاصة إذا كان على علم بأن ما يتفوه به سيكون صداه في السفارة ، فأثناء حديثه مع الأمير محمد علي يشعره أن علاقته بالانجليز على خير ما يرام ، وأنه لن يتردد في الوقوف بجانبهم في ذلك الوقت الحرج ، ويدهش الأمير وينقل ما دار على مسامعه إلى لامبسون ، فيشعر الأخير أن المجهودات التي بذلها قد آتت أكلها ، ولم يكن السفير البريطاني فقط الذي ينتابه هذا الشعور ، فوزير الدولة يتعرض

---

(١) Ibid. Eg - 42 - 105. F.O - Cairo, July 3, 1942. No 1764. Eg - 42 - 126. Lampson - F.O. Cairo, July 9, 1942. No 1774.

(٢) F.O. 371 - 31573. J 3099 - 38 - 16. Lampson - F.O. Cairo, July 6, 1942. No 1749. F.O. 954.Op.Cit.Lampson - F.O. Cairo. July 13, 1942. No 1803.

في الاجتماع الذي عقد في ١٧ يوليو للتغيير الكبير الذي طرأ على موقف الملك وكيف أنه للمصلحة البريطانية(١) .

وفي الفترة التي تظاهر فيها فاروق بالتودد تجاه بريطانيا والتي كللت بلقائه مع تشرشل في ٥ أغسطس حينما رواغ وتجنب الدخول في حديث له عن الخطورة ، وإنما اكتفى بالمداعبة كما هي عادته(٦) . كانت هناك اتصالات تجري مع المحور وخاصة أن انتصاراته الحربية في شمال أفريقيا فرضت نفسها على الملك ، وقد حاولت برلين الاتصال به ، وأدى الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين السابق ومصطفى الوكيل نائب رئيس مصر الفتاة دورهما في هذا الشأن ، والأخير تنقل بين برلين وصوفيا واستنبول وصحبه إتيل وزير ألمانيا المفوض السابق في طهران ، واتصلا بالقنصل المصري في تركيا الذي نقل الرسالة لفاروق ، وعاد ومعه رد شفوي منه يشكر فيه هتلر ، ولكنه لم يوافق على مبارحة أرض مصر إلى مقر قيادة رومل أو كريت ، وأصبح عليه الاختباء في اللحظة الحرجة التي يخبره بها الألمان ، وبذلك يمنع الانجليز من أخذه معهم بالقوة ، وفي رسالة من إتيل إلى وزير الخارجية الألمانية مؤرخة في ٢٤ يوليو يخبره فيها بأن الطيارين المصريين اللذين نزلا خلف الخطوط الألمانية ، أرسلا بمعرفة فاروق ومعهما خطط وخرائط لرومل ،وفي ذلك الدليل على عمله مع المحور ، أيضاً عثر على مشروع تعاون بين الملك وهتلر والحاج أمين الحسيني ، وفيه أوكلت مصر العمل على إلقاء القنابل على القدس وتل أبيب(٣) .

---

(١) - Ibid, J 3219,- 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, July 16, 1942, No 1826, F.O. 921 - 34, M.E.W.C. (42) 17 th Meeting of July 17, 1942.

(٢) F.O. 954, Op. Cit, Eg - 42 - 143, Lampson - Eden, Cairo, Aug. 25, 1942, No 2087

(٣) هيرزويز : المرجع المذكور، ص ٣١٧، ٣١٨، Monroe, E : Britain's Moment In the Middle East 1914-1956, p.90, F.O.371-63073, J 962-962-G-6. F.O. Minute, Howe, Feb. 7, 1947, No 1446 (364829-33) Ettel-Ribbentrop, July 24, 1942.

وبدأت الدعاية المصرية الموالية للمحور تنتشر في تركيا ، وتذكر أن المسلمين يعملون على استقبال رومل تحت قيادة الشيخ المراغي ، ويأملون في تولي ملك مصر الخلافة التي لم يحظ بها في عهد بريطانيا ، وفي مدريد راح السفير التركي السابق في مصر يردد رجاء فاروق في انتصار ألمانيا ، وأن الشعب المصري ينتظر اليوم الذي يتخلص فيه من بريطانيا ، وأنه سيقاوم أي عملية تخريب يقومون بها ، وقد أثبتت الخارجية البريطانية تعاون المصريين عامة والملك خاصة مع الألمان ، وأشار شاه إيران للسفير البريطاني بطهران إلى تلك العلاقة التي تربط شقيق زوجته بألمانيا[1] . وبطبيعة الحال فمن الصعب اعتبار هذه الاتصالات اتهامات ألصقت بفاروق ، فميوله المحورية ثابته ورغبته في سحق بريطانيا واضحة ، وهو نفسه يعترف بقبوله لهدايا هتلر ، لكنه يدحض تقربه منه[2] .

ولم تقتصر الاتصالات الملكية على ألمانيا ، وإنما كانت أيضاً مع ايطاليا ، فقد وصلت معلومات إلى لامبسون بأن فاروقاً استلم خطاباً من ملك إيطاليا يخبره فيه بأنه لا حاجة له ليشغل ذهنه ، حيث أن دول المحور ستبقيه على العرش، كما أغراه بطعم الخلافة[3]. وهذا ما كان يتوق ويسعى إليه منذ توليه الحكم . ومضت المعلومات السرية تفد على السفارة البريطانية عن طريق مخابراتها لتؤكد اللغة المشتركة بين فاروق والمحور ، ففي مساء ٢٥ أغسطس اقتربت غواصة محورية من شاطىء المنتزه بالإسكندرية ، وأكدت تعليمات القائد العام البريطاني الاشتباه في اتصالات تجري على شاطىء القصر عن طريق إشارات ضوئية من القصر تجاه البحر ليلاً ، ويطلب ـ إذا كان ممكناً ـ تدبير الوسيلة التي بموجبها وضع دوريات حول القصر للمراقبة ، وعلى

---

(١) F.O,Op. Cit,No 266, Tarabya, July 7, 1942, No 173766 - 67, Madrid, Aug. 21, 1942, J 3908 - 962 - G. - 6, Bowker - F.O, Cairo, Aug 18, 1947, No 1734.

(٢) Farouk's Memories, Op. Cit, Dec. 21, 1952 .

(٣) F.O. 921 - 34, No 44 - 42 - 14 (w. c 42) Meeting July 22 , 1942.

الفور التقى لامبسون بأحمد حسنين ، وبين له أنه لمصلحة الملك الشخصية وجود حراسة دورية لشواطىء القصر . وكان لا بد لفاروق من نفي أي شك يحوم حوله ، فاتصل رئيس الديوان بالسفير البريطاني وأبلغه كلمة مليكه ، بأن لا صحة أساساً لأي اتصال بين غواصة وقصر المنتزة ، محللاً بأنه ربما تشعر غواصات العدو بالأمن في مياه القصر ، كما أن طائراته تحوم حول القصر لثقتها بعدم وجود مدافع مضادة لها بالمنطقة ، وأرجع أحمد حسنين ظهور الأضواء من القصر إلى إهمال الخدم[١] . ومعروف أن الإيطاليين في القصر كان لهم النشاط المعادي للبريطانيين وكيف تمسك فاروق بهم ، ومما يذكر أنه في ٢٢ يناير ١٩٤٤ نشرت صحيفة كندية أن الملك حصل على صورة من أمر تنفيذ عملية الهجوم على طبرق وأرسلها إلى القيادة الإيطالية ، وعثر عليها في حيازة قائد إيطالي ، ولهذا السبب غير الجنرال ويڤل الخطة ، ولكن السفير البريطاني شكك في ذلك[٢] . ومما لا ريب فيه أن مثل هذه الاتجاهات عامة قد تسببت في سوء العلاقات بين فاروق وبريطانيا .

وكانت بريطانيا تعلم جيداً مدى كره فاروق لها ، وامتلأت مراسلات لامبسون بتسجيل هذا العداء ، وأرجع المتاعب التي تقابلها دولته إلى القصر ، وبين أن الامتياز الذي حصل عليه الملك وأعطاه صورة الحاكم الوطني أنه لم يثبت على العرش بواسطة الانجليز مثله في ذلك كعباس حلمي ، وأن التأثير الذي أحيط به تمكن منه وأصبح من الصعب القضاء عليه ، وإن كان يبدو من آن لآخر متعاوناً ، فلا ينم ذلك على أنه نابع من قلبه ، ويعود السفير البريطاني ويكرر أن فاروقاً هو المحور الذي تتكاثر حوله الدسائس ضد بريطانيا ، وأنه من المحتمل مع مرور الزمن يتحقق أنه من الغباء معارضة سياسة

---

(١) F.O. 371 - 31574, J 3682, 3689 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Aug. 27, 1942, No 2098, F.O. 921 - 34, Lampson - Eden, Cairo, Aug. 28, 1942, No 2110.

(٢) Ibid, 41327, J 885-31-16, Dominions Office-Greenway, March 3, 1944, J 1129-31-16, Killearn-Eden, March 22, 1944.

التحالف ، ولكن المصالح البريطانية القائمة تتطلب أن يكون على عرش مصر ملكية أكثر عبقرية ومتعاونة مع بريطانيا . وأيدت الخارجية البريطانية تلك الميول ، ولم يغب عنها استعمال القوة ، لكنها فضلت استبعادها لحين اللحظة المواتية مع وضع الجيش المصري في الاعتبار ، كما حرصت على ألا يتحول فاروق إلى بطل ، وأصدرت تعليماتها إلى سفيرها للالتقاء بالملك وتبصيره بعواقب الأمور خاصة بعد اشتداد نزاعه مع حكومته(*) . وقد وضح الإنحياز البريطاني للوزارة الوفدية .

وأراد فاروق اللعب على السفارة البريطانية والتقويض من سلطتها وذلك بالعمل عن طريق هندل جيمسHindle James الذي استخدم كضابط مخابرات في سلاح الطيران الملكي ، والرسام سيمون الويزSimon Elwes ، والأول كان دائماً بصحبته وله النشاط المتسع ولم يكن لامبسون يرتاح إليه ، أيضاً جاء طلب الخارجية البريطانية بمغادرته لمصر بعد محاولاته القيام بدور سياسي في الخفاء وترتيب نقله إلى مكان آخر ، وبذلك تنقطع صلته بفاروق ، أما الرسام فقد رحب به الأخير ، وأدخله القصر ، لكنه كان على صلة بالسفير وراح ينقل إليه الأخبار ، فهو يشكو من بوللي لأنه يصر على حضور الوصيفة عند رسم الملكة ، ويمنع فاروق من تسليمه نقود لحساب صورته ، واقترح الوزير على لامبسون تعيين انجليزي كياور لفاروق ليكون عملاً مضاداً للنفوذ الإيطالي في القصر ، وأيد السفير الفكرة ولكن الخارجية رأت أن هذا الاتجاه تحفه المصاعب وكان يمكن قبوله قبل المعاهدة ١٩٣٦ ، وأنه لن يوافق عليه النحاس أو أي رئيس وزراء بل الملك نفسه ، وضرره أكثر من نفعه ، كما أضافت بأن ضابط الجيش لن يكون ولاؤه كاملاً لها ، فربما يكتب تقاريره إلى رؤسائه الحربيين ، وبهذه الطريقة يتدخلون في المسائل السياسية ، وأنه يمكن عن طريق الويز - في حالة الثقة فيه - تتبع طريق فاروق عند رسمه له وفقاً للخط

(*) Ibid, 31574, J 4332 - 38 - 16, Lampson - Eden Cairo, Sept. 28, 1942, No 939, F.O. 954, Op.Cit, Eg - 42 - 150, F.O - Cairo, Oct. 22, 1942, No 1942.

الذي يوجه إليه ، في الوقت الذي يستخدم فيه كأداة ضد بوللي ، وبذلك أحبطت بريطانيا الخطة الملكية ، ولم يستمر الويز طويلاً في القصر ، إذ خضع للخدمة العسكرية وذهب إلى جنوب أفريقيا(1) .

وساءت حالة فاروق النفسية بانتصار مونتجمريMontgomrey في العلمين ، فقد استلم لامبسون تقريراً من القنصلية البريطانية بالإسكندرية يوضح رد الفعل على الملك كما وصفه أفراد عائلته ، فيقول الأمير عمر طوسون إنه كان يبكي ويصرح بمغادرته لمصر بعد الحرب حتى لا يقع مرة أخرى تحت يدي بريطانيا لتوجهه ، مبيناً أنه لحسن الحظ أن أباه يمتلك أرضاً في إيطاليا ، ويذكر أمير آخر أنه غادر القاهرة للصيد ومعه العديد من الحقائب ، وحينما زاره الأمير في موقع الصيد رآه يتجول بالبيجاما لمدة ثلاثة أيام في حالة قلق ، وكانت فكرته أن يكون جزء من الجيش المصري في انتظار رومل ، وتتقدم القوات المصرية قوات المحور عند دخول القاهرة ويرافق فاروق القائد الألماني ، ويذكر التقرير أن الملكة الأم استاءت من تصرفات ابنها وجحوده لفضل بريطانيا عليه(2) . وعلى أية حال فإن هذا الانتصار قلب الموازين ، فقد اشتد به ساعد بريطانيا وانكسر به جناح فاروق .

وأعادت بريطانيا الكرة من جديد بشأن إيطاليين القصر ، فتطلب لندن إبعادهم ثم تركز على بوللي وتضيف إليه عبد الوهاب طلعت ، وتؤكد أنه مع وجودهما يستحيل تحسين علاقة الملك معها ، وعليه يتصل لامبسون بأحمد حسنين ويخطره بتجديد الطلب في هذا الشأن ، واتفق ذلك مع رغبة رئيس الديوان لعدائه لعبد الوهاب طلعت ، ونتيجة لتغيير الظروف للصالح البريطاني ، وافق فاروق على إخراج الإيطاليين ما عدا الأصدقاء الثلاثة ـ حلاقان ومدرب الكلاب ـ بالإضافة إلى بوللي الذي لم يكن يستغني

(1) F.O. 954,Op. Cit,Eg - 42 - 157, 158, 159, Lampson - Eden, Cairo, Nov. 5, 1942, part 3, Eg - 43 - 20, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 18, 1943, No 367.

(2) F.O.371 - 31575, J 5085 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Nov. 16, 1942.

عنه إطلاقاً ، لكن السفير البريطاني بين وجوب الإبعاد لدواعي الأمن ، وعندما وجد أن الإصرار ربما يولد أزمة ، في الوقت الذي حرصت فيه السياسة البريطانية على اتباع اللين ، كما رأت الخارجية ألا تعكر جو العلاقات بالتصميم ، رئي الإبقاء على الرغبة الملكية في الاحتفاظ بالإيطاليين الأربعة ، وأعطى مهلة عشرة أيام للتخلص من باقي الإيطاليين[1] . ويكلف فاروق رئيس ديوانه بتقديم الشكر للسفير البريطاني لاحتفاظه بالمقربين له من الإيطاليين ، ولأن الاتصال تم به مباشرة وليس عن طريق الحكومة ، ويقصى تحديه له إذ كان يصرح بأنه سيتخلص من الإيطاليين عندما يتخلص هو منهم[2] . ومن المعروف أن زوجة لامبسون ابنة إيطالي . وجاء دور التنفيذ وأحضر أحمد حسنين ثبتا بأسماء إيطاليي القصر، ويبلغ رغبة فاروق في حسن معاملتهم ، وعليه تم فصل عدد منهم وأحيل عدد آخر إلى المعاش في بداية ديسمبر ١٩٤٢ ، ويسعد لامبسون بهذا الإجراء الذي انتظره طويلاً ، ويعتبره خطوة نحو مزيد من الصداقة ، وأرجع الفضل فيه إلى أحمد حسنين لما له من تأثير على فاروق[3] . لكن من تتبع الأحداث يتضح أن رئيس الديوان كان عاملاً مساعداً في الإبعاد وليس أساسياً ، حيث فرض الأمر الواقع نفسه . وحل الدور على عبد الوهاب طلعت ، ومال الملك لتعيينه سفيراً في انقره أو بغداد ، ولكن النحاس رفض ، كما فضل لامبسون إحالته إلى المعاش ، وهذا ما تقرر[4] .

---

(١) F.O. 954, Op.Cit, part 2, Eg - 42 158, F.O, Cairo, Nov. 5, 1942, F.O. 371 - 31575, J 4814, 4841, 4865 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Nov. 23, 24, 26, 1942, No 2638, 2657.

(٢) F.O. 954, Op.Cit, part 3, Eg - 42 - 180, Lampson - F.O, Cairo, Dec. 18, 1942, F.O. 371, Op.Cit, J 4890 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Nov. 28, 1942, No 666, F.O. 371 - 80600, JE 1941 - 17, Life Magasin, April 3, 1950.

(٣) F.O. 371 - 31575, J 4948 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Dec. 2, 1942, F.O. 921 - 34, The Embassy - Minister of State, Cairo, Dec. 14, 1942, No 2418.

(٤) F.O. Op.Cit, J 4963, 4965, 5002, 5067 - 38 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Dec. 2, 3, 6, 9 1942.

وبذلك حظيت بريطانيا بتحقيق الكثير من طلباتها بعد جهد طويل استمر سنوات .

ومحاولة للظهور بمظهر الود تجاه بريطانيا ، أرسل فاروق شيكاً بمبلغ ألف جنيه للترفيه عن القوات البريطانية بمناسبة عيد الميلاد ، ولم تكتمل فرحة لامبسون إذ علم في اليوم التالي أن القوات الأمريكية تسلمت هي الأخرى نفس المبلغ ، ومع ذلك طلب من لندن توجيه خطاب ملكي يجمل له الشكر ، وراح يبين كيف أصبح فاروق طيعاً ، ولكلمات الثناء منه لها وزنها ، وبالفعل وصلت رسالة الملك البريطاني وقام فاروق بالرد عليها ، كما تبرعت الملكة بمبلغ مائتي جنيه لنفس الغرض ، وسلمته لزوجة لامبسون(١) . وخطا فاروق خطوة أخرى ، فقد دعا لامبسون للصيد معه في ١٥ ديسمبر ، ويكتب الأخير لحكومته يبشرها بهذا المنهج الجديد ، ويشيد بتصرفات القصر وامتصاصه لروح الكراهية التي سيطرت على علاقته ببريطانيا فيما سبق ، وأن تحسن موقف الملك أصبح جلياً ، وينوه بمجهودات أحمد حسنين الذي يجمع بين القرب من البريطانيين والإخلاص لسيده واقتناعه بأن الصالح الملكي يتركز في الصداقة للانجليز ، وقد طلب منه العمل على تغيير مماثل للعلاقة بين فاروق وحكومته(٢) . وهنا يجب أن يوضع في الاعتبار أن سوء العلاقة بين الملك ورئيس الوزراء ، واعتماد الأخير على بريطانيا دفع بفاروق إلى تحسين علاقته بها علّه يتمكن من تحويل دفة التأييد والمساندة له ، ولم يكن ذلك بعيداً عن ذهن المسئولين البريطانيين الذين آمنوا بأنه من الممكن جداً أن يأتي اليوم الذي

---

(١) Ibid, J 4992, 50122, 5144 - 38 - 16, Lampson - F.O, Dec. 6, 11, 15, 1942, F.O. 954, Op. Cit, Eg - 42 - 180, Lampson - F.O, Dec. 12, 1942, No 2773, Lampson, Op.Cit, Dec. 6, 1942, F.O. 921 - 34, No 2418 - 3 - 42, Embassy - Minister of State, Dec. 24, 1942.

(٢) F.O. 954, Op.Cit, Eg - 42 - 180, Lampson - F.O, Cairo, Dec. 12, 1942, No 2773, F.O. 921 - 34, No 2418 - 2 - 42. Embassy - Minister of State, Cairo, Dec. 21, 1942, F.O. 371 - 35538, J 2 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Dec. 30, 1942, No 2206.

يجدون فيه أن القصر مفيد لكبح جماح الوفد . وعليه يتضح أن كلا الطرفين كان ينفذ سياسته ، وتلاقت الطرق ، ولكن اختلفت الأهداف .

واصلت سياسة تقارب فاروق وبريطانيا منهجها ، مما أقلق الوفديين الذين أصبحوا يترقبون الخلاف بينهما لتستفيد الحكومة في نزاعها مع القصر ، ولكن الخطة البريطانية حرصت على اكتساب الملك في هذه الفترة ، وكما يذكر لامبسون أن رضاه عنه يعمل على إخماد الروح المضادة لبريطانيا[1] وأظهر فاروق انعطافه تجاه الحليفة ، فهو يهنىء بنجاح القوات البريطانية وسقوط طرابلس ، ويتحول أعجابه إلى الجيش البريطاني ، لكنه ظل على مبدئه من عدم دخول مصر الحرب [2] . وعندما وصل رئيس وزراء بريطانيا لمصر في ٢٦ يناير ١٩٤٣ ، أعلم لامبسون القصر والنحاس أن الزيارة غير رسمية وقصيرة ، وأن تشرشل ليس لديه الوقت للمقابلات أو الأحاديث ، ومع هذا ففي اليوم التالي لحضوره اتصل رئيس الديوان بالسفير البريطاني وسأله عما إذا كان الملك يمكنه رؤية تشرشل بصفة غير رسمية ، وتمت الموافقة ، وجرت المقابلة في قصر الدوبارة واستمرت ساعة ونصف ، واتسم الحديث بالود ، ولم تتخلله السياسة ، وبدأ بموضوع الأسلحة التي يهتم بها فاروق ، ولمح رئيس الوزراء البريطاني بأنه يقوم بتناول الغذاء أسبوعياً مع مليكه في قصر بكنجهام ، واقترح إقدام فاروق على تصرف مماثل، فأبدى استعداده على شريطة أن يكون رئيس وزرائه تشرشل وليس النحاس ، ثم تكلم رئيس الوزراء البريطاني عن المشاكل الاقتصادية للحرب وأكد على الحاجة الملحة لتحسين ظروف الطبقات الفقيرة للشعب المصري ، وأوصى فاروقاً بتولي ذلك على عجل[3] .

---

(١) F.O. 371 - 35528, J 171 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Jan. 9, 1943. No 56.

(٢) Ibid, J 471, 720 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Jan. 26, Feb. 12, 1943, No 171, 325.

(٣) F.O. 954.Op.Cit, Eg - 43 - 12 Lampson - F.O, Cairo, jan. 31, 1943, No 202. F.O. 371 - 35530, J 1023 - 2 - 16, Lampson - Eden, Cairo, Feb. 6, 1943, No 132.

واعتقد الملك - بعد تحول الميزان الحربي لصالح الحلفاء - أنه يمكنه بموقفه الجيد أن يحقق لمصر مزيداً من المصلحة ، ففي هذا اللقاء أشار ، وكما يسجل لامبسون « بخفة ورشاقة » إلى كثير من المساحات على الخريطة في المنطقة الواقعة غرب مصر وخاصة برقة ، فأجاب تشرشل بأن تلك المساحات كانت تابعة لتركيا فيما سبق ولم تدخل في ممتلكات مصر، وعليه فقد ركز فاروق على جبغوب وبردية[1]. وبذلك سعى في تلك المقابلة إلى إبداء الرغبة في الحصول على المقابل، ولكن كان الأمل مفقوداً، وبعد أسبوع من هذا اللقاء ذهب تشرشل إلى قصر عابدين ، ويصف السفير البريطاني المقابلة ، ويبين أن فاروقاً غمرته نشوة السعادة ، وبدأ بتقديم السيجار - بلغ طوله نصف قدم - إلى رئيس الوزراء البريطاني لما يتفق ذلك مع هوايته ، ومرة أخرى يتطرق الأخير إلى الحديث حول الإصلاح الاجتماعي وأهميته ، وشكره فاروق على تصريحاته في الاجتماع الصحفي الذي أشار فيه لدور مصر في الحرب رغم حيادها[2] . وكان في ذلك إشارة إلى ضرورة التعويض .

وأراد السفير البريطاني أن يظل الملك في القالب ولا يحيد عنه أبداً ، فكتب إلى حكومته يعرض عليها أن تنتهز الصحافة البريطانية فرصة عيد ميلاده ، وتسطر كلمات الإشادة والتمجيد به والإشارة إلى هديته للقوات البريطانية في عيد الميلاد ، وتظهر النتائج الطيبة لتلك الخطوة ، فهي تسعده وتنمي حسن العلاقة القائمة، ووافقت الخارجية البريطانية ، واقترحت الاتصال بمراسل رويتر في القاهرة ، ولكنها طلبت أن يكون المدح بحذر[3] . وجاءت الترجمة العلمية سريعة ، فقد كتبت إحدى المجلات البريطانية مقالاً جاء فيه « إن الملك فاروق ملك محبوب من الشعب ، جدير بهذا الحب ، يقوم بدور كبير الشأن في الشئون العامة ، وأبرز مظاهر العمل الذي يقوم به هو ووزاره

---

(١) Ibid.

(٢) Lampson, Op. Cit, Feb. 2, 1943, p. 29, F.O.371 - 35529, J 578 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 3, 1943, No 234.

(٣) F.O. Op. Cit, J 6021-2-16, Lampson-F.O, Cairo, Feb. 5, 1943, No 241.

يبدو في روح التعاون الوثيق بين مصر وبريطانيا ، ولم تكن العلاقات بين البلدين أصفى ولا أوثق في أي يوم مضى منها في هذه الأيام العصيبة ، والأمل كبير في أن ينمو هذا التعاون الطيب ويتطور إلى تعاون اقتصادي أكثر توثقاً وأتم ارتباطاً حين يقوم عهد السلام »[1] . والخط المرسوم واضح ، ويرحب الملك بتعدد زيارات لامبسون ، ويحتفي بعودة الجنرال ولسون ، ويستفسر عن صحة تشرشل ، ويعبر عن ثقته في نصر الحلفاء ، ويبدي اهتمامه بالمستعمرات البريطانية في وسط وجنوب أفريقيا ، وأصبح كل خطاب يكتبه لامبسون لحكومته لا يخلو من الإشارة إلى الصلة المرضية بالقصر ، ويبين كيف انجلت رؤيته تجاه فاروق عندما غير من موقفه ، وأنه من الصواب لشاغل عرش مصر أن يدرك أن مصلحته ومصلحة بلاده مرتبطة بالإخلاص والاتفاق مع بريطانيا ، وأن عليه أن يسقط من حسابه الماضي ويزيح عنه شكوكه لما في ذلك من سعادة له ولبريطانيا[2] وينفذ فاروق التعليمات البريطانية ، فحينما سافر النبيل منصور داود إلى روما وعمل مع المحور ، اتصل السكرتير الشرقي برئيس الديوان ، وطلب منه إخطار الملك بعزل الأمير من الأسرة المالكة وحرمانه من الألقاب والرتب ومصادرة أملاكه ، وصدر الأمر الملكي لتنفيذ المطلوب ، وقدم لامبسون الشكر لفاروق على هذا التعاون ، ويواصل الأخير طريق المجاملة ، فهو يحضر الحفل الخاص لعرض فيلم « نصر الصحراء » الذي أجرى عليه يانصيب لصالح المحاربين البريطانيين ، ويقدم إعانة ٣٠٠ جنيه لصندوق الحرب البريطاني للترفيه عن تلك القوات[3] . وبذلك تمكن من أن يعطي

---

(١) المصري ، عدد ٢٢١٢ في ٩ فبراير ١٩٤٣ ، ص ٢ .

(٢) F. O. Op. Cit, J 555 - 2 - 16, Lampson - F.O. Cairo, Feb. 4, 1943, No 217, F. O. Op. Cit: 35530, J 913, 1002, 1409 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, Feb. 22, 28, March 26. 1943, No 399, 442, 617, F.O. Op. Cit, 35531, J 1516 - 2 - 16, Lampson - F. O. Cairo, March 24, 1943, No 63.

(٣) Ibid, 35531, J 1537, 1554, 1597 - 2 - 16, Shone-Lampson, - F.O. Cairo, March 30, April 6,8, 1943, No 309, 676, 709, F.O. Op.Cit, 35532, J 1755 - 2 - 16, Lampson - F.O. Cairo, April 10, 1943, No 342, F.O. Op.Cit, 35533, J 1950 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, April 16, 1943, No 373.

الشكل المتقارب لبريطانيا مما عكس عليها انطباعاً حسناً ، كما نجح في إسقاط هجوم لامبسون عليه في هذه الفترة وحاز على رضاه ، وكان هذا هو المطلوب ، أما في داخله فقد اختلف كلية عن ظاهره حيث لم يغب عنه ما جرى له على أيدي بريطانيا وسيطر عليه شغف انتصاره عليها .

وفي الوقت الذي كان فاروق يرصد الأخطاء للوزارة الوفدية ويخطط لإقالتها ، تمكن من إقناع بريطانيا بحسن نياته تجاهها هادفاً تحويل تأييدها من الوفد إليه وعدم معارضتها لأية خطوة يخطوها ليحقق مسعاه ، ولكن لم يكن الأمر بهذه السهولة حيث ما زالت البواعث التي دفعت بريطانيا لفرض النحاس قائمة ، وقد وضح الموقف البريطاني من أزمة الكتاب الأسود ومساعدتها للحكومة . واختلفت وجهات نظر فاروق ولامبسون إبان الأزمة ، وبدا الموقف المتشدد للملك ورئيس ديوانه للإطاحة بالوفد ، والإصرار البريطاني على بقائه في الحكم ، وكادت العلاقات تتفاقم بين الطرفين لولا تدارك فاروق وخشيته من أن يخسر ما اكتسبه ، وحاول استخدام أسلوب السياسة ، ففي لقائه بلامبسون في ١٤ أبريل ١٩٤٣ سلمه مذكرة أشار فيها إلى شعوره الحقيقي تجاه بريطانيا وإخلاصه لها ، واحتجاجه ضد تأويل ما يقدم عليه من أعمال ، وعرج على البيانات الخطيرة التي تمس الحكومة ، وبين كيف تحتم الملكية الدستورية عليه حماية الحياة السياسية ومؤسساتها والحفاظ على كرامتها ونزاهتها ، ومن ثم فلا بد من اتخاذ إجراءات ضرورية إزاء تلك البيانات ولا يمكن محوها بتصويت البرلمان بالثقة في الحكومة . التجأ فاروق لكتابة تلك السطور بناء على ما نقله له أحمد حسنين عقب مقابلته للسفير في مساء ١٣ أبريل من أن الأخير اتضح له أن التغيير في موقف الملك متصنعاً ، وهنا دحض لامبسون لفاروق المقولة وكذب رئيس الديوان واتهمه بالعمل على سوء التفاهم بينهما وبأنه قد أوّل ما ذكره عن قصة الديك والطور واعتبرها كناية عن السفارة والقصر ، وبين أنه يمكن الاستشهاد بالسكرتير الشرقي الذي كان يحضر الجلسة ، وآمن فاروق بضرورة طرد مثل تلك الأفكار المختلقة المسممة والتي

هي من اختراع من يهمهم الأمر لإثارة القلاقل وإفساد العلاقات بينهما[١] . وبذلك يتضح أن الملك لم يكن وحده الحريص على استبقاء التقارب ، ولكن أيضاً السفير البريطاني حتى إنه هاجم رئيس الديوان الذي كان بالأمس الصديق الوفي .

ومضى لامبسون يجري تحرياته الخاصة ليقف على مدى تأثير الشعب بما ورد في الكتاب الأسود ، ومدى شعبية الوفد ، وهل لازالت له الأغلبية ، والنتيجة في حالة إذا كان الجواب بالنفي ، ويسجل للندن بأن الموقف يدعو للحيرة حيث أن اتهام الحكومة مؤكد والظروف القائمة صعبة لإمكانية استبدالها بغيرها ، وراح يعلق على حقد فاروق على النحاس ورغبته في الانتقام منه وكيف يترسب في أعماقه حادث ٤ فبراير ، وتوقعه لمزيد من الصفاء في علاقاته مع بريطانيا ، حيث يعتبر أن وجود الحكومة الوفدية عائقاً ، وبزوالها لن تبقى إلا قوتان، القصر والسفارة البريطانية[٢]. ومع حرص فاروق على إبقاء التفاهم مع بريطانيا ، إلا أن الإلحاح الداخلي لإقالة الوزارة سيطر عليه ، وعندما وجد التأييد والمؤازرة من غير الوفديين تشدد في موقفه وتشجع مما كدر لامبسون وبدأ اتجاه السلام السائد ينحرف عن مساره ، فهو يشكو لما أقدمت عليه هدى شعراوي من تأييد لمليكها ، ويصف مواقفها المضادة من الانجليز ، وعليه لاح أمامه العودة إلى أسلوبه القديم الذي يتلخص في إسداء النصح وفي حالة عدم جدواه استعمال القوة ، ويكتب إلى حكومته عن إمكانية تجاهل فاروق للنصيحة ، وأنه من المكروه الوقوف مكتوفي الأيدي ، في الوقت الذي يسجل فيه الحاجة لوجود حكومة أغلبية في السلطة ومخلصة للمعاهدة ، وأن الوفد لا يزال تنطبق عليه الشروط المطلوبة[٣] .

---

(١) Ibid, 35533, J 2039-2-16, Lampson-Eden, Cairo, April 19, 1943.

(٢) Ibid, 35531, J 1698 - 2 - 16, Lampson - F.O. Cairo, April 15, 1943, No 751, F.O. 954, Op. Cit, Eg - 43 - 43, Lampson - Eden ,Cairo, April 18, 1943 .

(٣) F.O. 371 - 35533, J 1969 - 2 - 16, Lampson - Eden, April 23, 1943, No 395,'

واقتـرح السفير البريطاني إخطار الملك بأنـه لمصلحته المـطلقة ، وفقـاً للمبدأ الديموقراطي ، ولمصلحة الحرب السماح للنحاس - إذا رغب في ذلك - أن يدعو لانتخابات عامة ، وإذا كان فاروق لا يعير هذه المشورة اعتباراً ، فإن المسئولية الكاملة تقع على الحكومة البريطانية لاتخاذ القرار ، وينقل وجهات نظر القادة البريطانيين ، بأن يتخذ هذا الإجراء شكل المناشدة وليس النصيحة ، ويطلب التعليمات ، ويصرح بأن الضعف لن يكون له تأثير أبداً في مصر ، وفي ضوء طباع المصريين فاللين معهم غيـر مطلوب ، ويخشى من فقـدان السفارة البريطانية لمساعدة الوفد في حالة إبعاده حيث تصبح وجهاً لوجه أمام الملك ، كما يشير الى الالتزام البريطاني تجاه الوفد (١) . وكان رؤساء الأركان بلندن قد أرسلوا بتعليمـاتهم إلى القادة في مصـر لعمل التـرتيب حيث يدعـو الاحتيـاج لاستعمال القوة لتنفيذ نصيحة لامبسون التي أيدتها الحكومة البريطانية ، ولكن القادة أوضحوا الصعوبة لإيجاد القوات البريطانيـة اللازمـة تحت الطلب لهـذا الغـرض في الظروف القـائمة ، وفي اجتمـاع لجنة الـدفاع بـالقاهـرة في ٢٧ أبريل ، بين القـادة أنهم لا يمكنهـم الاستجابـة لاستعمال القـوة دون استقدام قوات أخرى ، وأبرقوا لـرؤساء الأركـان بذلـك . واتصلوا بلامبســون ونقلوا له رؤيتهم ، هذا في الوقت الذي رأى فيه البعض أن سياسة لامبسون تجاه مسـاندة النحاس سياسـة حكيمة حيث تعتبـر نصراً على القصـر ، لأن تغلب العناصـر المحـوريـة على زعيم الـوفـد تكـون لـه ردود الفعـل الخـطيـرة على الحـالـة الحربية (٢) .

واستعرض تشرشـل في ٣٠ أبريـل رأي القادة العسكـريين الذين أكـدوا

PREM 4, Lampsn - F.O, Cairo, April 29, 1943, No 855, F.O. 954,Op. Cit,Eg - 43 - 50, F.O. 371 - 35532, J 1916 - 2 - 16.

(١) Ibid.

(٢) CAB 65 - 34, Conclusion of meeting of the war Cabinet, May 5, 1943, F.O. 954 Op. Cit, Eg-43-55, Lampson-F.O, Cairo, May 4, 1943, No 909.

تجنب استعمال القوة خوفاً مما يحدث بين قواتهم والقوات الملكية ، وسأل عن احتمالات مقاومة الجيش المصري ، وهل سيشترك معه الشعب في الهجوم أم سيقوم بالمظاهرات والمشاغبات والحرائق ، وعن القوات البريطانية في المناطق المجاورة والتي تستدعي الحالة جلبها ، ثم يبين أنه إذا تقرر إعطاء النحاس الفرصة لإجراء انتخابات عامة ، فلا بد من إخطار فاروق بأنه قرار بريطانيا ، وأنها تبدي النصيحة بالطريقة التي تراها ، وفي هذه الحالة فمن الضروري نجاح تلك السياسة وعدم تعريضها لأية عقبة. وفي اليوم التالي بعث رئيس الوزراء البريطاني برأيه لوزارة الخارجية ، ويبين الصعوبة في أن تخسر بريطانيا صديقاً لها - أي النحاس - حتى ولو كانت التهم ملصقة به ، واستحالة أن تترك مسئوليتها تجاهه وقد أصبح له عدوان الملك ووزير ماليته السابق ، ولكن عليه تجنب بعض الأخطار الجسيمة لأنها تجعل مساعدته محالة ، تلك المساعدة التي تنبع من الاقتناع بتأييد غالبية البلاد له ، وبالتالي فإذا فقد الثقة البريطانية أو ثقة الشعب فيه ، فعليه أن يفارق الحكم ، ولن يعتبر رحيله كارثة ، ولا يرى تشرشل الضرورة القصوى للتمسك به ، لكنه يرغب في استمرار حسن العلاقات معه لأثر ذلك عند عودته للحكم مرة أخرى ، وأخيراً يعرض وجهة نظره بشأن ترك النحاس يواجه الأمور بنفسه(*) . أما وزير الدولة فيتفق على بذل المجهودات المعقولة لإبقاء النحاس في الحكم دون تهديد وإلزام ، واعتقد أن السفير البريطاني لديه فرصة طيبة لإقناع الملك بابقاء الوفد من غير استخدام العنف ، وأن يوضع في الميزان إخراج الوزارة الوفدية في كفة ، واستعمال القوة وعزل فاروق في الكفة الأخرى ، ورجح الكفة الأولى وأرجع السبب للقلة النسبية للقوات الحربية ، وما يمكن أن يطرأ في المستقبل ، وحتى يُفقد التعاون ، وخطورة عداء الجيش المصري الذي يعتمد عليه في الأمن الداخلي وحماية منطقة القناة والدفاع الجوي ، وأن حماية الجيش البريطاني لحكومة في

(*) PREM 4, 19 - 2, Prime Minister Personal Minute, April 30, 1943, No 332 - 3, May 1st 1943 , No 43 - 148, F.O. 371 - 35532, J 1916 - 2 - 16, Foreign Secretary.

السلطة ينظر إليها بصفة عامة على أنها فاسدة ليس بظاهرة صحية ، والنتيجة النهائية أنه إذا استمر الملك في عناده ، فلا بد من إثنائه عن عزمه حتى يبقى الوفد ، كما نوه إلى إمكانية اكتساب ضم فاروق إلى الجانب البريطاني(*) .

واقترح وزير الخارجية البريطاني أن ترسل التعليمات إلى لامبسون ، وتتخلص في عدم استبعاد اللجوء إلى إجراءات اضطرارية ضد الملك ، وأن الحكومة البريطانية لا تعطي تفويضاً باستخدام القوة ، واستبعاد مسألة المناشدة وتقديم نصيحة رسمية تتضمن أن بريطانيا لا تعتبر إقالة النحاس في هذا الوقت من مصلحة مصر أو المجهود الحربي ، ويطلب الوزير إرجاء الترتيبات العسكرية ، وفي حالة تجاهل الملك للنصيحة ، لا تستخدم القوة دون الرجوع إلى لندن ، وأشار إلى أن هذا الخط سيعمل على إبقاء الوضع على ما هو عليه حتى يجري القادة العسكريون في الشرق الأوسط مزيداً من التحليل حول الموقف. ودارت وجهة النظر العامة لمجلس الحرب عن الاستعداد لاستخدام القوة عند الضرورة لتجنب إقالة النحاس ، وفقد المجلس الأمل في اكتساب ود فاروق ، وبين أنه في حالة السماح بالإقالة ، فإن الوفد سيعادي بريطانيا وستحدث اضطرابات مؤكدة في مصر ، وهذه سياسة سيئة خاصة في الشرق حيث تعطي الانطباع للأصدقاء بعدم الاعتماد على بريطانيا ، وانتهى المجلس إلى تخويل وزير الخارجية السلطة ليبرق لسفيره بتأجيل القرار النهائي ثمان وأربعين ساعة انتظاراً لوصول وجهات نظر القادة العسكريين حول استعمال القوة ، وإذا رأى لامبسون أن الحالة لا تحتمل أي تأجيل ، فعليه ـ كحل أخير ـ أن يساند النصيحة الرسمية بالقوة . وأرسلت الخارجية البريطانية إلى سفارتها بالقاهرة تعلمها بأنه إذا أقال فاروق حكومته من غير إجراء انتخابات ، فإن الوضع سيكون غير مرض ، وفي حالة إجرائها وفوز الوفد تزداد الخطورة ، وطلبت إخطارها بشعور الرأي العام وخاصة الجيش المصري في حالة الإقالة ، أيضاً

(*) CAB 65,Op. Cit,F.O. 954,Op. Cit,Eg - 43 - 59, Minister of State - F.O, Cairo, May 5, 1943, No 1095.

طلبت انتهاز الفرصة المناسبة للتوفيق بين الملك والنحاس . وجاء رأي العسكريين بأن يلجأ السفير للقوة مع فاروق كحل أخير ، وهنا حدد مجلس الحرب موقفه وطلب من لامبسون إسداء النصيحة للملك وبيان أن مقاطعته للحكومة مسألة خطيرة للغاية ، فقد تحدث ظروف بين يوم وليلة تستدعي اجتماع فجائي بشأن الحرب ، وإن لم يستجب ، فعليه بالشدة واستعمال القوة طالما أنه لا توجد وسيلة لاكتساب صداقته[١] .

إذن انتهى الأمر بعقد العزم على استخدام سياسة العنف مع فاروق ، خاصة وأن لها تجربة سابقة أدت مهامها بنجاح ، ولكن للمرة الثانية يكون التراجع من الطرفين ، الملك الذي تجنب الدخول في نزاع حتى لا تضيع منه الفرصة الأخيرة بعد أن أيقن أن التهديد في هذه المرة سيكون بلا رجعة ، ولامبسون الذي حاول مرة أخرى ـ وفقاً لتعليمات لندن ـ أن يخفف من ضراوة الحكومة ، ويقلل من فداحة أخطائها ، ويعود إيدن ليكتب إليه عما بذله فاروق لتحسين العلاقات مع بريطانيا في الأشهر الأخيرة، ويخشى من تحوله إذا أُقهر ، في الآونة التي يشير للوفد كصديق لبريطانيا ، ويطلب التأكد من أن الشعور العام في البلاد لم يتحول ضد الوفد بعد أن أصبح الجيش والأزهر وغالبية كبار ملاك الأراضي في جانب الملك الذي سيتحول في يوم وليلة إلى بطل حامٍ لحقوق الشعب ، لكنه يمني نفسه بأن أغلبية البرلمان مع الحكومة وبالتالي لن تكون النتيجة إيجابية[٢] . وتدخلت السفارة البريطانية ، وحدت من النزاع[٣] . وعليه هدأت أزمة الكتاب الأسود ونجحت السياسة البريطانية في الوقوف أمام إقالة فاروق للنحاس .

---

(١) CAB 65,Op.Cit, PREM 4, 19 - 2 , F.O - Cairo, May 5, 1943, No 757, Air Ministry - Commander in Chief, May 5, 1943, No 1287, Admiralty - T. A. 41 B. May 7, 1943.

(٢) F.O. 371 - 35533, J 2039 - 2 - 16, Eden .. F.O, May 8, 1943.

(٣) انظر فصل حزب الأغلبية، عنصر المواجهة .

واستكان الملك ، وأرجأ وضع الحد الفاصل مع حكومته لحين ، بهدف الظهور أمام بريطانيا بالحليف المطيع ، وأوفد رئيس الديوان لقصر الدوبارة للتهنئة بانتصار الحلفاء في تونس ، وأرسلت لندن تشكر على ذلك[1] . ثم استدعى لامبسون وعاد وكرر عليه التهنئة ، فانتهز الأخير الفرصة وطلب العمل على استقرار الأحوال السياسية ، فوافقه الملك وبين أنه استدعاه لهذا الغرض ، وما يقصده هو الوئام التام بينهما ، وقرأ عليه بياناً في ورقة مكتوبة ثم أعطاها له ، وقد احتوى على وجوب استمرار الدور الذي تلعبه مصر في المجهود الحربي والعمل على تكثيفه ، وأنه وشعبه مشغوفان لتقديم أقصى ما في وسعهما تجاه النصر البريطاني النهائي ، واتباعاً للنصيحة ، أعطيت الوزارة فرصة لتبرئة نفسها أمام البرلمان ، وأنه بعد مناقشات من جانب واحد ـ الوفديين ـ وعدم اقتناع نائب رئيس المجلس بنزاهة الوزارة ، فإنه ـ أي الملك ـ مضطر ليصرح بأن التغيير أصبح أمراً ضرورياً وبصفة خاصة بعد فقدان الوزارة الصفة الأخلاقية في البلاد ، وأنه إذا كانت الحكومة البريطانية تعتقد أن الوزارة يمكنها أن تؤدي الخدمات وتكون العون لها ، وفي حالة إصرارها على استمرار الوفد في السلطة ، فإنه يبقي الوزارة ويستمر في علاقته الرسمية معها ليسهل عملها في حدود الإمكانيات التي يتطلبها المجهود الحربي[2] .

وشكا فاروق للسفير البريطاني من حكومته ، وساق حادثة البعثة التركية ، واستخدام الإذاعة للسياسة الداخلية مما يتنافى مع شروط الامتياز الممنوحة للشركة ، والتلميحات ضد التاج في البرلمان ،وأقر لامبسون بصحة ذلك لرئيس الوزراء البريطاني ، ولكن أمام فاروق أوضح له خطأ مقاطعة القصر للوزارة ، وأنه يرفض أن يكون ساعي بريد للقصر لدى الحكومة ، وهنا عبر الملك عن أمله بأنه وفقاً لقاعدة اقتراحه فإن الأمور تحتاج إلى شدة ولين ،

---

(١) F.O.Op.Cit, J 2060 - 2 - 16, F.O Cairo, May, 12, 1943, No 807.

(٢) Ibid, 35534, J 2228 - 2 - 16, Lampson - F.O, Cairo, May 17, 1943, No 1008, Lampson, op. cit, May 17, 1943, P. 99.

وعندئذ يكون لامبسون على استعداد لامتهان تلك الوظيفة . ويذكر السفير البريطاني لحكومته أنه لإشباع عظمة الملك أعطاه الآمال عن مستقبل مصر وبصفة خاصة عن دوره الذي تمنى أن يكون صائباً . وأشار إلى ما سبق أنْ ذكره لرئيس الديوان في مارس ١٩٤٣ عن الملك الشاب ، وكيف أنه إذا تصرف بحكمة يطول حكمه ، فرئيس الوزراء والحكومة يتغيران ، أما العرش فهو مستمر دون نهاية ، وتطرق الحديث إلى مكرم عبيد ، وحاول لامبسون أن يثير فاروقاً عليه ، فأفهمه أنه يحمل الاتجاه الجمهوري ، فجاراه وأعلمه معرفته الجيدة له ، وأراد السفير البريطاني أن يشعره بأن عرشه الملكي تحميه بريطانيا حيث قال « لم يبق من الملوك إلا القليل ونحن لا نرغب في إنقاص العدد » فرد فاروق « هذا واجب »(١) . وبذلك اقتضت المصالح المشتركة أن تقرب بين الطرفين .

وأصدر اللورد كيلرن تعليماته إلى المستشار الشرقي لمقابلة أمين عثمان وتحذيره بشأن أن توقف الحكومة هجومها المباشر وغير المباشر على الملك ورجاله في الحال ، وأن تتيح له الفرصة التي تمكنه من العمل على التقارب(٢) . وفي نفس الوقت بدا فاروق مطيعاً للتوجيهات البريطانية ، وقدم ورقة للسفير البريطاني في ٢٢ مايو حذف منها ما سبق أن طالب به ، مما جعل الأخير يهنئه على موقفه الذي يتفق مع المصلحة الحربية للحلفاء ، ويكتب لحكومته ليسجل رضاه بما يقدم عليه الملك من حيث اتخاذ الخط الطبيعي بدلاً من الطريق الذي كان يتبعه ، وفي هذه المقابلة أظهر كيلرن رغبته في أنْ يسهل فاروق العمل ويكون لطيفاً مع رئيس وزرائه وحكومته(٣) . ولاحت مسألة الزيارة

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid, J 2319-2-16, Killearn-F.O. May 22, 1943, No 1036, كيلرن هو اللقب الجديد الذي حصل عليه لامبسون ، وينسب إلى القرية التي نشأت فيها والدته ، وأنعم عليه في أول يناير ١٩٤٣ وأذيعت النشرة في ١٩ مايو من نفس السنة .

(٣) Ibid, No 1083.

الملكية إلى انجلترا في الأفق مرة أخرى بعد تحسن العلاقات ، فيطلب كيلرن من إيدن إتمام تلك الخطوة لما لهـا من نتيجة مثمـرة[1] . ومع هـذا فلم يكن فاروق ينسى دور السفير البريطاني في إذلاله ، وكان دائمـاً ينتهز فـرصة لقـائه بالشخصيات البـريطانيـة ويشكوه ، ففي حـديث له مـع لويس جـريج Greig انهمك في قذفه وركز على حادث ٤ فبراير ، وعندما نقل الضيف ما دار لكيلرن إزداد حنقه وتمنى لو كان نزع منه الملك في هذا اليوم[2] .

ولم يعكر ذلك صفو العلاقات ، ومضى السفير البريطاني في اصطحاب الزائرين وتقديمهم لفاروق ، وفي المقابلة التي تمت مع وزيـر الطيـران الذي استعرض الغارات الألمانية على انجلترا والمعدات البريطانية الحديثة ، طلب فاروق طائرة خاصة ، فوعده الوزير ، وعندما سأل كيلرن عن رأيه أبدى أن يقدم له سيارة جيب ثم علق « لكنها رخيصة ، أما الطائـرة فغاليـة الثمن »[3] . كما حرص مونتجمري على اللقاء بفاروق ووصف له معركة العلمين وانتصاراته حتى تونس[4] . ووضح التركيز على القـوة البريـطانية التي يمكن لهـا القضاء على أعدائها ، وفي ذلك تذكرة للملك عن موقفه المحوري ، وقد أدرك المغزى ، ولم تفته التهنئة بانتصار الحلفاء ، ولكنه في نفس الوقت الذي يكتب فيه للملك جورج السادس يكتب للرئيس روزفلت Rosvelt[5] ، وكـانت بريـطانيا تضيق بمثل هذه الحركات .

وأراد فاروق أن يزيل الشك تجاه ميوله العدائية السابقة لبريـطانيا ، ومن ثم فهو يستقطب العناصر البريطانية ويجذبها إليه ، ففي لقاء له مع أسقف يورك

---

(١) F.O. 954,Op.Cit,Eg - 43 - 64, Killearn - Eden, July 22, 1943,

(٢) Ibid, Eg - 43 - 65, Killearn - Eden, June 23, 1943.

(٣) Lampson,Op.Cit,June 23, 1943, p . 131 .

(٤) F.O. 371 - 35536, J 2923 - 2 - 16, Killearn - F.O, Cairo, June 28, 1943, No 203.

(٥) الأهرام، عدد ٢١١٤١ في ٢٨ سبتمبر ١٩٤٣ ، ص ٢ ، المصري ، عدد ٢٤٠٩ في ٢٨ سبتمبر ١٩٤٣ ، ص ٢ .

Arch Bishop of york تكلم عن حسن حظ مصر التي نجت من أهوال الحرب ، وأن المحور كان يمكنه إحداث أخطار كثيرة بالقاهرة ولكن وجوده بالعاصمة أنقذها من المعاناة ، وشرح متاعبه ومشاكله أثناء الحرب التي كانت سبباً في سوء فهم موقفه وتصرفاته ، وأن الانتقاد كثر ضده ، وهو يحاول دائماً العمل لمصلحة بلده ، وبين أنها بلد شرقي ولا يمكن مقارنة الملكية فيها بالملكية في انجلترا ، ففي الأولى يملك ويحكم ، وفي لمحة عابرة أشار إلى الصعوبات التي يواجهها مع حكومة الوفد وفسادها ، لكنه أكد أن وضع الحكومة والوزراء مؤقتاً بينما الملكية هي الدائمة ، وركز على أن السياسة التي تعتمد على مساندة الوزارة أكثر من مساندة التاج هي سياسة قصر نظر ، وبذلك أعرب عن رغبته في الاستحواذ على التأييد البريطاني بمفرده ، وهدف إبعاد أية فكرة عن أن المحيطين به لهم تأثير عليه ، فتكلم عن وحدته وغياب من يأنس إليه ويثق فيه ، وقبل نهاية اللقاء طلب نقل تحياته وتمنياته إلى ملك بريطانيا ، وأبدى اهتماماً خاصاً بالملكة ماري التي اغدقت عليه عطفها أثناء وجوده في انجلترا(١) . وما لبث الأمر أن رد فاروق زيارة الأسقف ، فذهب إلى الكاتدرائية الانجليكانية بقصر النيل ، ويذكر شون الوزير البريطاني المفوض أنه قام بحركة تدل على الفطنة ، فعند مغادرته للمكان أعلن عن رغبته في إهداء قضبان برونزية بدلاً من الحواجز الخشبية المؤقتة الموجودة أمام المذبح ، ويعتبرها شون هدية قيمة . وكان لهذه الزيارة وقعها في الدوائر البريطانية ، وأذاعت المحطات اللاسلكية الانجليزية والأمريكية النبأ وعلقت على صلاح فاروق وتقواه وروح التسامح التي يتعلق بها وتشبهه بخلفاء المسلمين وفضله على تعانق الهلال والصليب(٢) .

واستمراراً لتنمية حسن العلاقات ، مر إيدن على القاهرة وهو في طريقه إلى موسكو ، والتقى بفاروق وصحبه شون الذي سجل لحكومته السعادة التي

---

(١) F.O. Op.Cit, 35538, J 4306 - 2 - 16, Shone - F.O, Oct. 4, 1943, No 333.

(٢) Ibid, الأهرام، عدد ٢١١٤٨ في ٧ اكتوبر ١٩٤٣ ، ص ٢ .

غمرت الملك بتلك الزيارة ، وأصبحت الرغبة في التعاون واضحة ولمسها المسئولون البريطانيون ، في برقياته للملك البريطاني ، في الشيكولاته التي قدمتها الأميرات الصغيرات ، في هدية الكاتدرائية ، من تلك العلاقات الودية التي يحرص على إظهارها تجاه كبار الضباط البريطانيين[1] . وبذلك نجح فاروق في اكتساب الرضا البريطاني عنه . وعندما أصيب في حادث القصاصين أرسل له الملك جورج السادس برقية يأسف فيها على الحادث ويتمنى له الشفاء العاجل ، وقام كيلرن بزيارته بالمستشفى ، كما أرسل تشرشل الذي وصل إلى مصر عقب أيام من الحادث لحضور المؤتمر الثلاثي ، رسالة إليه يعبر فيها عن أن الحادث بسيط ويرجو له الشفاء وتمام الصحة[2] .

ولم يستمر الوفاق الذي سعت السياسة البريطانية لإيجاده بين فاروق والنحاس ، فقد ازدادت العلاقة سوءاً بين الطرفين وخاصة أثناء إجازة كيلرن وغيابه عن مصر ، وعندما عاد علم بالقطيعة بينهما ، واتصل به الأمير محمد علي وراح يكيد لفاروق ويطعن فيه ، وذلك هو موقفه المعتاد ، فقد تخصص في سبه وانتقاد تصرفاته وأخلاقياته وركز على شعوره المضاد لبريطانيا ، وطالب بخلعه عن عرشه[3] . وهذا أمر طبيعي لرغبته في الإحلال مكانه . ومرة أخرى يحاول السفير البريطاني ، فيلتقي برئيس الديوان ويظهر استياءه إزاء النزاع ، ولما كان على يقين من تصميم فاروق على الإطاحة بحكومته في أسرع وقت ممكن ، كتب إلى حكومته ليعرض عليها ما طرأ بخلده

---

(1) Ibid, 35539, J 4537-2-16, Shone-F.O, Cairo, Oct. 22, 1943, No 953, F.O. Op. Cit, 35540, J 4752-2-16, P. I. C.M.E- War Office, Nov. 12, 1943, No. 5340.

(2) Ibid, 35539, J 4717-2-16, Shone-F. O, Cairo, Nov. 15, 1943, No 2180, F. O. Op. Cit, 35540, J 4876-2-16, Killearn-F.O, Cairo, Nov. 28, 1943, No 2279.

الأهرام عدد ٢١١٩٦ في ٢ ديسمبر ١٩٤٣ ، ص ٢ .

(3) Ibid, 35532, J 1750 - 2 - 16, Lampson - F. O, Cairo, April 19, 1943, No 778, F. O. Op. Cit., 3553, J 2001 - 2 - 16, Lampson- F.O, Cairo May 4, 1943, No 908 F.O. Op. Cit, 35537, J 3801 - 21 - 16, Killearn-F.O. Cairo, Sep. 4, 1943, No 288.

من تعيين حسين سري بدلاً من النحاس للعلاقة التي تربطه بالملك ، لكنه في نفس الوقت يشير إلى ضعفه (١) . ولم يكد ينتهي شهر ديسمبر ١٩٤٣ إلا كانت العلاقة الطيبة تفرض نفسها بين فاروق والانجليز ، فقد استقبل تشرشل وإيدن وكادوجان ، وأبرق للملك البريطاني يستفسر عن صحته ، وانتهز فرصة عيد الميلاد فأهدى القوات البريطانية ألف جنيه للترفيه عنهم ، وكالعادة يشكره السفير البريطاني ويطلب من حكومته إرسال خطاب شكر ، وأخيراً يدعو سلاح الطيران الملكي إلى رحلة صيد ملكية في التل الكبير (٢) . لكن ذلك جميعه لم يثن بريطانيا عن مساندة النحاس .

وعادت الأزمة بين عابدين وقصر الدوبارة مع بداية عام ١٩٤٤ بتفاقم علاقة الملك مع رئيس وزرائه ، وأرجع كيلرن ازدياد التوتر الى أحمد حسنين إذ أصبح يرى فيه عاملاً مضاداً للسياسة البريطانية ، كما راح يعبر عن شعور كراهيته لفاروق الذي كان قد اخمده بعض الوقت ، فينعته للخارجية البريطانية بالحقد والاعوجاج والبرود والجبن ، ويبين ضرورة التعامل معه بحزم للوصول إلى النتيجة المرجوة ، وعليه فقد اقترح إخطار الملك ورئيس ديوانه إن لم يسهل القصر عمل الحكومة ويزيل العقبات من سبيلها ، ويوقف تصرفاته اللامعقولة ، يجب عليه السماح للنحاس بالدعوة لانتخابات عامة ، وفي حالة رفض فاروق تكون المساندة البريطانية القوية للحكومة والمواجهة الشديدة الفعالة ، ويطلب وجهة نظر لندن ويشيد بموقف الحكومة تجاه بريطانيا وتأييدها ومساعدتها والعمل على مصلحتها وتقديم الاحتياجات الحربية لها ، ويشير إلى أنه في عهد السلم يمكن ترك القوتين تتصارعان ، ولكن لن يسمح بذلك وقت الحرب ، وأن فاروق لم يتعظ من حادث ٤ فبراير ، ولم يضع اعتباراً للفرصة

---

(١) PREM. 4, 19 - 4, Killearn - F.O, Cairo, Nov. 22, 29, 1943, No 392, 402.

(٢) الأهرام، عدد ٢١٢٠٢ في ١١ ديسمبر ١٩٤٣، ص ٢، عدد ٢١٢٠٤ في ١٤ ديسمبر ١٩٤٣؛ F.O. 371-35541, J 5128-2-16, Killearn-F.O, Cairo, Dec. 22, 1943, No 2434, F.O. 954, Eg - 43-94, Killearn-Eden, Cairo, Dec. 30, 1943.

الأخيرة التي طلبها . ويأتي رد الخارجية بالموافقة على رأي سفيرها[1] . ومع هذا لم يغير فاروق من إتجاه التقارب الذي سار على دربه ، فهو يداوم على استضافة المسئولين البريطانيين الذين يخرجون للصيد معه، وتنوه الديلي تلجراف بمناقبه على أثر زيارة المارشال دوجلاس Douglas وتعلق « وهكذا اتيحت لجلالته في هذه المناسبة فرصة لقاء بعض ذوي الشخصيات الكبيرة من البريطانيين والحلفاء والتحدث إليهم في جو أقل تأثيراً بالرسميات . . . وليس من شك في أن هذه الاتصالات غير الرسمية قد أفادت العلاقات الانجليزية المصرية ، وأنه يرجى استمرار الجهود التي تبذل في سبيل رعاية هذه العلاقات وتنميتها »[2] . ومثل كيلرن أحد هؤلاء الضيوف ، ويذكر أنه كان مع الملك في رحلة صيد يوم ٦ فبراير أي بعد يومين من ذكرى المسرحية المحزنة ليوم ٤ فبراير ، ورغم المناسبة فقد بدا عادياً[3] . ومعروف أنه لديه القدرة لمداراة ما يريد إخفاءه وقتما يشاء .

وصمم فاروق على أن يخطو خطوته المنتظرة بإقالة الوزارة ، وكان لا بد من عرض الأمر على كيلرن ، فاستدعاه بعد ظهر ١٢ أبريل وسلمه مذكرة بعد أن قرأها عليه ، تضمنت أزمة عام ١٩٤٣ الخاصة بالاتهامات الخطيرة للحكومة والطعن في نزاهتها ، وعدم قيامها بما يزيل الشكوك والشبهات التي تتصف بها أعمالها ، وفقدانها المكانة والسلطة المعنوية ، وتعاون الملك مع بريطانيا كحليف مخلص ، وتشجيعه لحكومته لتقديم المساعدات الممكنة للعمل على الإسراع بالنصر لجيوش الحلفاء ، كما تشير المذكرة إلى عدم استعمال الحكومة الحكمة أو التزامها بالطهارة ، وانتشار فساد إدارتها الذي أصبح فضيحة لم تحدث من قبل في تاريخ مصر ، أيضاً تبين كيف دخلت في منافسة

---

(١) F.O. 954,Op.Cit, part 4, Eg - 44, 1, 2, 5, Killearn - F.O, Cairo, Jan 3, 5, 14, 1944, No 3, 80, Eg - 44 - 8, F.O - Cairo, Jan. 20, 1944, No 80.

(٢) الأهرام، عدد ٤١٢٤٠ في ٢٥ يناير ١٩٤٤، ص ٢ .

(٣) PREM 4, 19 - 3, Killearn - F.O, Cairo, April 12, 1944, No 722.

مع العرش اتضحت في زيارة رئيس الوزراء إلى المنيا وأسيوط وما أقيم من احتفالات ، وتلك المؤسسات الخيرية التي تحمل اسمه ، وخطبه الجافة ، والأموال المستعملة للدعاية للحزب ، والأشخاص المستخدمين لمصالحه من المدرسين والأزهريين والبوليس والجيش ، وأثر ذلك جميعه على السلام والهدوء في مصر ، وتنتهي المذكرة بأنه في ضوء الحقائق التي سطرتها ، فإن واجب الملك تجاه بلده وشعبه يضطره إلى تغيير الحكومة ، وأن الإخلاص وتنفيذ بنود المعاهدة وتقديم المساعدة لتحقيق الانتصار هو موضوع يجب أن تثق فيه الحكومة البريطانية ، وأن الحكومة الجديدة ستضم رجالاً نزهاء ليست لهم اتجاهات حزبية وميولهم البريطانية معروفة ، وعليها إجراء انتخابات حرة خلال شهور قليلة تأتي بالحكومة التي تحوز على ثقة الشعب ، وعقب انتهاء فاروق من قراءة المذكرة صرح بقوله « إني أشعر بأنه قد أصبح من الممكن جداً وضع نهاية لكل سوء تفاهم بيننا ، وأن نبدأ صفحة جديدة ونبني علاقاتنا من الآن فصاعداً على أسس التفاهم المتبادل » ثم أشار إلى إقصاء سياسة الماضي التي برزت فيها السيوف واستعملت المبارزة ، وبين أنه من الاستحالة أن يكون لمصر مليكين ، ويذكر كيلرن أنه قاطعه ليريحه بقوله : « إننا وجدنا فعلاً أن واحداً يكفي » . ويعلق مبدئياً على أنه من دواعي الأسف مواجهة فاروق له من غير إخطار سابق عن طريق أحمد حسنين ويشيد بكمال رئيس الوزراء وحكومته وقيامها بدورها تجاه المجهود الحربي وثباتها وقت الشدة حينما كان العدو على الأبواب ، وينفي عنها القصد في المنافسة الملكية . وفي نهاية اللقاء الملكي ، استلم كيلرن قائمة باقتراحات فاروق عن الحكومة الجديدة ، وفي البداية كان متمنعاً بعض الشيء ليكشف عن الأسماء ، وبعد أن اطلع عليها لم يندهش من وجود أحمد حسنين على رأسها ، ولم يقتنع بالأسماء وعاد وسأله لماذا لا يجري النحاس انتخابات عامة ؟ لكن الفكرة لم تلق لديه قبولاً (*) .

(*) Ibid, No 721, F.O. 371 - 41327, J 1300 - 31 - 16, Killearn - F.O, Cairo, April 12, 1944.

وتعجبت الخارجية البريطانية من المذكرة التي قدمها فاروق لسفيرها دون إخطار من أي نوع ، ولم تحل كيلرن من مسئولية ذلك ، كما استبعدت نية خلع فاروق بسبب صلابة رأيه مع النحاس ، وبعثت إلى القاهرة ترفض الاقتراحات التي احتوتها المذكرة وتعارض تعيين أحمد حسنين رئيساً للوزراء ، وعلى الفور عرض وزير الخارجية البريطاني الأمر على تشرشل الذي بعث إلى كيلرن ببرقيته في ١٦ أبريل ليسلمها لفاروق ، يبين فيها أن النزاع الذي نشأ بين الملك وحكومته له من الأهمية بحيث يلزمه بعرضه على مجلس وزراء الحرب ، وأنه دعا أعضاءه للاجتماع ، ويؤكد على عدم اتخاذ أي تصرف عنيف لحين انتهاء الاجتماع ، وأنه أصدر تعليماته لسفيره ليتخذ كافة الإجراءات التي تضمن أن لا يقوم النحاس بشيء مماثل ، ويهدد رئيس الوزراء البريطاني بأن حكومته ستعد نفسها ضد من يبدأ بالضربة الأولى . وفي نفس اليوم يرسل تشرشل الى كادوجان برأيه في المسألة ، فيرى وجوب تأييد كيلرن لوجهة نظره الحكيمة والمرتكزة على خبرة محنكة ، وأنه ليس من حق الملك إقالة الحكومة التي تعمل بإخلاص للمعاهدة ، وصاحبة الأغلبية ، وأن الفكرة التي يسعى فاروق ليحققها بإجراء انتخابات يتدخل فيها القصر غير مقبولة ، ولا بد من الوقوف بجوار الأصدقاء، والملك ليس بصديق وإنما هو يدبر المؤامرات وتتجسم فيه أردأ الرذائل الشرقية ، ولكن من الضروري المماطلة معه لفترة يمكن خلالها عودة السفن والقوات اليونانية إلى أداء مهمتها - بعد إنهاء تمردها - وبذلك يمكن إخلاء سبيل القوات البريطانية المعنية لحفظ النظام (*).

ودرست الخارجية البريطانية الموقف ، واستعرضت الخلافات بين فاروق

(*) F.O. 371 - 41327, J 1318 - 31 - 16, F.O. Minute, April 14, 1944, PREM 4, Op. Cit, F.O - Killearn, April 14, 1944, Killearn - F.O, April 16, 1944, No 519, Prime Minister (wsc) - Cadogan, April 16, 1944 , F . O . 371 - 4132, J 1468 - 31 - 16, Prime Minuster's Personal Minute, April 16, 1944.

كانت السفن اليونانية متمردة في ميناء الإسكندرية وأيضاً الفرقة اليونانية الموجودة قرب برج العرب.

والنحاس ، واتهامات الكتاب الأسود ، وأن الحكومة البريطانية لم تتأثر بها وتعتبر تغيير النظام القائم غير مرغوب فيه للحالة الحربية لولائه لها ، ورغم فقدانه لنسبة من التأييد الشعبي إلا أنه ما زال الحزب الوحيد الذي يتبعه الشعب . وفي ١٧ أبريل اجتمع مجلس وزراء الحرب ، وبعد مناقشة الوضع من جميع جوانبه ، أعطى المساندة التامة لحكومة النحاس مقابلاً لما قدمته لبريطانيا ، كما وضع في الاعتبار الطبيعة الخطرة للأحداث التي تواجه الحكومة البريطانية في المستقبل القريب ، وعليه يصبح من غير المرغوب فيه إطلاقاً الموافقة على تغيير في هذا الوقت ، وأن رئيس الوزراء يرى أن المسألة يجب أن يتم تدبرها وفقاً لتلك الأسس ، وصادق المجتمعون على ذلك[1] .

وفي تلك الآونة بدأ أحمد حسنين رئيس الوزراء المنتظر مشاوراته لتأليف وزارته من المستقلين ، وحمل حسن يوسف الأوامر الملكية إلى مكتب فاروق في ثكنات عابدين ، وكان قد اعتصم بها وأصدر أوامره إلى ضباط وجنود الحرس الملكي بملازمة أماكنهم لمواجهة ما قد يحدث من اضطرابات ، ووقع أمر تأليف الوزارة في ١٨ أبريل وطالب فيه أحمد حسنين بحكومة ديموقراطية وانتخابات صحيحة ، وأن تمضي الخطة التي انتهجتها مصر تجاه الحرب ومع حليفتها بريطانيا[2] ، ويذكر كريم ثابت أنه عندما التجأ الملك إلى ثكنات الحرس قال : « إنني أريد أن أراقب كيلرن عند حضوره ، فإذا جاء وحده فإنني سأقابله ، وإذا جاء بالدبابات كما حدث في ٤ فبراير فسأسافر »[3]. ومما لا شك فيه أن فاروقاً رغم إصراره وعناده وتمسكه بموقفه إلا أنه كان يخشى من تحقيق الخطة البريطانية للإطاحة به . وعندما علم كيلرن بهذا التغيير ذهب على وجه السرعة ـ بمفرده ـ إلى قصر عابدين ، والتقى بالملك وسلمه برقية رئيس الوزراء

---

(١) F.O. Op. Cit, J 1468 - 31 - 16 , Note F.(1) April 17, 1944, CAB 65 - 42, War Cabinet 51 (44), April 17, 1944, PREM 4, Op. Cit .

(٢) حسن يوسف : المرجع المذكور، ص ص ١٧٢ - ١٧٤ .

(٣) مذكرات كريم ثابت، المصدر المذكور، عدد ٥٤٨ في ١٥ يونيو ١٩٥٥، ص ٩ .

البريطاني المؤرخة في ١٦ أبريل ، وحذره من القيام بأي عمل في هذا الشأن حتى تصل وجهات نظر الحكومة البريطانية ، وعقب خروجه من الحضرة الملكية أعاد على مسامع رئيس الديوان نفس الكلمات ، ثم ما لبث الأمر أن اتصل أحمد حسنين تليفونياً به ، وأبلغه رد فاروق على تشرشل وهو التسليم بما جاء في برقيته والانتظار ، وفي نفس الوقت استلم السفير البريطاني رسالة من رئيس الوزراء البريطاني يعلمه فيها أنه من الأفضل تأييد إدارة ديموقراطية ضد عصابة قصر يرأسها مستبد شرقي أثبت في كل مناسبة أنه صديق هزيل لانجلترا ، ويطلب منه التأكد من القائد العام البريطاني أن لديه القوات الكافية لمواجهة أي اضطراب في مصر(١) .

وأرسلت رئاسة الأركان الى القادة في مصر تستعلم عن تقديرهم للتضمين الحربي للوضع القائم وللقوات الموجودة ومدى كفايتها للتصدي لأي حالة طوارىء قد تنشأ ، وعارض الجنرال باجيه Pagetبشدة أي عمل لاستخدام القوة نظراً لأمن قاعدة الشرق الأوسط لما له من تأثير أخطر بكثير من نتيجة إقالة الحكومة وخاصة أن الجيش المصري يقف مع الملك ، وأبلغ السفير بذلك ، واجتمعت لجنة الدفاع في جلسة خاصة في ١٨ أبريل برئاسة وزير الدولة لشئون الشرق الأوسط وأيدت رأي باجيه ، وصرحت بأن بريطانيا ستفقد ٢٠ ألف رجل يتعاونون مع قواتها من أجل أمن قاعدتها ، كما أضاف المجتمعون التأثير على باقي دول الشرق الأوسط والذي ربما يكون خطيراً حيث رد الفعل التلقائي في كل الدول العربية ، وساقوا مثالاً بما أقدمت عليه فرنسا في نوفمبر ١٩٤٣ كدليل على حساسية هذه الدول لما يحدث لأي عضو منها(٢) .

واجتمع مجلس وزراء الحرب مرة أخرى في ١٩ أبريل ١٩٤٤ ، ووضع

---

(١) PREM 4, Op.Cit, Killearn - F.O, Cairo , April 18, 1944, No 760, 762.

(٢) Ibid, Chiefs of Staff - Commanders in Chief, April 18, 1944, No 767, General Paget - C.I.G.S., April 18, 1944, No 2670, Moyne - F.O, April 18, 1944, No 994.

أمامه مذكرة رئيس الوزراء التي سجل فيها صعوبة التعاون بين فاروق والنحاس ، واستمرار الأخير في العمل بإخلاص مع بريطانيا ، وسوء إدارته وتدهورها خاصة مسألة التموين ، وسياسة كيلرن وإصراره على استعمال القوة عند الضرورة ، وتنبيهه إلى أن الظروف القائمة أقل ملاءمة عنها في عام ١٩٤٢ ، والوضع الجديد قريب الشبه بمثيله أثناء أزمة الكتاب الأسود ، وما يتمتع به فاروق من شعبية ، وكيف أن اضطراب اليونانيين لم يتم العمل على تهدئته بعد ، وخطاب ٥ فبراير ١٩٤٢ الذي ارتبطت فيه بريطانيا بعدم التدخل في شئون مصر الداخلية في الوقت الذي التزمت فيه تجاه النحاس بواجبات محددة ، وتنتهي المذكرة بحق فاروق الذي أعطاه له الدستور في إقالة الوزارة ، وموقف المعارضة للقادة العسكريين البريطانيين في مصر . ثم دارت المناقشات حول المدة المتبقية للبرلمان ، وأن الأغلبية الوفدية فيه تعطي الحق للنحاس في البقاء ، وإذا أصر الملك على إخراجه فلا بد من انتخابات فورية ، وأنه مهما يكن سجل حكومته فلا بد ـ وفقاً للالتزامات ـ من استمرار مساندته في الأوقات العصيبة ، وسيكون محقاً إذا انتظر الحماية ضد ما قد يقوم به القصر لتدبير الأمور التي تفقده أمل الفوز في الانتخابات ، وأن فاروقاً أصبح بالتأكيد أكثر شعبية ، ومع ذلك هناك شك في وجود شعور عربي قوي حقيقي يسانده ، كما أنه ليس من المرغوب فيه مواجهة متاعب مع الجيش المصري ، أيضاً لا يمكن إغفال إمكانية ردود الفعل على العمال المصريين في المواني وخطورة تدخلهم في حركة الإمدادات لإيطاليا . وبعد المناقشة اقترح رئيس الوزراء إرسال برقية تفيد بأنه من التسرع أن يقيل الملك حكومة تؤيدها الغالبية العظمى قبل انقضاء المدة الشرعية المقررة لها ، وعليه فلا ينصح باتخاذ هذا الإجراء ، وأنه إذا قابل فاروق هذه النصيحة بإصراره على إجراء انتخابات ، فأقل ما يمكن عمله إعطاء النحاس حق إعداد الجداول ، ووافق المجلس على اقتراح تشرشل (*) .

(*) Ibid, Memorandum By the Prime Minister, April 14, 1944, CAB 65 - 42, War.

وفي ٢٠ أبريل أرسل رئيس الوزراء البريطاني برقية إلى كيلرن ووزير الدولة والقادة العسكريين الثلاث للشرق الأوسط يبلغهم بتلك البرقيات التي وصلت إلى مجلس وزراء الحرب حول النزاع وتصعد الموقف بالمشكلة اليونانية ، ويشير إلى أنه من غير المستبعد استخدام القوة للضغط على الملك ، ومن غير المحتمل اللجوء إليها ، وعليه لا بد من اكتساب بعض الوقت لإنهاك المتمردين اليونانيين ، ثم يعود ويركز على أنه يجب على القادة العسكريين اتخاذ الخطوات الضرورية للتأكد من أن قواتهم منظمة ومستعدة لمساندة السفير وقت طلبه لها ، ويطلب تشرشل من كيلرن تسليم الرسالة المؤرخة في ٢٠ أبريل إلى الملك التي تبين أن مجلس وزراء الحرب نمى إلى علمه أنه - أي فاروق - يعتزم إقالة حكومة النحاس صاحبة الأغلبية في مجلس النواب المتبقي له ثلاث سنوات وفقاً للقانون ، ولا يجوز ذلك من الناحيتين البرلمانية والدستورية حيث تتسبب عنه نتائج خطيرة ، وإذا كان يرى أن إجراء انتخابات عامة مباشرة سينقي الجو ، وإذا اقتنع رئيس الوزراء ، فإن حل البرلمان لن يكون موضوعاً تشعر الحكومة البريطانية بصحته للتعبير عن الرأي ، والشيء الوحيد الذي ترى وجوب تجنبه بصفة خاصة هو أن يتولى الحكم وزير قصر أو أي وزير لا تكون له الأغلبية التشريعية وإبقاءه بغرض إدارة الانتخابات ، وأنها تجد استحالة الدفاع العلني عن مثل ذلك الإجراء ، وقد تكون مضطرة لإصدار التعليمات لسفيرها ليعطي نصيحة رسمية ضد مثل هذا المسلك ، وفي نهاية الرسالة يعلم تشرشل فاروق بأن المجلس يسره أن يتلقى تفسيراً لوجهات نظره حول هذه المسألة التي ربما تصبح خطيرة للغاية ، قبل اتخاذ أية خطوات أخرى تعمل على تصعيدها (*) .

ورأى فاروق الدفاع عن موقفه وإثبات سوء تصرفات الحكومة تجاهه ،

Cabinet 52 (44), April 19, 1944. =

F.O.-954, Op. Cit, Eg-44-23, F.O. (War Cabinet)- Cairo, April 20, 1944, F.O. (*)
371, Op. Cit, J 1410-31-16.

فكتب في ٢٠ أبريل رسالة بعث بها إلى كيلرن لينقلها لرئيس الوزراء البريطاني ، بدأها بعرض برقية تشرشل المؤرخة في ١٦ أبريل ، ثم أوضح ما بلغه من أن النحاس سيعقد جلسة لمجلس النواب حيث يحولها إلى جلسة سرية لبحث حقوق الملك الدستورية التي طبقت منذ صدور الدستور ، ومعارضة أن يمارس الملك إجراءات غير دستورية في حالة قيامه بأي عمل خارج الحدود التي خولها له الدستور ، وأن التقارير التي وصلته تتفق على أنه مهما كانت طبيعة المناقشات ، فربما تتجه نية النحاس إلى شن هجوم ضد الملك ، وعليه يطلب من كيلرن أن يبرق لرئيس وزرائه بالوضع وليعلمه بأنه في هذه الحالة يكون النحاس البادىء بالاعتداء ، ويجب اتخاذ إجراء في الحال لمنع الجلسة البرلمانية أو صدور قرارات تمس امتيازات الملك أو تحط من عظمته أو مكانته[١] . وسأل السكرتير الشرقي أمين عثمان عن صحة اجتماع مجلس النواب ، فأنكر الإعداد لمثل هذا الإجراء ، وقال إن السبب النظر في الحالة السياسية الحرجة ، ولكن أحمد حسنين ذكر سمارت Smart بما سبق وأكده أمين عثمان حول مناقشة ديونه الخاصة ، ورجا أن يقوم كيلرن مرة أخرى بوقف أي هجوم مباشر أو غير مباشر على الملك في الجلسة ، وبالفعل تدخل السفير البريطاني وطلب تجنب أي استفزاز يعطي للقصر الحجة للقيام بالعمل[٢] .

ووكل كيلرن التصرف ، فيبلغ تشرشل شكره على إعطائه اليد الطولى ، وبأن أول خطوة سيتخذها هي التأكد من استعداد النحاس لمسألة الانتخابات ، وأنه سيعمل أقصى ما في وسعه ليطبق العدالة ، ويبين تفضيله للبحث عن الحيل قبل تقديم التوصيات ، وأن بريطانيا لديها دائماً « جوكر » احتياطي يتمثل في الأمير محمد علي ، ولحسن الحظ هو وريث التاج ومعها على طول الخط ،

---

(١) F.O. 371, Op. Cit, J 1425-31-16, Killearn-F.O, Cairo, April 20, 1944, No 788,
PREM 4, Op. Cit, Killearn-F. O, Cairo, April 20, 1944.

(٢) PREM 4, Op. Cit, No 788.

ورداً على سؤال سبق أن سأله رئيس الوزراء له حول الدور الذي يمكن أن يقوم به الجنرال ستون كما سبق وأداه في حادث ٤ فبراير ، أظهر كيلرن عدم ارتياحه لهذا القائد ، وأنه سيكون أسعد مع شخص آخر أكثر شدة يعمل من كل قلبه لاستخدام القوة حينما تتطلبها الضرورة . وبذلك أينعت نيات كيلرن مرة أخرى لتنفيذ الإطاحة بفاروق ، ويذكر للندن بأن تغيير العرش يختلف تماماً عن إلغائه ، الذي لم يدر بخلده ، فهو يعتبر وجوده مهماً لبريطانيا في حالة اتباعه للطريق السليم (*) .

وذهب السفير البريطاني إلى الملك بعد ظهر ٢١ أبريل ليسلمه رسالة تشرشل الخاصة بمجلس وزراء الحرب ، وفي هذه المقابلة أبدى فاروق رفضه إجراء انتخابات تحت إشراف النحاس ، ووجه سؤالاً للحكومة البريطانية « هل هي مستعدة أن تختار نهائياً بين ملك مصر أو إبقاء النحاس في الحكم ؟ » فطلب منه كيلرن الإيضاح ، فرد عليه « هذا يعني أن الملك فاروقاً إذا استبعدنا تصرفه بأنه يفكر في مصلحة بلده ، فإنه يفكر أساساً في الدفاع عن شرفه » وأضاف أنه إذا كانت الإجابة في مصلحة النحاس ، فهو يأمل سحب الخطاب المتبادل معه في ٥ فبراير ١٩٤٢ ، ودخل السفير البريطاني معه في نقاش ، وطرح عليه سؤالين ، السؤال الأول عن استعداده لأن يسمح للنحاس بالدعوة لانتخابات عامة ، فأجاب بأنه لا يفكر في ذلك لسبب الاحتياج التام لانتخابات حرة . أما السؤال الثاني فهو عن استعداده للعمل مع الحكومة القائمة ، فأجاب بأنه يريد أن يعرف أولاً الإجابة على الأسئلة التي وجهها للحكومة البريطانية ، ويعلق كيلرن أنه بمثل هذه الإجابة المعلقة فقد جدد فاروق ما أخذه على عاتقه رسمياً بعدم اتخاذ إجراء في هذا الوقت . ويذكر أنه كان هادئاً ومركزاً في حديثه ومتمتعاً بروح ودية ، ويبين كيف تطرق إلى أن القدر وضعه ملكاً لمصر وواجهه

(*) Ibid, Prime Minister - Killearn, April 20, 1944, No 561, Killearn - Prime Minister, April 21. 1944, No 800, Killearn - F.O, Cairo, April 21, 1944, No 802, F.O. 141 - 952, Killearn - F.O, No 284 - 2 - 44 G.

بهذه المشاكل ، وعندما ضغط عليه كيلرن ليُعطيه إجابة مؤكدة حول الرسالة التي سلمها له ، أشار إلى أنه ليس عنده ما يضيفه إلى ما ذكره(١) .

وتعود القيادة العامة البريطانية لتستعرض الموقف من جديد ، فيكتب الجنرال ولسون إلى تشرشل يضع أمامه نتائج دراسة الحالتين . الحالة الأولى ، عند إقالة الحكومة ، فإن الوفد سيعادي بريطانيا ، وبالتالي تحدث اضطرابات وفتن تمس الخدمات العامة ، أما الجيش والقوات الجوية فستظل بكل تأكيد في جانب القانون والنظام وستستمر في التعاون مع بريطانيا ، وهناك فرص بأن يتبع البوليس نفس الخط . أما الحالة الثانية ، عند بقاء الحكومة بالقوة وتنازل الملك عن العرش أو عزله سيحدث إخلال بالأمن وفقدان للتعاون واضطراب بالجيش والطيران مما يضطر إلى التجريد من السلاح ، وفي حدوث الحالة الأولى سيتطلب الأمر ١١ كتيبة ممكن تجميعها من القوات الموجودة بالشرق الأوسط ، أما في الحالة الثانية فيرتفع المطلوب الى ١٨ كتيبة مشاة ، ٣ ألوية مسلحة ، لواء ميداني ، وهذه الإمدادات لا يمكن إعدادها من أي مكان في البحر المتوسط دون تأثير جسيم على العمليات الحربية ، ويبدي ولسون موافقته التامة على أن تحتل مسألة التمرد اليوناني المقام الأول(٢) .

وبناء على تعليمات كيلرن جرت مناقشة في مساء ٢٢ أبريل حول تفاصيل الإجراءات الحربية في حالة استخدام القوة عند الطوارىء ، وفي هذا الاجتماع شدد الجنرال ستون على أهمية التأكد من تعاون النحاس مع بريطانيا وقبول الأمير محمد علي اعتلاء العرش في حالة تنازل الملك عنه أو عزله ، وركز على أهمية عامل الوقت ، وأنه يمكن ترتيب حراسة في النقط الأساسية المختلفة في القاهرة يوم ٢٤ أبريل ، أيضاً رأى ضرورة تقرير المكان الذي

---

(١) PREM 4,Op. Cit,Killearn - F.O, Cairo, April 21, 1944, No 809, F.O. 371, Op. Cit, J 1448 - 31 - 16.

(٢) PREM 4,Op. Cit,General wilson - P.Minister, April 21, 1944, No 908 - 4, Killearn - F.O, Cairo, April 21, 22, 1944, No 810, 815. =

سيرسل إليه فاروق ، وفضل أن يذهب عن طريق الجو من غرب القاهرة ، وأنه سبق ورحبت به كندا عام ١٩٤٢ ، ولكن جنوب أفريقيا أيسر. وفي ٢٣ أبريل بعث رئيس الوزراء البريطاني برسالة سرية إلى الجنرال ستون ؛ وطلب منه ألا تراها إلا عيناه رداً على دراسته للموقف . ورغب منه عدم الانزعاج من الأحداث ، وحين حدوث فتن يكون استعمال المدرعات والمصفحات التي ستغير وجه الأحوال ، ويبين أنه في حالة تنازل الملك عن العرش أو عزله ، هناك ولي العهد وقدامى السياسيين الذين يمكن للسفير أن يضعهم في الحساب ، ويؤكد على مساندة كيلرن نظراً لحكمته وخبرته لتوليه الأمر(*) .

وفي نفس اليوم يتصل تشرشل بكادوجان الذي يوافقه على رأيه فيما يختص بأن فاروقاً لن يتنازل عن العرش ولن يقيل النحاس ، وأنه سيترك للملك الحركة التالية خاصة بعد استلامه الرسالة الخاصة بمجلس وزراء الحرب ، وفي حالة رفضه لها وإقالته لحكومته ، فالوقت متسع لتدبير الخطوة التي تتبع ، ويبدي رئيس الوزراء شكه حول إمكانية الرفض ، ويرى أنه من الممكن النصح بإجراء انتخابات عامة مع وجود النحاس في الحكم ومقاومة تولية وزارة قصر لتأجيل الانتخابات ، وأن نصيحة كيلرن سيكون لها قيمة كبيرة ، ويقصى الخوف من استعمال المدرعات ، ويطلب تجميع ٤٠ أو ٥٠ منها وتسهيل وصولها للقاهرة . ولم يقصر تشرشل اتصالاته بين لندن والقاهرة ، فقد كتب في ٢٣ أبريل إلى الرئيس الأمريكي يشكو فاروقاً ويصفه بأنه امتطى جواده العالي ، ويشرح تخطيطه لإقالة الوزارة الوفدية ، ورغبته في تعيين أحمد حسنين حتى تصبح الوزارة تابعة للقصر ، ويبين عدم سماح بريطانيا بذلك ، وأنها مع الوفد الذي وقف بثبات وقت أن كان العدو يقترب ، وحينما كان فاروق على وشك القفز ليلحق بالإيطاليين أو الألمان ، ومع هذا فإن رئيس الوزراء البريطاني يسرد

Ibid, Killearn - F.O, Cairo, April 23, 1944, No 818, F.O. 371,Op. Cit.J 1482 - (*)
31 - 16,PREM 4,Op.Cit. P. Minister - Wilson, April 23, 1944, No 920 - 4.

فساد الحزب الحاكم لكنه يقر قدرته ، ويشير إلى أنه يتصرّف بحذر شديد في الوقت الذي يضع القوة خلفه (١) .

واجتمع مجلس وزراء الحرب في ٢٤ أبريل ، وقدم له رئيس الوزراء النبأ الأخير حول الازمة ويتمثل في تصريح فاروق للسفير البريطاني بعدم السماح للنحاس بإجراء انتخابات عامة . وباستعراض الموقف تبين أنه أصبح من المشكوك فيه أن ينفذ الملك اقتراحه بإقالة رئيس وزرائه وما يتبعه (٢) . وفي نفس اليوم ذهب أحمد حسنين إلى كيلرن حاملاً رسالة ملكية تقول « رداً على رسالة مجلس وزراء الحرب التي تسلمت منه جنابكم في ٢١ أبريل ، أمرت من جلالته لأخطر جنابكم بأن جلالته قرر الإبقاء على الحكومة الحالية في الحكم في الوقت الحاضر » (٣) . وسعد السفير البريطاني بتلك الخطوة وطلب من رئيس الديوان شكر الملك على هذا القرار الحكيم ، واتفق معه على وجوب تجنب صياح الديك من كل جانب ، ويذكر لحكومته بأن مؤشر الأزمة أمكن التغلب عليه بمبادرة بدأ بها القصر ، وأنه تم الاتفاق على أن يطلب النحاس مقابلة عاجلة للملك حيث يجري الأخير مناقشة صريحة معه ليبدأ صفحة جديدة ، ويكتب كيلرن إلى تشرشل آملاً أن تروقه النتيجة التي توصل إليها ويرجعها للثقة التي منحت له ، ويشير إلى صعوبة تلك الأيام ، وأنه قد حان الوقت لالتقاط الأنفاس ، ويرد عليه رئيس الوزراء البريطاني ويشكره ، ويطلب منه تبليغ النحاس بالنيابة عنه بتوقعه أن يجعل الأمور في نصابها بينه وبين القصر ، كما عاد وكرر عدم تحبيذه التدخل في شئون مصر الداخلية (٤) . وكان

---

(١) PREM 4.Op.Cit,P. Minister - Cadogan. April 23, 1944, No 457 - 4, P. Minister - Rósvelt. April 24, 1944, No 657.

(٢) CAB 65 - 42, War Cabinet 56 (44), April 24, 1944, F.O.Op.Cit,J 1612 - 31 - 16.

(٣) PREM 4,Op. Cit,Killearn - F.O, April 24, 1944, No 827, F.O. Op.Cit, J 1498 - 31 - 16 .

(٤) PREM 4,Op. Cit,Killearn - F.O, April 24, 1944, No 827, Killearn - P. Minister, April 24, 1944, No 828, P. Minister - Killearn, April 25, 1944, No 957 - 4.

ما يحدث لا يمت بصلة إلى هذا الأمر .

وانتهت أحداث أزمة أبريل عندما التقى كيلرن بفاروق في أول مايو مسلماً له رسالة متضمنة استقبال مجلس وزراء الحرب قراره الحكيم بالإبقاء على الحكومة القائمة بارتياح ، ويصف لحكومته رد فعل تلك الكلمات على الملك بأنها كان لها وقع حسن في نفسه ، وقد انتهز الفرصة وطلب منه ألا يقوم بهذا العمل مرة أخرى ، وعبر عن الأمل في أن يتعاون مع حكومته بوفاق ويسقط مقاطعته للوزراء ، ويبين أن للعرش شأن مرموق في الملكية الدستورية بمصر ، ولكن يجب أن يكون التصرف بحكمة تامة مع تحمل المسئولية وإلا تنشأ خطورة جسيمة عن عدم الالتزام بذلك[1] . وهكذا استسلم فاروق وخضع للمشيئة البريطانية بعد أن أدرك صعوبة استمرار المواجهة ليقينه من إمكانية تكرار حادث ٤ فبراير الذي لم يلتئم جرحه بعد ، وإذا كان قد طلب فرصة أخيره ، فلا ريب أنها انتهت إذا استمر على موقفه ، وسجلت التقارير التي وصلت للسفارة البريطانية أنه يعتبر نفسه أسيراً لبريطانيا مثله كمثل ملك بلجيكا الذي هو أسير للألمان[2]. وكانت هذه الصورة قد التقطت وانتشرت في العالم الإسلامي ، حيث وصلت معلومات من وزارة الهند إلى كادوجان تشير إلى الرغبة في منع أي أخبار تخرج من مصر إلى العالم الإسلامي عن كون فاروق ليس ملكاً حراً ، لأنه في هذه الحالة سيتعاطف معه الرأي العام الإسلامي ، وتنوه الوزارة الى المقولة التي تعتبره سجيناً في قبضة بريطانيا ، ومن ثم ازدادت شدة الرقابة على الأخبار المسموح بخروجها من مصر ، وأرجعت الخارجية البريطانية إمكانية أن يكون فاروق وراء النشر[3] .

وأحسَّ الملك بالانكسار ، وغمره الأسى والحزن ، ولم يتمكن هذه

---

(١) F.O. Op.Cit, J 1596 - 31 - 16, Killearn - F.O, Cairo, May 1st, 1944, No 888.

(٢) Ibid, J 1449 - 31 - 16, Note, The Egyptian Situation, April 21, 1944. No 810.

(٣) PREM 4, Op. Cit, Firoz Khan Noon - P. Minister, April 18, 1944, Martin - Firoz Khan Noon, May 5, 1944.

المرة من إخفاء مرارته أمام كيلرن ، الذي يعلق على حديثه معه بأنه رغم كونه حبياً ، إلا أنه اتسم بالفظاظة في بعض الأحيان حيث ضرب على وتر شرف الملكية والتصدي لمن ينقض ذلك ، وللتهدئة ، يبدي السفير البريطاني للندن أنه ليس من الحكمة السعي لسلبه للكبرياء الذي يسيطر عليه(١)، ولم يكن ذلك صادراً عن حسن علاقة بينهما ، فقد كان فاروق يعرف جيداً كيف يثيره ، خاصة بعد التقارب الذي ربطه ببعض القادة من العسكريين البريطانيين وتكوينه صداقات معهم مما أثار كيلرن ، فكتب إلى حكومته عن خروج فاروق مع بارك Park قائد الطيران البريطاني وتناوله العشاء معه ، وأنه ـ أي السفير ـ يرى أنه لا يوجد سفيران بريطانيان في مصر، وإنما سفير واحد، ويشكو أيضاً من صداقة الملك لدوجلاس ، ويبين أن القصر يريد اختصار الاتصالات (٢) بمعنى أن تكون عن غير طريق قصر الدوبارة . وبالفعل فقد حاول الملك استغلال ذلك إبان الأزمة لكن محاولاته لم تجد ، أيضاً اعتقد أن حسن علاقته برئيس الوزراء البريطاني سيكون لها أثر في تقليل الضغط عليه ، لكنه صدم بالأمر الواقع .

وغلب طابع الهدوء في هذه الفترة على العلاقات بين فاروق وبريطانيا ، في الوقت الذي استمر فيه على علاقة سيئة بحكومته ، ووالى كيلرن نصائحه له بشأن تفادي الاحتكاك ونسيان الماضي ، لكن فاروقاً كان يكرر أن في مصر ملك واحد فقط ولا يمكن أن يكون النحاس ملكاً ثانياً ، وينقل السفير البريطاني لإيدن الخلافات ، ويبين كيف أرجأت بريطانيا تدخلها واستعملت سياسة ضرب القصر بالحكومة والعكس لحين انتهاء الحرب ، وحتى إذا انتهت ، فإن حرب الشرق الأقصى مستمرة ولا بد من استقرار الوضع في مصر لأهميتها الاستراتيجية والسياسية ، وعلى النحاس المجازفة واستعمال حقوقه في حدود الدستور ولا يترك القصر يتصرف وفقاً لما يرى (٣) . ويمضي السفير البريطاني

---

(١) F.O. Op. Cit,

(٢) F.O. 594, Op.Cit,Eg - 44 - 27, Killearn - F.O, Cairo, April 23, 1944, No 819.

(٣) F.O. 371 - 41329, J 1853 - 31 - 16, Killearn-F.O, Cairo, May 16, 1944, No 1005,

في نشاطاته ، فهو يحتضن الأمير محمد علي الذي طلب منه الكتاب لحكومته رسمياً لإبلاغها تصرفات الملك التي تسيء لولي العهد ، ولم يكن الأمير ليكف عن مهاجمة فاروق ، وراح يكرر نداءاته لكيلرن للإطاحة به أو وقف أهوائه حيث اعتبر ذلك من التزامات بريطانيا المعنوية والعملية تجاه مصر ، ويسوق الأمثلة التي يعوق بها مسار الحكومة ، ولكن السفير البريطاني يعلمه أنه على دارية بكل ما يجري ولكنه لا يرغب في خلق أزمات أخرى[1] . وحقيقة فقد كانت عيونه لا تغيب عن فاروق ، وبواسطة أعوانه تجري الاتصالات مع الأميرات خاصة صاحبات الميول البريطانية لاستقاء المعلومات عن أخبار القصر ، فيعرف بماذا يتلفظ الملك ضد بريطانيا واتصالاته بمكرم عبيد وأحمد ماهر وعلاقاته الشخصية[2] . وواصلت سياسة تقديم كبار الزوار إليه طريقها ، وفي إحداها سأله رئيس وزراء نيوزيلندا عن كيفية سير الأمور في مصر ، فرد عليه ضاحكاً « نحن نتدبر لنعيش»[3] فكان ذلك تعبيراً عن الاستكانة .

ولم يتمكن كيلرن من الاستمرار على سياسة المسالمة إذ ساءته تصرفات فاروق إزاء مسألة اللغم الألماني الذي عثرت عليه الملكة على شاطىء المنتزه، فعندما أخبرت زوجها به أمر رجال القصر بنقله من الشاطىء إلى القصر دون نزع الكبسولة ، واستدعى مهندس القصر لنزع متفجراته حيث أراد الاحتفاظ به ، ولما لم يكن المهندس خبيراً في هذا المجال ، فقد اتصل بالأدميرال بولاند Poland فنقل اللغم خارج القصر وأمنه وبلغ سفارته الخبر ، وتكدر فاروق من استدعاء الانجليز وغضب لتدخلهم وأصر على الاستيلاء على اللغم وعدم تسليمه

F.O.Op.Cit,41317, J 1938 - 14 - 16, Killearn - F.O, Cairo, May 19, 1944, No 602, =
F.O. 954, op. cit, Eg - 44 - 46, Killearn - Eden, Cairo, July 4, 1944.

(١) F. O. 954, Op. Cit, Eg - 44 - 46, Killearn - Eden, Cairo, July 4, 1944.

(٢) Ibid, No 284 - 3 - 44 G, general Napier - H.E. Minister, May 21, 1944, F.O. 371 - 41425, J 2333 - 2333 - 16, Killearn - F.O, Cairo, May 31, 1944.

(٣) F.O. 371 - 41329, J 2058 - 31 - 16, Killearn - F.O, Cairo , June 6, 1944, No 1141.

للقوات البريطانية ، ونقله ليلاً في سيارة نقل إلى القاهرة . ويذكر السفير البريطاني لإيدن أن فاروقاً سبق وطلب من ضابط إزالة الألغام في منطقة القناة الحصول على لغم ألماني لوضعه في متحفه ، ولكن البحرية البريطانية رأت أنه من غير المرغوب فيه تحقيق طلبه إلا بعد انتهاء الحرب ، ويتعجب كيلرن من وصول اللغم بعينه إلى عتبة قصره ، وينقل استياء البريطانيين الذين رأوا أن أقل ما يمكن عمله حرمانه منه[1] . لكنه تمكن من بسط إرادته والاحتفاظ به . وبهذا التصرف أثار فاروق حفيظة كيلرن ، ورغم أن الأخير يعترف بأن ليس هناك مضار لمثل تلك الأعمال التي يقدم عليها الملك ، إلا أنه يترجم حقده عليه في كتاباته للندن إذ يردد « إن الأولاد سيبقون أولاداً طالماً بقيت الدنيا » ، ويصفه بالشذوذ والعجرفة واستعراض العضلات ونقص الخبرة وتقمصه لشخصية هارون الرشيد ، ويعود ويذكر أنه ليس سيئاً ككل ، فيمكنه أن يكون لطيفاً في غير أوقات العمل ، ولكن عند المناقشات السياسية يصبح في غاية العنف ، ويبين لوزير الخارجية البريطانية أنه لا يحب أن يكون قاسياً أو غير منصف على هذا الصبي ، فهو يتوخى العدل بدقة في كل ما يذكره له سواء كان رسمياً أو خاصاً[2] .

ولم تفك عقدة كيلرن من فاروق الذي تمكن من تثبيتها ، ففي ١٢ يوليو ١٩٤٤ اتصلت زوجة حسين سري بزوجة كيلرن مستعلمة عما إذا كانت هي وزوجها يرغبان في حضور أحد الاستعراضات التي تقام تحت رعاية الملك لمساعدة الهلال الأحمر ومبرة محمد علي ، وهنا أعطى السفير البريطاني تعليماته إلى سمارت ليتصل برئيس الديوان للتأكد من أنه في حالة حضوره لن يتجاهله فاروق على الملأ ، كما أبلغ زوجة حسين سري رغبته في تلبية الدعوة ، ولكن تجاربه عن المهرجانات مثل مهرجان ستالنجراد ـ الذي تعمد

---

(١) F.O. 954;Op. Cit,Eg - 44 -47, 49, Killearn - Eden, Cairo, Aug. 7, 14, 1944.

(٢) Ibid.

فاروق فيه تجاهله ـ تجعله يتأكد مقدماً بأن ممثل ملك بريطانيا في مصر يجب ألا يتعرض لمثل هذه المعاملة ، واستعرض لها باقي تصرفات الملك في هذا الشأن ، حتى إنه أصبح معروفاً أن السفير يجب ألا يدعى في الاحتفالات التي يكون متوقعاً أن يحضرها فاروق[1] . وبذلك انتابت الملك الرغبة في التنفيس عما يداخله .

وقبل أن يتوم كيلرن باجازته التقى بفاروق وألقى على مسامعه التنبيه من أي توهم يجول بخاطر الشعب بأن مع انهيار ألمانيا ستكون الحرب قد انتهت ، ويذكر لحكومته بأن الملك كان على استعداد بالتسليم بأن التعجيل بعمل حربي ضد اليابان يجعل من الضرورة استمرار مصر كقاعدة إمداد مهمة ، وتطرق الحديث إلى ارتباط المصلحة البريطانية بالهدوء السياسي ، وأوضح كيلرن أن بريطانيا ستلعب دورها وقت اللزوم ، هادفاً تذكيره بالأمس القريب ، ثم عرج على مسألة إعادة النظر في المعاهدة ، وخطورة تمسك المصريين من جانب واحد لما في ذلك من نتائج سيئة ، وفي نهاية اللقاء أشار إلى ما تقوم به السفارة لصالحه واستعاد معه أحداث الماضي الخاصة بأبيه وسفره لانجلترا وتوليه الحكم، مما أضفى على المقابلة بعض الحيوية حتى أن كيلرن يسجل أن الملك ابتسم وربت على كتفه وهو خارج[2] . وسعد فاروق بسفر كيلرن حيث قرر القيام بضربته والإطاحة بحكومته ، وساعدته الظروف إذ انتهت المخاطر الحربية التي كانت تهدد بريطانيا ، وحققت مصلحتها وحصلت على متطلباتها في ظل حكومة الوفد ، وعليه ارتخت حدة التمسك بها ، هذا في الوقت الذي راح النحاس يعاكس السياسة البريطانية ويعبىء الشعور الوطني ضدها خاصة فيما يتعلق بتعديل المعاهدة ، ومن ثم أصبح من الأهمية ليس فقط سحب

---

(١) F.O. 141-952, No 284-25-44, Minute, Evans, Aug. 16, 1944.

(٢) F.O. 371-41332, J 3206-31-16, Killearn-F.O, Cairo, Sept. 8, 1944, No 174, F.O. 371-41373, J 3248-281-16, Killearn-F.O, Cairo, Sep. 11. 1944, F.O. 954, Op. Cit, Eg-44-55, Killearn-Eden.

مساندته وإنما محاربته ، بالإضافة إلى حادث مسجد عمرو الذي فجر الموقف بين فاروق وحكومته ، وكان يدور حول شخصية مدير الأمن العام الذي له المكانة لدى بريطانيا لما قدمه لها . وقام أحمد حسنين بدوره ، وعن طريق صديقه شون القائم بالأعمال البريطاني تأكد من أنه لن يتكرر حادث ٤ فبراير أو الموقف من أزمة الكتاب الأسود أو أزمة ابريل ١٩٤٤ ، وبالتالي أقدم فاروق على إقالة الوزارة الوفدية .

لم تعارض لندن تغيير الوزارة ، ورأت أن الشخص الذي اختاره فاروق مناسب لتلك الفترة ، وموقف أحمد ماهر من إعلان الحرب معروف ، بالإضافة إلى علاقته الطيبة ببريطانيا ، حقيقة أنه ليس في درجة النحاس ، لكن أحمد حسنين قدم للقائم بالأعمال البريطاني التأكيدات فيما يتعلق بتنفيذ المعاهدة ، وأشارت خطبة العرش إلى ذلك وطلبت الخارجية البريطانية التثبت مما جاء فيها(*) . وعقب تشكيل الوزارة بيومين ذهب شون إلى قصر عابدين ليقدم المهراجا باتيالا Patiala الذي تحدث عن أهمية الحرب ضد اليابان ، وكان ذلك مقصوداً ، ويصف القائم بالأعمال البريطاني لحكومته اللقاء بأنه كان ودياً للغاية ، وأن فاروقاً استبقاه بعد انتهاء زيارة الضيف وأخرج من جيبه ورقة وراح يقرأها له « إني لسعيد لعودة الأمور إلى طبيعتها ، وسأكون صريحاً معكم ، وسأتكلم بصفتي مصري وحليف ، كمصري لنا مطالبنا وأمانينا الوطنية ، وكحليف إني مستعد لاستخدم تأثيري الذي لا يجعلك حائراً بهذه المطالب وتلك الأماني في الوقت الحاضر والحرب قائمة ، وأريد أو أوضح لك باعتقادي مخلصاً بأن مستقبل كل من بلدي وبلدك مرتبطان ببعضهما ، أيضاً فإن السياسة المثلى والأكثر أماناً هي التعاون الصادق المبني على المصالح المتبادلة بين الدولتين الحليفتين ، وهذه هي سياستي ، وليس لي بديل عن أن أرى التقاليد الدستورية الحقيقية قائمة ومصالحنا المتبادلة مأمونة » . وأضاف بأن كل ما ورد

(*) F.O. 371 - 41334, J 3642 - 31 - 16, F.O. Minute, Oct,15, 1944.

في هـذه العبارات من قلبـه ، وأكد أنـه هو وحكـومته سيعمـلان مع بـريطانيـا وسينسى الماضي[1] وفي ذلك أسس جديدة للعلاقة .

وعندما علم فاروق أن رئيس الوزراء البريطاني ووزير خارجيته مرا على مصر في طريقهما إلى موسكو وأنهما كانا على عجـل ، عبر عن رغبتـه في أن يراهما أو على الأقل أحدهمـا في طريق العـودة ، وتكتب السفارة البـريطانيـة لموسكو لتنقل لإيدن الرغبة ، وكانت على علم بأنه سيحضر الى القاهرة أيـاماً قليلة ، وطلبت منـه ـ عند حضـوره ـ اللقـاء بـالملك ورئيس وزرائـه ، وبينت صعوبة لقاء النحاس ، وجاء إيدن للقاهرة والتقى برئيس الوزراء وحضر المقابلة أحمد حسنين الذي تكلم عن مليكه وأنه كان ضحية لمستشـاريه وعلى رأسهم علي ماهر ثم بين تحوله للجانب البريطاني وكيف أصبح يؤمن بارتباط مستقبل بـلاده بهذا الاتجـاه . وفي ٢٤ أبريـل ١٩٤٤ استقبل فـاروق وزير الخـارجية البـريطانيـة ، ورحب به ، وفتـح معه مـوضوع زيـارته لانجلتـرا عندمـا تسنـح الظروف ، وعبر إيدن عن امتنانه لتأكيدات فاروق الشخصية لشون عقب تغيير الحكومة فيما يتعلق بعلاقات مصر مع بريطانيا ، ومرة أخرى أشـار الملك إلى مصالح مصر ، وكرر القول بأنه لا يرغب في إرباك بريطانيا أثناء الحرب ، ثم دار الحديث عن الاتجاه للإصلاح الاجتماعي[2] . وفي اليوم التالي أقام فاروق مأدبة عشاء بقصر عابدين تكريماً لشون ، وهذه المـرة الأولى التي يحتفل بهـا بالممثل الدبلوماسي البريطاني منذ تولية العرش ، جاء ذلك رداً على موقفه من إقالة النحاس والطريقة التي اتبعها وحرصه على عـدم التدخـل في المسألـة ، ونكاية في كيلرن المتغيب عن مصر ، وكان هذا التكريم لفته ملحوظـة أعقبت تصريح رئيس الوزراء الذي وعد فيه بالمساندة والصداقة المصرية لبريطانيا[3] .

---

(١) Ibid, J 3558 - 31 - 16, Shone- F.O, Cairo, Oct. 10, 1944, No 2117.

(٢) PREM 4, Op. Cit, Cairo, Moscow, Oct. 12, 1944, No 40, Oct . 371 - 41319, J 3786 - 14 - 16, Shone - F.O, Cairo, oct. 26, 1944, No 2199.

(٣) الأهرام، عدد ٢١٤٧٣ في ٢٦ اكتوبر ١٩٤٤ ، ص ٢ ، محسن محمد : التاريخ السري =

وظهر شعور فاروق المتعاطف نحو بريطانيا وقت وقوع حادث اغتيال اللورد موين Moyne وزير الدولة البريطاني ، فذهب إلى المستشفى الذي نقل إليه المصاب ، ولما علم أنه أسلم الروح أعرب عن أسفه واستنكر الحادث ، وأنعم بنوط الجدارة على الكونستابل الذي قبض على الجانيين وقلده إياه ، واستمراراً لتلك السياسة ، يقوم بدعوة ١٢٠ طالباً من سلاح الإشارة التابع للجيش البريطاني لتناول الشاي في المزارع الملكية بحلوان ، ويواصل حديثه مع شون ، الذي يبين له كيفية ممارسة الديموقراطية وتعدد الأحزاب والنشاط السياسي في المملكة المتحدة وتعذر قيام مثل ذلك في مصر ، ويجاريه فاروق ويبدي إعجابه بخطبة تشرشل عن الانتخابات ، ثم يسترسل في القول بملء فمه بأنه لم يكن أبداً ضد بريطانيا ، وأن الذين نعتوه بذلك حكموا عليه ظلماً ، ولا بد من القضاء على ذلك الاعتقاد[1] . ومما لا ريب فيه أن أحمد حسنين لعب دوره في هذا المجال ، فبالرغم من أنه فقد الرضا البريطاني في بعض الأحيان ، لكنه سرعان ما استعاده بمهارة وذكاء ، خاصة وقد ربطته العلاقة القوية بالقائم بالأعمال البريطاني ، فيكتب الأخير متخوفاً من مرض رئيس الديوان الذي ثقل عليه عقب عودته من جنازة اللورد موين « مهما كانت أخطاؤه الوقتية ، فإن اختفاء مستشار قريب من بريطانيا كحسنين يترك الملك عرضة للتأثيرات الأقل منفعة ، وأن غيابه سيقوي السعديين ضد القصر ويزعج المكرميين »[2] . وهنا ظهرت شخصية جديدة على مسرح الأحداث ، إنها شخصية عبد الفتاح عمرو بطل الاسكواش وصاحب العلاقة الوطيدة بالانجليز . وقد استدعاه فاروق في ١١ نوفمبر وفاتحه في تعيينه وزيراً مفوضاً في

= لمصر، ص ص ٤١١ ، ٤١٢ .

(١) المقطم، عدد ١٧٣٠١ في ٧ نوفمبر ١٩٤٤، ص ٢ ، الأهرام، عدد ٢١٤٨٣ في ٧ نوفمبر ١٩٤٤، ص ٢ ، عدد ٢١٨٤ في ٨ نوفمبر ١٩٤٤، ص ٢ ، البلاغ، عدد ٧٠٨٧ في ٤ ديسمبر ١٩٤٤ ص ٢ .

F.O. 371 - 41335, J 4060 - 31 - 16, Shone - F.O, Cairo, Nov. 11, 1944, no 225.

(٢) Ibid, 41319, J 4021 - 14 - 16, Shone - F.O, Cairo, Nov. 11, 1944, No 2326.

لنـدن ، وطلب منه الإعـداد لزيـارته لانجلتـرا ، وعليه اتصـل الوزيـر المنتظر بالسكرتير الشرقي الذي عدد له صعوبـات التنفيذ في ظـروف الحرب ، وبـأنه سيكون من سوء الحظ إذا سقطت قنبلة على الملك ، كذلك فالإذاعة الألمانية ستخلق الروايات عن كيفية الترتيب الذي أعد لزيارته للندن لاغتيـاله ، ونقـل كيلرن ما سطره سمارت إلى كادوجان وبين أنه يشجع الزيارة ، فمن ورائها ميزة كبيرة حيث يسبح فاروق في فلك بريطانيا تجاه السلام ، وفي الوقت نفسه فإنه لا يشجعها لأن كل شخص مشغول انشغالاً كاملاً في لندن ، وأن زيارة من هذا النوع لن تلقى الترحيب من وجهة النظر العملية[1] .

وسـار كيلرن ـ بعد عـودته إلى مصـر من اجازتـه ـ وفقاً لخط السيـاسـة البريطانية إزاء التقرب من فاروق ، فمثل بين يديه في ١٤ نوفمبر وأراد تصفيـة الماضي ، وأفهمه أن الخطر الذي كانت تتعرض له مصر كقـاعدة حـربية قـد زال ، وبـالتالي فـاهتمام بـريطانيـا بالشئـون الـداخليـة نقص إلا إذا تعـرضت مصـالحهـا للمسـاس ، واعتـرف الملك بتحمله للمسئوليـة كـاملة منـذ تلك اللحـظة ، وارتاح السفيـر البريـطاني لهذا التصـريح ، وتـأكـد من أن فـاروقـاً وحكومته لديهما العزم التام للقيـام بواجبـاتهما تجـاه بريـطانيا ، وانتهـز كيلرن الفرصة وذكر الملك ـ بطريقة حبية ـ بـالتزامـات الملكية الـدستوريـة وخطورة الشـرود عن الـطريق المستقيم . وعقب تلك المقـابلة بيـوم التقى السفيـر البريطاني بـرئيس الوزراء الـذي كان يميـل إليه ، وطلب منـه أن يظل متيقـظاً لأوتقـراطية فـاروق ، وأن المطلوب تـوازن بين العرش والحكـومة وألا يـطغى أحدهما على الآخر ، وحدثه عن النظام الملكي البريطاني وصعوبة وصول مصر إليه[2] . ورغم الاستسلام الواضح من جانب فاروق لبريطانيا ، إلا أنه كعادته

---

(١) F.O. 141 - 952, No 284 - 36 - 44, Smart - H. Of C. Minister, Cairo, Nov 11, 1944, Killearn. Cadogan, Cairo, Nov. 15, 1944 .

(٢) F.O. 371 - 41335, J 4211, 4079 - 31 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Nov. 14, 15, 1944, No 229, 2363.

في وسط الانجراف التام. لا بد من الانحراف القليل حتى لا يعطي الإحساس الكامل بأنه قد كشف أوراقه جميعها ، فانزعج كيلرن لعودة محمد طاهر والنبيل عباس حليم إلى نشاطهما ، وفي لقائه بفاروق أظهر له أنه دهش عقب عودته عندما علم أن الأول لا يزال يرأس منظمات رياضية مع أنه ذو ميول ألمانية، فحاول الملك التقليل من شأنه واعتبر أن الأندية هيئات مستقلة ، لكن كيلرن أبدى تشدده ، ولم يمض أسبوع إلا ونشرت جورنال دي جيبت صورة لفاروق وعن يمينه كل من الشخصين المعنيين في الاحتفال الخاص بمسابقة السباحة الذي أقامته وزارة المعارف في ٢٠ نوفمبر ، وعلى الفور نقل كيلرن الصورة والخبر للخارجية البريطانية التي انزعجت وطلبت من سفيرها الاتصال بعبد الفتاح عمرو ليتولى مهمة إبلاغ مليكه مخالطته لاثنين من أصحاب الهوية الألمانية (*) .

وأخطر كيلرن عبد الفتاح عمرو ـ الذي أصبح أداة الاتصال بين عابدين وقصر الدوبارة أثناء مرض أحمد حسنين رغم أنه لم تكن له وظيفة ثابتة بعد، وكان من المفروض أن يتولى وكيل الديوان مهام رئيس الديوان ـ بالواقعة وطلب منه أن ينقل لفاروق نتيجة الانطباع الذي يرثى له لاستمراره في التأييد العلني لاثنين من الأسرة المالكة يعملان كطابور خامس ، فأبدى عبد الفتاح عمرو شديد أسفه مصرحاً أنه أدرك رد الفعل جيداً، وطلب أياماً قلائل ليتفاهم مع الملك وبين أنه ليست له مصلحة في أي من أحدهما ، وذهب إلى انشاص حيث التقى بفاروق ، وعقب المقابلة سطر تقريراً وسلمه للسفير البريطاني ، احتوى على مجهوداته في هذا الصدد ، فقد استعرض مع الملك سجل محمد طاهر السيء ، وفي البداية كان فاروق يميل للتقليل من شأنه ويراه رجلاً عابثاً قليل الأهمية، وفي النهاية وافق على إصدار تعليمات بالإيحاء إليه بالاستقالة من التنظيمات الرياضية ومن سكرتارية اللجنة الوطنية للرياضة ، وأعطيت أوامر

(*) Ibid, F.O. 141 - 952, No 284 - 38 - 44, Killearn - F.O, Cairo, Nov. 21, 1944.

مباشرة إلى محمد حسين بعدم دعـوته إلى الاجتمـاعات مثلمـا حدث في ٢٠ نوفمبر وأن يفضل بقاءه في عزبته بالريف . أمـا عن النبيل عباس حليم، فقـد أشار عبد الفتاح عمرو بأنه ليس صديقاً للملك ، وعدد نشاطـاته فيمـا يختص بالتنظيم العمالي ، وأن الملك نفسه لاحظ أنه هو الذي شق طريقه تجاهه ليظهر في الصورة بجواره ، وأخيراً تأتي شخصية علي ماهر ـ وكان كيلرن قد نبه إلى تجدد نشاطه السياسي ـ فيذكر عبد الفتاح عمرو عنه لفاروق أنه ينشـر وجهات نظره بين الناس بلا تبصر وما في ذلك من خـطورة عليه ، فيعلم منـه أنه فـك ارتباطه به ، والنتيجة أن حسن يوسف حمل إليه نصيحة مليكه بالإقامة في عزبته بكل هدوء (*) .

وبذلك يتضح تأثيـر عبد الفتـاح عمرو الفعـال ، حيث اختلف عن باقي المحيـطين بفاروق ، إذ كـانـت لديـه القدرة على الكـلام معه صـراحـة ودون تكليف، ويرجع كيلرن هذا إلى أنه رجل رياضي وليس بسياسي ، ونال إعجابه وتقديره ، فقدم إليه الشكـر على مساعيـه الناجحـة ، وكتب إلى حكومتـه عن تجاوب الملك السريع ، وأيد اقتراح عبد الفتاح عمرو في إرسال كلمة مكتوبة تعبر عن الصداقة له ، وعبر بطل الأسكواش عن أمله في أن يجد فاروقاً سهل الترويض فيما يتعلق بصفة عامة تجاه السفارة ، فأظهر كيلرن استعداده ومعاونيه للتجاوب معه ، وأبدى له رؤيته في أهمية إبلاغ الملك بأنه من البلاهة والغباء عـدم غرس عـلاقات لصيقـة بالسفـارة ، واستفسر عن أنـه لم لا يتغاضى عن كبريائه ويكتسب العادة التي يحضـر فيها لقصـر الدوبـارة بطريقـة غير رسميـة للتحدث مع السفير أو يطلب أن يراه ، فأظهر الوسيط الجديد الصعوبة وطلب بعض الوقت حتى يترجم ذلك عملياً ، وكان كيلرن يدرك تمـاماً شعـور فاروق

(*) F.O. 371, Op. Cit, J 4212, 4218 - 31 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Nov. 21, 22, 1944, No 2420, 2445, F.O. Op. Cit, 41319, J 4548-14-16, Killearn. F.O. Dec. 1st, 1944, No 218.

تجاهه ، لذا فقد استرجع الحوادث السابقة ولمح بطريقة مقنعة الى حادث ٤ فبراير وبرر اللجوء إليه[1] .

ومرت السحابة سريعاً ، ولم تعكر صفو العلاقات إلا قليلاً وسرعان ما تلاشت ، وعاود فاروق نشاطه ، فهو يقيم حفل شاي في أنشاص على شرف الجنرال ستون بمناسبة تسلمه القيادة ، ويحضر الحفل باقي القادة ، ويرتدي زي سلاح الطيران ويحضر الحفل الذي أقامته وزارة الطيران البريطانية في الأوبرج ، ويزور المصانع الحربية البريطانية في ضواحي القاهرة ويتناول الغداء مع القائد العام البريطاني[2] . وترى الخارجية البريطانية أنه قد حان وقت تسليمه الطائرة « ايركرافت انسون » وتطلب من سفيرها تقديمها باسم سلاح الطيران الملكي كهدية في عيد رأس السنة ، وعدم النشر في الصحافة لأن هناك طائرة ستقدم للعراق ولكن ستدفع ثمنها ، ويفضل كيلرن أن يتولى تقديمها المارشال بارك القائد العام لسلاح الطيران في الشرق الأوسط ، وامتلأ فاروق نشوة وراح يسأل عن ميعاد وصولها ، وقبل عيد ميلاده بيومين دُعي لزيارة سلاح الطيران الملكي ، وشكره بارك على ما قدمته القوات الجوية المصرية للقوات البريطانية أثناء الحرب ، كما شكره بصفة خاصة وقدم له الطائرة هدية في عيد ميلاده[3] . ومن المعروف أن بريطانيا نادراً ما تقدم هدايا ، وكونها أقدمت على هذه الخطوة يعني أنها تدفع ثمن اجتذاب فاروق لها غالياً . وفي نفس الوقت طرح الملك مع كيلرن مسألة زيارته لبريطانيا وأمله في التنفيذ ، ويبين أنه استلم

---

(١) Ibid., J 4214-31-16, Killearn- F.O,Cairo, Nov 22, 1944, No 2444, F.O. 141, Op. Cit, Lampson, Op. Cit, No. 22, 1944, pp. 289, 290.

(٢) Ibid, 41319, J 4500-4-16, Killearn- F.O, Cairo, Nov. 24, 1944, No 1393, F.O. 371-45930, J 724-10-16, Killearn-F.O, Cairo Feb. 9, 1945, No 134.

الأهرام، عدد ٢١٥٢٥، في ٢٨ ديسمبر ١٩٤٤، ص ٢ .

(٣) Ibid, 41413, J 1660, 4487 - 1660 - 16, F.O - Killearn, Dec. 10, 1944, J 4697 - 1660-16, Killearn-F. O, Cairo, Dec. 21, 1944, F.O. 141, Op. Cit, F.O. 371- 45988, J 944-172-16, Extracts from Times, Feb. 8, 1945.

دعوة لزيارة أمريكا ، هادفاً التلويح بعلاقته بها ، ولكن لندن رأت تأجيل الزيارة لعدم مناسبة الوقت(١) .

وأصبح جلياً أن علاقات الود في أخصب فتراتها ، وكللها تعيين عبد الفتاح عمرو وزيراً مفوضاً في لندن ، وعودة حسن نشأت الذي ساءه هذا الإجراء ، ومما زاد من انفعاله أن فاروقاً رفض استقباله عقب عودته ، ولما كان الأخير يخشى من تدخله لدى السفارة البريطانية وسعيه لشرخ العلاقة معها ، فقد التقى عبد الفتاح عمرو بكيلرن وحدثه عن خطورة حسن نشأت وتحركاته واتصاله بعلي ماهر برؤية تنظيم مصر الفتاة ، وترجم له خوفه من إقتراحه على اختلاق الروايات ونشرها للعمل على العداء بين القصر والسفارة ، ولكن السفير البريطاني أكد له معرفته الجيدة لتلك الشخصية ، وأنه تناول معه الغذاء من أسبوع مضى كنوع من المجاملة وليس لذلك أي معنى سياسي(٢) . وهكذا أراد فاروق إبعاد مناوئه عن طريق السفارة البريطانية حتى يسقط أي تعاون بينهما ضده ، ولم يكن يتفق هذا مع طبيعة المسئولين البريطانيين الذين يحتضنون العناصر المضادة لفاروق ويتلقون وجهة نظرها ، ويستفيدون من نقدها ، فيذهب أحمد عبود إلى كيلرن ليخبره بأن الملك صعب الاحتمال ومن الميئوس العمل معه لعدم إخلاصه ولدوره كسياسي متآمر ، بينما يعبر حسين سري عن كرهه الشديد للقصر وطرقه الملتوية ، وعندما نوه السفير البريطاني بأنه من المطلوب شخص مثله لتنظيف الاسطبل يجيب أنه لا يقبل ولو من أجل مليون جنيه(٣) .

---

(١) F.O. 371 - 41373, J 3248 - 281 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Dec. 11, 1944, J 4464 - 281 - 16, F.O, Dec. 12, 1944.

(٢) Ibid, 41335, J 4690- 31 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Dec. 16, 1944, No 255, F.O. 141 - 1002, No 1614 - 3, 4 - 44 Killearn - F.O, Cairo, Dec. 23, 29, 1944, No 216, 267.

(٣) F.O. 371 - 35540, J 4953 - 2 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Nov. 28, 1943, No 400, F.O.Op Cit, 45916, J 314 - 3 - 16, Killearn - F. O, Jan 18, 1945.

ووضع تشرشل فاروقاً في الحيز المطلوب أثناء تلك المقابلة التي تمت في ١٧ فبراير ١٩٤٥ ، فعندما عبر الأخير عن سعادته لتخلصه من النحاس وتكلم عن مساوئه والمخالفات الخطيرة التي ارتكبتها حكومته ، أوقف رئيس الوزراء البريطاني الاستطراد وأوضح أنه لا يوافق على محاكمة النحاس ، ثم تكلم عن اجتماع سان فرانسسكو ومتطلبات عضويته وكيف يمكن لمصر الاشتراك فيه بإعلانها الحرب على المحور واليابان قبل أول مارس لتصبح عضواً في الأمم المتحدة ، وانتقل الحديث إلى الإصلاح الاجتماعي ودور الملك في تزعمه لتلك الحركة(١) . وأثمرت هذه المقابلة عن تبعية فاروق لبريطانيا ، وأصبح واضحاً ذلك الارتباط الذي انعكس على الصحافة ـ ما عدا الوفدية ـ فسجلت إعجاب تشرشل بفاروق « بالخطوات الموفقة التي خطاها في الشهور الأخيرة والتي تستحق التهنئة ، ويقول عن جلالته إن تفكيره أكبر بكثير من سنه »(٢) . وبذلك أصبح متداركاً الارتباط بين إقالة الوفد والائتلاف بين عابدين وقصر الدوبارة .

احتاج فاروق لفترة حتى اقتنع بدخول مصر الحرب ، حيث اعتبر أن الإقدام على هذه الخطوة بعد انتصار الحلفاء وقرب وضع الحرب لأوزارها عمل غير لائق على الأقل من الناحية الشكلية ، وأشار إلى موقف تركيا ورغبته في اتباعه ـ كانت النية فيها متجهة لإعلان الحرب ـ وعندما اتخذ القرار ومثل بين يديه السفير البريطاني لمح له بالمقابل ،لكنه لم يفصح عن نوعيته ، مما ألجأ كيلرن إلى سؤال أحمد حسنين عقب خروجه من الحضرة الملكية ، فعلم أنه المقصود الإمداد بالملابس والأسمدة(٣) . وبانتهاء الحرب رسمياً وإعلان يوم النصر ، وعقب تهنئة فاروق لممثلي دول الحلفاء ، ألقى على الشعب كلمته

---

(١) كمال عبد الرؤوف : المرجع المذكور، ص ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) الكتلة، عدد ٩٥ في ٢١ رفبراير ١٩٤٥، ص ١ .

(٣) F.O.Op. Cit,54918, J 801 - 3 - 16, F.O, Minute, Feb. 17, 1945, J 843 - 3 - 16, Kil-learn - F.O, Cairo, Feb. 28, 1945, No 486, Lampson, Op. Cit,Box IV Feb. 28, 1945, P. 64.

واستعـرض ما ضحت به مصر وأشار إلى أن « مصر الحليفة والصديقة لا تشك في نيات الحلفاء في تحقيق الحـريات ودعمهـا »[1] . وكان في ذلـك توجيـه مباشر لبريطانيا لترد الجميل لمصر ، وتثبيت العلامات الوطنية لـه ، وفي نفس الوقت حرص على إعطاء الصورة لتقاربه مـع بريـطانيا ، فيقـوم بزيـارة لبعض وحـدات الأسطول البـريطاني في ميـاه الاسكندريـة وهو مـرتديـاً لـزي قـائـد الأسطول ، ويحضر غداء المؤتمر البريطاني بالفيوم ويدعو أعضاءه لمأدبة غداء بقصـر عابـدين ، وأحيانـاً يتملق الود ، فيهـدي ٢٥ ألف سيجارة إلى جنـدي اسكتلندي فقد بصره ويديه في إحدى معارك الصحراء الغربية وعزم على فتح حـانوت للدخـان ببلده ، ويتبرع بمبلغ من المـال لإعادة بنـاء كلية الجـراحين بلندن[2] . وكان الهدف بينا من ترديد مثل تلك الأخبار .

واستمر عبد الفتاح عمرو في أداء مهمته بنجاح ، فينقل للسفير البريطاني كل صغيرة وكبيرة عن فاروق في الوقت الذي يبذل فيه قصارى جهده ليتعـانق الطرفان ، واقتنع كيلرن بأن الملك صـادق الرغبـة في التعاون ، لكنـه عندمـا أحس بالأساليب التي يتخذها وحكـومته للنيل من النحاس وأتبـاعه ، نبـه عبد الفتاح عمرو إلى إمكانية حدوث اصطدام مع بريطانيا ، كما أشار إلى أنه كان يجدر أن يكون هناك وفديون من بين الوفد المصري لمؤتمر سان فرانسسكو ، وأظهـر مضايقتـه من عبد الحميـد بدوي ونعتـه بضيق الأفق والتمسك بحـرفية التشريع ، واستاء لتعيينه وزيراً للخارجية ، وطلب إخطار فاروق بما يقدم عليه

---

(١) الأهرام، عدد ٢١٦٣٩، في ١٠ مايو ١٩٤٥، ص ٢، الكتلة عـدد ١٦١ في ١٠ مايـو ١٩٤٥، ص ٢، عدد ١٦٢ فـي ١١ مايو ١٩٤٥، ص ٢ .

(٢) الأهرام، عدد٢١٥٨٣ في ٦ مـارس ١٩٤٥، ص ٢، الكتلة عدد ١٠٦ في ٦ مـارس ١٩٤٥، ص٢، السياسة، عدد ٨٣ في ٧ مارس ١٩٤٥، ص ١، المقطم، عدد ١٧٥٤٢ في ٣ مايو ١٩٤٥، F.O. Op. Cit, 45920, J 1261-3-16, Killearn-F.O, Cairo, April 5, 1945, No 807, F.O. Op. Cit, 45931, J 2350 - 10 - 16, Killearn-F.O, July 8, 1945, No 958 .

بشأن اتفاقية الطيران وقانون الشركات ، وبالفعل تدخل الملك عن طريق عبد الفتاح عمرو الذي وجد تردداً من وزير الخارجية ورئيس الوزراء والرغبة في التأجيل[1] . ونتج عن ذلك تعثر الأمور بين السفارة البريطانية والحكومة ؛ وقبل مغادرة عبد الفتاح عمرو القاهرة إلى لندن ، أبلغه فاروق أن يعود إليها مرة كل ثلاثة أشهر لمواصلة العمل على حسن العلاقات بينه وبين بريطانيا ، وتم الاتفاق على إرسال تقرير أسبوعي من لندن عن الحالة في الخارج ، وقد صرح الوزير المصري المفوض لكيلرن بإمكانية الاتصال به حول أي موضوع ، وسافر في ٧ أبريل ١٩٤٥ ، وتكدر السير البريطاني لتركه المكان الملتصق بفاروق ، وبين كيف كان وجوده بلسما للعلاقة بين الطرفين ومفيداً لبريطانيا ، إذ عمل على تصريف أمورها بكل ثبات ودقة ، وعرج على الغيرة التي انتابت أحمد حسنين منه لخشيته من أن يحل مكانه[2] . وبعد وصول عبد الفتاح عمرو إلى لندن ، يدلي بحديث إلى وكالة الأنباء يبين فيه أن مصر وصلت إلى نقطة التحول في حياتها بفضل زعامة فاروق واهتمامه بالإصلاح الاجتماعي وشئون العمال والفلاحين[3] . وفي ذلك دعاية لإظهاره أمام البريطانيين بالشكل المستحب واللائق ، في الوقت الذي يعطي الانطباع باتباع المشورة البريطانية في هذا الشأن .

وشاب الاتصال بين كيلرن وفاروق بعض الصعوبات عقب سفر عبد الفتاح عمرو لمرض أحمد حسنين، وعليه أوفد السفير البريطاني السكرتير الشرقي إلى رئيس الديوان في منزله ، فاقترح أن يكون الاتصال بالملك عن طريق حسن يوسف ، وجرى الحديث بينهما حول الظروف الجارية ، ودافع

---

(١) Ibid, 45919, J 1021, 1060, 1153 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, March 10, 15, 22, 1945, F.O. Op. Cit, 45920, J 1207, 1264, 1406 - 3 - 16, March 27, 31, April 14, 1945.

(٢) Ibid, 45920, J 1207, 1261, 1263, 1406 - 3 - 16, Killearn - F.O, March 27, April 5, 14, 1945.

(٣) السياسة ، عدد ١٢٢ في ٢٢ أبريل ١٩٤٥ ، ص ٢ .

رئيس الديوان عن رئيس الوزراء وأوضح أنه يعمل على حسن العلاقات المصرية البريطانية ، وكان تعليق سمارت أنه صاحب رؤية محدودة ، ويسجل كيلرن أن الحكومة لا تعمل إلا تحت إشراف القصر وتوجيهه[1] . وانتهت صعوبة الاتصال بعودة أحمد حسنين وممارسته لمهامة ، وفي لقاء له مع السفير البريطاني ، استعرض معه السياسة الداخلية ، وجهود علي ماهر وحسن نشأت وكره فاروق لهما ، وأبدى أسفه لعشق الملك للتهريج[2] . وفي الواقع فقد كانت بريطانيا تخشى من عودة علي ماهر إلى حلبة السياسة مرة أخرى سواء باسترجاعه رئاسة الديوان أو رئاسة الوزراء ، وجاء ذلك بعد البيان السياسي الذي نشر له بالأهرام يدعو فيه إلى اتحاد المصريين لمصلحة الوطن ويستعجل إلغاء حالة الطوارىء والقيود العامة على الحريات لتسهيل المناقشات حول مستقبل مصر ، وفي ذلك الوقت كان فاروق تحول تماماً عنه حتى لقد ساءه هذا التصرف ، ومن ثم اتحدت وجهة نظره مع السياسة البريطانية ، ولم يكتف كيلرن بما نقله حلمي عيسى للسكرتير الشرقي في هذا الصدد ، وإنما أخبر فاروقاً بأن القصر يحيك مؤامرة لصالح علي ماهر ، فدحض ذلك القول[3] .

وحاول السفير التفريق بين علي ماهر وحسن نشأت ، فالتقى بالأخير الذي انتهز الفرصة وهاجم أوتقراطية فاروق واستحواذه على الجيش والبوليس ، وبين ضرورة إيقاف تصرفاته التي ستؤدي إلى كارثة ، كما تكلم عن ازدياد نمو الروح العدائية لبريطانيا . واستعرض أسباب خلافه مع الملك منذ إرساله هدية الشيكولاته إلى الأميرات البريطانيات مع صديقه الحميم الماجور تلفر Telfer ، وتصميمه على تقديم الهدية شخصياً ، ومعارضة حسن نشأت لذلك ، ولتلك التعليمات التي حملها الماجور من الملك التي توجب بذل الجهد في إبعاد

---

(١) F.O.Op.Cit, J 1473 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo,, April 19, 1445.

(٢) Lampson, Op. Cit, May 17, 1945, p. 146.

(٣) F.O.Op.Cit, 45931, J 1773 - 10 - 16, Killearn - F.O. May 27, 1945, No 1164, F.O. Op. Cit, 45921, J 2021 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairon June 13, 1945, No 181.

السفير البريطاني نتيجة لحادث ٤ فبراير ، وموقفه الذي أظهر فيه عدم إمكانه القيام بهذا العمل وتركيزه على ضرورة تلقيه التعليمات بالطريق المباشر ، وكيف أعاد فاروق الكرة مع يوزباشي بولندي حمّله رسالة بنفس المعنى ، وبين حسن نشأت تكرار موقفه ، ثم عاد وأشار إلى مسألة المعاطف ، وهي أنه قبل حضوره إلى مصر طلب منه فاروق إحضار بعض المعاطف الشتوية للملكة ، وعقب عودته أرسلت زوجته الانجليزية ثلاثة معاطف من الحرير والقطن والجلد هدية لفريدة ، فأعادها فاروق ، وبالرغم من تحذيراته ، إلا أن الملكة استردتها دون علمه ، ولم يقتصر أمرُ هذا اللقاء على السفير البريطاني ، وإنما اتسع ليضم بعض الشخصيات البريطانية المسئولة ، ويواصل حسن نشأت انتقاده لحكم فاروق الاستبدادي وضربه للأحزاب وتلاعبه بها ليفوز في نهاية الأمر ، ويطالب بألا تقف بريطانيا أمامه مكتوفة الأيدي(*) . وعليه يتضح أن السياسة البريطانية لا تحيد عن أسلوبها .

وكان فاروق يتصرف بذكاء في علاقته مع بريطانيا ، وبعد مطالبة حزب العمال فيها بإجراء انتخابات في أبريل ، وأصبح التغيير متوقعاً ، راح يسبر الغور من ناحية ، ويعطي الانطباع بأنه ليس له غنى عن بريطانيا من ناحية أخرى . فهو يطلب اللقاء باللورد الترنشام Altrincham - وزير بريطانيا المقيم في الشرق الأوسط - ليستشف منه الأوضاع عقب نهاية الحرب وموقف بريطانيا من القوى الإمبريالية ، وتمت المقابلة في ٢٣ مايو والتي أرسل بها اللورد تقريراً وافياً إلى تشرشل . بدأ فاروق حديثه بشغف كبير عن الحالة السياسية في انجلترا وسأل اللورد عما يرى ، فشرح له إجراءات الانتخابات ، وأن رئيس الوزراء سيكون صاحب الأغلبية ، فأبدى الملك إعجابه بتشرشل ، وتطرق الحديث إلى أهداف بريطانيا بعد الحرب ، وشرح اللورد المصلحة الحيوية

(*) Ibid, 45921, J 1867 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, May 31, 1945, F.O.Op. Cit, 53284, J 720 - 39 - 16, Air Marchal Sir Medhurst - Ambassador, Cairo, Feb. 7, 1946.

لوجود امبراطورية في الشرق الأوسط ، وأن الأمن فيه لا يهم أمريكا أو روسيا ، أما بالنسبة لبريطانيا فهو مسألة حياة أو موت ، ولكن ليس معني ذلك أنها ترغب في فرض سيطرتها أو سيادتها على دول المنطقة ، وإنما الهدف التعاون بين الطرفين للمصلحة العامة ، فأظهر فاروق اقتناعه واستنكر الرؤية التي كانت تنظر إليه على أنه ضد بريطانيا ، وبين أنه مخلص لها ، وصرح - ولكن كما يذكر بصفة سرية حيث لا يمكن الجهر على الملأ حتى لا يهزم نفسه - بحاجته لمساعدة بريطانيا على مدى حياته ، وأنه يعرف أن مصر مهمة لها ، فهي الزاوية الحادة في علاقتها بالشرق الأوسط ، وهو في وسعه العمل للصداقة الانجليزية المصرية أكثر من أي شخص آخر ، وأن التلاقي في منتصف الطريق هو الوسيلة للتعاون ، ثم طرح مسألة تدخل بريطانيا ورغبته ألا تعمل على إيذاء كبريائه ، وتتعامل كشريكة لمصلحة مشتركة ، وقلل من قيمة شأن الحكومة وأنه لم يتمكن من العثور على شباب ليتولوا الحكم ، ونعت البرلمان بأنه مهزلة ديمقراطية لأنه غير ممثل حقيقي للشعب ، وأخيراً أشار إلى أن المستقبل يعتمد على مساندة بريطانيا في كل شيء ، ولكن يجب أن تكون بشكل غير فضولي ، ولمح له بالاعتماد عليه - بعد أن تكلم معه بهذه الصراحة - فيما يمكن أن يتحقق (*).

وأصبح الملك على استعداد للإصغاء للسفير البريطاني ، الذي التقى به في ١٣ يونيو ليحتج على موقف عبد الحميد بدوي رئيس وفد مصر في مؤتمر سان فرانسسكو ، وهنا ذكر فاروق أنه طبع في ذهن وزير خارجيته قبل سفره وجوب أن يتذكر أنه سيتعامل مع عقلية أمريكية وبريطانية وعليه كبح جماح عقليته ذات الطابع اللاتيني ، وحاول فاروق امتصاص انفعال كيلرن ، فبين اعتماد مصر على بريطانيا ، لكنه كملك دستوري عليه مراعاة ذلك الوضع بحيث لا يتدخل إلا حينما تقتضي مصلحة البلاد ، وعليه أشار السفير إلى مسألة إعادة النظر في المعاهدة ، وأن أي مسعى يكون خارجاً عن الحدود لا بد من

(*) PREM 8 - 23, Egypt, May 23, 1945, PREM 8 - 82, Middle East, Aug. 29, 1945.

وقفـه إذ أن التعديـل يجب أن يكون بمـوافقة الـطرفين ، وركـز على التعـاون العسكري ، فأوضح فاروق أن بريطانيا تميل إلى المساومة الصعبة وأنه لـزوماً عليها أن ترد لمصر ما قامت به أثناء الحرب ، وتطلب لندن من سفيرها تقديم النصح بالتركيز على مزيد من التعاون معها ، وجاء رد الفعل إيجابياً ، فحينما ذكر اسم فؤاد استعاد فاروق قول أبيه بأن مصر على مدى خمسين سنة قادمة لا بد من ارتباطها ببريطـانيا وأنه لم تمـضِ سوى عشـر سنوات من الفتـرة الزمنّيـة المحددة ، ويسعد كيلرن ويبـدي ما يـرضي الملك فيذكـر أنه لن يتـدخل في الشئون الداخلية كما سبق وحدث ، ثم يشكو من النقراشي وضيق أفقه ، فيرد فاروق بأن الظروف حتمت عليه تعيينه ، ويسجل كيلرن لحكومته أن الملك كان مبهوتاً بصراحته عندما قـرأ له مقتـطفات من البـرقيات الـرسمية الـواردة له من لندن[١] . وفي اليوم التالي لذلك اللقاء ، ورداً على نشاط الوفد المصري في مؤتمر سان فرانسـسكو ، أقيم عرض عسكري بريطاني بـالقاهـرة احتفالاً بعيـد ميـلاد الملك البريـطاني ، وأثر ذلـك على الشعور العـام الـذي اشتعـل ضـد الانجليز ، وعلت الهتافات المضادة ، بعد أن أيقن أصحابها أن الهدف من هذا المشهد الإرهاب لإسكات الأصوات . وبطبيعة الحال لم يعترض فاروق على مثل هذا العمل ، وإنما بعث بالتهنئة ، وتحافظ الخارجية البريطانية على هـذا الخط وتطلب مزيداً من التحمل حيث ستكون النتيجة في النهاية إنجـاز الكثير بتنميـة الود مـع الملك وإزالة الاستيـاء والقلق الملازمين لمنهـج كيلرن الذي يحمل الذكرى المؤلمة في نفس فاروق[٢] .

لم تكن بريطانيا ترتاح الى النقراشي ، وأرسلت الخارجية البريطانية إلى

---

(١) F.O. 371 - 45921, J 1968, 1981 - 3 - 16, Killearn - F.O, June 13, 14, 1945, No 1319, 1335, Lampson,Op.Cit,June 13, 1945, p. 175.

(٢) Ibid, 45922, J 2291 - 3 - 16, Killearn - F.O, July 1st , 1945, No 925, F.O.Op. Cit, 45921, J 2026 - 3 - 16, Killearn - F.O, June 14, 1945, No 182, F.O - Bukingham Palace, June 21, 1945, J 2054 - 3 - 16, F.O. Minute, Converley - Price , June 24, 1945.

تشرشل تستعرض خلفاءه ، وتبين الصعوبة في عودة الوفد في ذلك الوقت ، وتذكر أن حسين سري تحوم الشكوك حول مقدرته لكنه سيتعاون مع بريطانيا ليضمن بقاءه في الحكم ، ثم تعود وتنوه إلى وجوب تلاشي التدخل في السياسة الداخلية ،وفوض كيلرن لينقل لفاروق الخطر الناجم عن سياسة حكومته فيما يختص بتعطيل التعاون الانجليزي المصري ، لأن النتيجة فتح بلده للعالم وخاصة للتأثير الروسي ، ونفذ السفير ، وكتب لحكومته بأن الملك أصبح مقتنعاً تماماً بضرورة هذا التعاون ، وأنه على استعداد للضغط على النقراشي ليكون أكثر تجاوباً مع السفارة ويمسك عن مسألة تعديل المعاهدة ، ثم يوضح أن ذلك التقارب يعطي الانطباع بأن القصر يعمل على تقوية الثقة بين السفارة والحكومة ، ولم يمض إلا يومان حتى أبلغ رئيس الديوان كيلرن أن فاروقاً أفهم رئيس وزرائه ضرورة حسن التعامل مع السفارة البريطانية ، وأنه ـ أي الملك ـ يهمه مقاومة الشيوعية التي امتدت جذورها ووصلت إلى الجيش ، وفي نفس الوقت يقطع أحمد حسنين خط الرجعة بشأن تغيير الحكومة حيث ذكر أنه لا بديل لها(*) .

ومضت الخارجية البريطانية تؤكد أن الملكية هي المؤسسة الوحيدة التي لا زالت تمتلك المكانة والسلطة والاستمرارية ، ورغم أنها تعترف بالأخطاء التي صدرت من فاروق ، وتبين أنه كان العدو اللدود لبريطانيا ، إلا أنها تفخر ببسط سطوتها عليه ، خاصة بعد الانتصار في الحرب ، وترغب في أن تبني السياسة على إعطائه حرية التصرف على شرط أن يكون لها الاعتبار ، وتشير إلى إعادة النحاس إلى الحكم ـ عندما تسنح الظروف ـ وتنبه بعدم إغفال ردود فعل اتجاهات الملك الأوتقراطية التي لا يمكن إنكارها ، بينما تسجل أن الوفد يحمل شعلة الحرية والديمقراطية ، ولكن ميوله المستبدة تدمر وجود حكومة

(*) PREM 4, 19 - 4, Sergent - P. Minister, June 30, 1945, F.O. Op. Cit, 45931, J 2285 - 10 - 16, Killearn - F.O, Cairo, July 1st , 1945, No. 1463, F.O.Op. Cit, 45922, J 2375 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, July 3. 1945, No 207.

معتدلة ، وأخيراً تنتهي إلى أن الديمقراطية ومفهومها كما هي في بريطانيا وأمريكا ليس لها وجود في مصر[1] . وبذلك يتضح أن النحاس لم يغب عن خلد بريطانيا ، وأن سياستها هي السعي لإعطاء الشكل الخارجي الصورة التي تختلف عن الجوهر .

وشغلت مسألة تعديل المعاهدة الأطراف ، ففي ٢٣ يوليو نشرت الأهرام تقريراً لمراسلها في لندن تشير فيه إلى إمكانية إعادة النظر في المعاهدة ، فأصبح حديث الدوائر السياسية ، وأثار انتباه الحكومة والقصر ، ويذكر كيلرن اتفاقهما تجاه هذه المسألة ، وعليه يلتقي بالملك ، ويعد تأكيده له بعدم التدخل في الشئون الداخلية يركز على ضرورة وجود حكومة مدركة للأوضاع يمكن التفاهم معها عند تعديل المعاهدة ، وفي لقاء آخر يبين تلك الخبرة التي اكتسبت أثناء الحرب وكيف أنها ستساعد في أسس التعديل لما فيه مصلحة البلدين ، وأن دفاع مصر يهم المصالح البريطانية في الشرق الأوسط خاصة بعد ظهور القنبلة الذرية[2] . وعقب سفر كيلرن إلى مؤتمر لندن للشرق الأوسط في سبتمبر، يواصل القائم بالأعمال البريطاني اللقاءات بفاروق حول الموضوع ، ومما يلاحظ أن الملك في غير مقابلاته مع السفير البريطاني يحاول أن يثبت صلابة عوده ، فيذكر أن الوضع قد تغير ، ويجب على الأقل أن تحصل مصر على استقلالها الداخلي ، ولا بد أن تكون الأمور واضحة قبل بدء محادثات تعديل المعاهدة ، وأن رجل الشارع لا يجد معنى إطلاقاً لوجود جيوش من جنسيات مختلفة على أرض مصر[3] . وبذلك يبدو جلياً أن فاروق يمزج بين

---

(١) F.O. Op. Cit, 45923, J 2614 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Aug. 1 st 1945, No 242, F.O. Minute.

(٢) Ibid, J 2434 - 3 - 16, Killearn - F.O, July 24, 1945, No 1678, F.O. op. cit 45931, J 2588 - 10 - 16, Killearn - F.O. Aug. 5, 1945, No 1759, F.O. Op. cit, 45924, J 2703, 2894 - 3 - 16, Killearn - F.O, Aug. 15, 31, 1945, No 244, 1977 .

(٣) Ibid, 45924, J 2954 - 3 - 16, Farquhar - F.O, Cairo, Sept. 7 , 1945, No, 2037.

الحصول على الرضا البريطاني والاستفادة بشيء لصالح مصر .

اعتقدت مصر أن حكومة حزب العمال البريطانية التي تولت الحكم في ٢٦ يوليو ١٩٤٥ قادرة على الحكم في القضية المصرية ، ومضى الهجوم على كيلرن ، فبالإضافة إلى موافقة المعروفة ، فإن اتجاهه الأخير من مسألة تعديل المعاهدة زاد من الحنق عليه ، وبطبيعة الحال شارك فاروق في هذا المجال وبذل قصارى جهوده ، خاصة بعد أن توارى إيدن جانباً ، وهو السند القوي الذي كان يعتمد عليه السفير البريطاني . وذهب عبد الفتاح عمرو - قلده فاروق منصب سفير - إلى هاو Howe الوكيل المساعد للخارجية البريطانية في ١٠ سبتمبر ليعمل على تآلف مشترك بين الملك وبريطانيا ، وتناول الحديث حادث ٤ فبراير ومساندة بريطانيا للنحاس ، وبين السفير المصري أخطاء الوفد وفساده ، ويعقد المقارنة بين فاروق وزعيم الوفد ، الأول في سن الخامسة والعشرين وأمامه الحكم أربعين سنة أخرى ، والثاني في سن السبعين وليس هناك من هو جدير بخلافته ، كما بين استحالة اللقاء بين الطرفين مرة أخرى ، وأن الرغبة الكامنة في نفس النحاس الإطاحة بالملك وإعلان نفسه رئيساً للجمهورية ، وأشار إلى أن فاروقاً لديه برنامج للإصلاح الاجتماعي وللتعليم التدريجي من أجل ديموقراطية غير مزيفة ، وأنه دون مساندة بريطانيا له فلن يتمكن من القيام بهذا العمل حيث من البديهي ألا يتحد السياسيون المصريون تجاه الإصلاح إلا إذا كان كل من الملك والتأييد البريطاني المعنوي وراءه لأن تنفيذ البرنامج سيحتاج إلى فرض ضرائب مرتفعة والتي ستقع على أصحاب الثروات وذوي الطموحات والقابضين على الحياة السياسية من خلال البرلمان ، وفي المقابل يضمن فاروق إتخاذ الخطوات الضرورية لتأمين الدفاع عن المصالح البريطانية في مصر ، وليس له أي طموح سوى رغبته في الاستمرار ملكاً لشعب مطمئن ، وعلاقة ودية مع بريطانيا ، وقد أخذ درساً إذ أسيء موقفه في بداية الحرب عندما تأثر لدرجة ما بمستشار سيء . وينقل هاو الحديث إلى كادوجان ويذكر أن السفير المصري رجل الملك ويمكنه العودة للقاهرة لاتخاذ

الضمانات اللازمة من فاروق فيما يتعلق بالمصالح البريطانية الحيوية في حالة الاستعداد للمشاركة في المعادلة(١) .

وهكذا أمكن لفاروق أن يكيل للوفد ويلصق به نوايا لم تكن في حسبانه خلال فترة ازداد فيها نشاطه ضد بريطانيا ، في الوقت الذي أظهر نفسه بمظهر التابع المطيع والمصلح المنتظر ، حتى أن كيلرن يبعث إلى هاو ليؤكد حقيقة فاروق حول رغبته في الصداقة مع بريطانيا ، وكيف أن العلمين كانت دواء مركزاً له ، وأنه أصبحت لديه الفطنة التي تجعله يتحقق من وجوب الاعتماد على بريطانيا ، وأنه شغوف ويحق للتعاون معها ، ولكن السفير البريطاني يشير إلى أنه ليست لديه المناعة تجاه مغازلة الأمريكيين المعتدلة ، كما يبين فزعه من التوغل الروسي(٢) . ويفتح موضوع زيارة فاروق لبريطانيا ، تلك التي كان يتطلع إليها ولمح بها في لقائه مع اللورد الترنشام مصرحاً بأن ترومان جدد له دعوة روزفلت لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية ، وطلب أحمد حسنين من كيلرن إرسال دعوة لمليكه لزيارة لندن ، فذكره بأن هناك دعوة سابقة للملك والملكة من قبل قيام الحرب ، وكيف تتحقق والكل يعلم علاقة فاروق بفريدة . وبالتالي سيكون الموقف حرجاً في كيفية الدعوة ، فأقر رئيس الديوان الوضع ، ولكنه ألح على توجيه الدعوة وفقاً لما يرى أصحابها ، وأن يترك للملك التصرف ، وينقل كيلرن لحكومته الحوار ويعلق بأن علاقة فاروق مع بريطانيا أصبحت ممتازة للغاية ، وعندما سافر إلى لندن التقى بالملك البريطاني وأثار معه القضية ـ كما وعد أحمد حسنين بذلك ـ وأبدى رأيه الذي وضح منه ممانعته للزيارة بحجة تدهور العلاقات بين فاروق وزوجته ، وأيده الملك جورج السادس ، وعليه أرجىء النظر في تلك المسألة(٣) . وقد كان لكيلرن

---

(١) Ibid, 45925, j 3216 - 3 - 16, Howe - Killearn, F.O, sept. 10, 1945.

(٢) Ibid, Killearn - Howe, sept. 20, 1945.

(٣) PREM 8 - 23, Egypt, May 23, 1945, PREM 8 - 82, Middle East, Aug. 29, 1945, F.O. op. cit, 45924, J 2867 - 3 - 16, Killearn - Campbell, Alex. Aug. 7, 1945,

رغبة في نفسه تملي عليه إقامة العقبات في هـذا الشأن حتى لا يكـون الصفاء الذي من الممكن ان يقتلعه من مصر ، ولكن لم يغب عن ذهن المسئولين في الخارجية البريطانية الزيارة ، حيث ارتبطت بتبادل المنفعة بين الطرفين(١) .

وارتكزت السياسة البريـطانية على الـرغبة في الحصـول على مزيـد من التقارب مع فاروق ، وأرادت التقريب بين وجهات النظر البريطانية المصرية ، وتأكدت من أن استمـرار كيلرن سيشكل عـائقاً في التنفيـذ لالتصاق شخصيتـه بحادث ٤ فبراير لدى المصريين عامة والملك خاصة ، فكتب هاو يقـول « إن الملك فـاروق ليس لديـه ثقة في سياستنا مـا دام لـورد كيلرن هـو ممثلنـا في مصر »(٢) . وفي الواقع فإن رؤية الخارجية البريـطانية صـوبت تجاه فـاروق ، فبعد أن يستعرض الوكيل المساعد للخارجية البريطانيـة الموقف السيـاسي في مصـر يوضـح أنه إذا وقفت الحكـومة إلى جـانب الملك ، فإنـه سيعمل على الإصلاح الاجتماعي ، وبالتالي تسير مصر في الطريق السليم الذي يترتب عليه تـوحيد السيـاسيين والعمل على تعـديل المعـاهدة ، ثم يتحـول الى النحـاس ومساندة الحكومة البـريطانيـة له فيمـا سبق ، وكيف أصبح مشكـوكاً في أمـره بالنسبة لهـا وإزعاجـه بمسألـة تعديـل المعاهـدة ، ولكنه مـا زالت له الأغلبيـة ، ويخلص بنتيجة لمواجهة صعوبة الموقف ، التدخل المباشر أو التعاون والاتحاد مع الملك ، وبالنسبة للحل الأول فإنه يزيد الأمور تعقيداً ويثير المصريين ، أما الحل الثاني فهو الأنسب ، وإذا فشل يكون الاضطرار للجوء للتدخل المباشر ، ولذا يجب اقناع فاروق بأن بريطانيا معه طـالما يحـافظ على مصالحهـا ، وفي الوقت نفسه ينصح بعدم التخلي عن النحاس حتى يضمن الملك والشعب(٣) . والحقيقة أن مسألة تحريك كيلرن من مصر لم تكن وليدة حكومة العمال ، فقد

= كمال عبد الرؤوف: المرجع المذكور، ص ١٣٥ .

(١) F.O.Op. Cit, 45925, J 3216 - 3 - 16, Howe - Killearn, Sept. 10, 1945.

(٢) Ibid, 45927, J 3526-3-16, F.O. Minute, Howe, Oct. 18, 1945.

(٣) Ibid.

فكر فيها تشرشل ، لكن اقتراحه لم يلق التأييد حيث اعتبر وجوده في مصر أثناء الحرب مسألة حيوية للإنقاذ من المتاعب ولدرء الأضرار نظراً لنفوذه الشخصي ومكانته ، وعندما قارب سن الإحالة إلى المعاش - وقبل أن يمد إيدن خدمته - علم أن رونالد كامبل سيحل مكانه (١) .

ومضى فاروق يؤدي دوره فيما يختص بالعلاقات البريطانية المصرية ، فوجه دعوة غداء للهيئة الاستشارية لقدامى السياسيين في ٢٨ اكتوبر بهدف جذبها إلى الحكومة لتقويتها أمام الظروف التي تجتازها ، وألقى على مسامعها خطبة أشار فيها إلى الأماني الوطنية وعبر عن رغبته في التعاون ، وأشاد بالأعضاء من أجل العطاء لخدمة بلادهم ، وينقل أحمد حسنين للوزير الشرقي أنه بالرغم من أن نص الخطبة كان في يده إلا أنه ارتجل ثلثيها ، وعد ذلك جهداً حسناً من جانب مليكه ، وأجاب إسماعيل صدقي على الخطبة ، ونجح فاروق في التأليف بينهم ، ويذكر بوكر Bowker القائم بالأعمال البريطاني لحكومته بأن الخطبة أعطت التأثير المرغوب فيه ، ووصلت البرقيات من السفير المصري بلندن لتشجع الاعتقاد بأن الحكومة البريطانية ستتفاوض مع الحكومة المصرية القائمة (٢) . وكانت الأحكام العرفية قد ألغيت منذ ٧ أكتوبر ، وأطلق للصحافة العنان ، فوجهت الحملة على حادث ٤ فبراير ، وتأزم الموقف وتعثر

---

(١) F.O. 954 - 5, Part 3, Eg - 42 - 164, Dominion office - South Africa, Nov. 24, 1942, No 2102, P. Minister - Smuts, part 4, Eg - 45 - 41, Killearn - Eden, Cairo, May 14, 1945 .

كان تشرشل يريد تعيين لامبسون حاكماً في جنوب أفريقا .

(٢) F.O. Op.Cit,45927. J 3866 - 3 - 16, Bowker - F.O, Cairo, oct. 31,1945, F.O. Op. cit, 45932, J 3715 - 10 - 16, Bowker - F.O, Cairo, No. 3 , 1945.

تشكلت هذه اللجنة من ١٨ شخصية سياسية ، وعقدت أولى اجتماعاتها في ٢ سبتمبر ١٩٤٥ وقررت أن الوقت حان لفتح باب المفاوضات مع بريطانيا لجلاء قواتها عن مصر والوحدة مع السودان ، وأعلن فاروق موافقته على هذا القرار.

F.O. Op. Cit, 53289, J 1330-39-16, Bowker-Bevin, Cairo, March. 15, 1946, No 380.

الاتفاق على الخطوة الأولى من المفاوضات ، واستدعى وزير الخارجية البريطانية عبد الفتاح عمرو حيث أراد إعلامه بموقفه من فاروق لينقله إليه ، وهو أنه يجب عليه ألا يحيد عن مركزه كملك دستوري بأن يكون في اتجاه حزب أو آخر مهما كانت مشاعره ، وبالرغم من إدراك الصعوبات التي يواجهها ، فإن الرؤية الأمريكية البريطانية ستحدد موقفها منه وفقاً لواجباته كحاكم دستوري ، وأنه يجب عليه استعمال الحكمة في تصرفاته(١) . وعقب عودة كيلرن من لندن التقى بفاروق ودار الحديث حول تعديل المعاهدة ، وطرح السفير فكرة الدفاع عن الشرق الأوسط ككل وطلب منه العمل على تهدئة الشعب ، وسطر لحكومته « لم يكن موقفنا معاً في يوم أسعد مما لمسته في هذه المقابلة ، وقد أنهيت حديثي معه بأننا سنكون بجانبه دائماً ونعمل على تقديم المساعدة له »(٢) .

وراح كيلرن يتودد لفاروق ، فعندما زار الوفد التجاري البريطاني مصر ، طلب من لندن إذاعة بيان المقابلة الملكية بالإذاعة العربية ، وفيها قدم الوفد هدية للملك ، وحينما رأت السياسة البحرية البريطانية نقل بعض الوحدات البحرية من بريطانيا إلى مصر لتشكل مصر أسطولاً بحرياً صغيراً واتباع سياسة إقناع المصريين بأن يطلبوا بعثة بحرية للتدريب ، استعجل كيلرن مقابلة فاروق وعرض عليه الأمر ، فوافق وأبدى الرغبة في إضافة بعض الزوارق الحربية الآلية(٣) . إذن أصبح الملك أداة سهلة لإمكانية تحقيق الطلبات البريطانية وهذا ما كانت لندن تخطط له . وتعثرت الظروف وساءت حالة الحكومة بموقفي مكرم عبيد وحافظ رمضان المضاد للسياسة البريطانية ، وعدم التوفيق في بدء المفاوضات ، ويشعر فاروق بأنه مهما تحسنت علاقاته مع بريطانيا ، ومهما أظهر كيلرن من ود نحوه ، إلا أنه يقف سداً منيعاً أمام أية محاولة لتعديل

---

(١) Ibid, 45928, J 3895 - 3 - 16, Bevin - Killearn, F.O; Nov. 16, 1945, No 778.

(٢) Ibid, 45927, J 3888 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Nov 17, 1945, No 362.

(٣) Ibid, 45934, J 4231, 4358 - 11 - 16, Killearn - F.O, Dec. 15, 28, 1954, No 258, 42, F.O. Op. Cit, 45929, J 4394 - 3 - 16, Killearn- F.O, Cairo, Dec. 31, 1945.

المعاهدة التي يطالب بها الجميع ، ويقدم عبد الفتاح عمرو إلى وزارة الخارجية البريطانية مذكرة في ٢٠ ديسمبر يطلب فتح باب المفاوضات . ولم تمض إلا أيام وتقع حادثة اغتيال أمين عثمان فتؤثر في نفسية كيلرن ، ويطلب مقابلة الملك لكنه لم يتمكن حينها لانشغال الأخير بزيارة ابن سعود ، وفي ذلك الوقت رأت لندن تهدئة للموقف النصح بإدخال الوفد في الوزارة أو في المفاوضات ، واستقبل فاروق السفير البريطاني في ٢٩ يناير ١٩٤٦ ، وبعد حديث طويل أبدى كيلرن تبرمه من حكومة النقراشي ، فطلب منه الملك ـ وفقاً للخطة التي اشترك في وضعها مع عبد الفتاح عمر وأحمد حسنين ـ مذكرة بما يراه ، فقدمها عقب يومين ، وعليه احتج السفير المصري في لندن على تدخل السفير البريطاني في شئون مصر الداخلية ، وانزعج بيفن لتصرفات سفيره وتحذيره الرسمي للملك(١) .

وفي ٤ فبراير بعث بيفن إلى كيلرن بقرار مجلس الوزراء بشأن تعيينه مندوباً خاصاً في جنوب شرق آسيا ، وراح السفير البريطاني يمهد للتنفيذ ، فيصرح في الحفل الذي أقامته الحكومة احتفالاً بعيد الميلاد الملكي « يظهر أنني أصبحت غير قادر على تحمل جو مصر بسبب تقدم سني»(٢). ومع هذا فقد بذل المساعي لإلغاء القرار وسافر إلى لندن ، لكنه فشل لأن السياسة البريطانية حرصت على إبعاد سفيرها المتعصب والمتصلب والذي تتمثل فيه أسوأ ذكريات فاروق قبل بدء المفاوضات ، والحقيقة أن تكاثف الظروف هو الموصل لتلك النتيجة ، فلولا سياسة الحكومة البريطانية الجديدة واستعدادها وتجاوبها مع رغبة الملك لما اتخذت هذه الخطوة . وسعد فاروق بتحقيق أمنيته في إزاحة كيلرن بعد أربع سنوات من حادث ٤ فبراير ، وامتلأ نشوة وانتصاراً وأحس أنه

---

(١) محسن محمد : سنة من عمر مصر، ص ص٩٨، ٩٩، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٠، حسن يوسف : المرجع المذكور، ص ص ٣٤٨، ٣٤٩.

Lampson,Op. Cit;|Jan. 29, 1946, pp. 34, 35.

(٢) روز اليوسف، عدد ٩٢٣ في ٢١ فبراير ١٩٤٦ ، ص ٣.

أصبح المتحكم في الموقف ، يدير دفة العلاقات مع بريطانيا كيفما يشاء ، وكانت مصر في هذه الفترة تلتهب اشتعالاً ، حيث المظاهرات التي مثل فيها الطلبة ثقلاً وغذتها جميع القوى السياسية ، تعلن رفضها لأي استسلام للجانب البريطاني وتطالب بالجلاء ، وفي الواقع فإن استخدام النقراشي للقوة لم يكن وليد حادث كوبري عباس ، وإنما يعود إلى بداية حكمه ، عندما كلفه فاروق بإرسال بطاريتين من الجيش على مداخل القاهرة واتخاذ إجراءات مشددة ضد الطلبة لمنع المظاهرات ، وكتب رئيس الوزراء بذلك الى كيلرن الذي شكره على هذا التصرف(١) . وواصل النقراشي سياسته ولكنه فشل في تهدئة الموقف حيث تكثف عليه الهجوم وازدادت حدة التوتر ، ويذكر القائم بالأعمال البريطاني أن لفاروق يداً في هذه الاضطرابات ويدلل على قوله بما أكدته الصحافة من أن مصطفى أمين عضو النواب ومحرر أخبار اليوم - والذي يعتبر تحت تأثير القصر - ذكر في مجلس النواب بأن الشعب أفاد مصر إذ أصبح واضحاً للعالم أن المصريين لن يقبلوا الرد البريطاني ، ثم يستطرد بوكر القول إلى أن القصر يلعب بالنار(٢) .

وليس هناك شك في أن فاروقاً بعد أن أدرك موقعه على خربطة السياسة البريطانية ومساعي جذبه والعمل على ترضيته ، رأى أن يبرهن أنه في الوقت الذي يراه ، يمكنه تأليب شعبه ضد بريطانيا حتى تنفض يدها عن الوفد عدوه التقليدي ويستمر التركيز عليه وحده ، والحقيقة أن المظاهرات لم تكن لصالحه لأن منها ما انقلب ضده ، ولكن الغليان الذي امتلأت به النفوس صب تلقائياً وأساسياً على بريطانيا ورغم أنه اعتبر المظاهرات ظاهرة صحية ليبدو في صورة الرجل الوطني وليرضي طموحه ويظهر تنافسه مع الزعماء السياسيين خاصة النحاس وليبدي أنه لا يقل حماسة عنهم ، لكنه في نفس الوقت حرص على ترضية الحكومة البريطانية التي أبعدت عنه كيلرن ، وعليه كان لا بد من

(١) F.O.Op.Cit,45920, J 1207 - 3 - 16, Killearn - F.O, Cairo, March 27, 1945.

(٢) Ibid, 53330, J 670-57-16, Bowker-F.O, Cairo, Feb. 16, 1946, No 264.

المقابل ، ومن ثم فقد استبدل حكومته بأخرى لتحقيق المصالح المشتركة .
ولم تعارض بريطانيا فاروقاً في تولي اسماعيل صدقي الوزارة لما هو معروف عن هذه الشخصية ، ولكن السفارة البريطانية رأت في الأمر الملكي علامة واضحة لديماجوجية القصر تجاه الطلبة ومثيري الفتن ، نظراً للإشارة الملكية إلى الرغبة في تحقيق الأماني الوطنية والمطالبة بتضافر القوى ، ويسجل بوكر لحكومته عقب يومين من تأليف الوزارة أن رئيسها ألغى إجراءات النقراشي الخاصة بمنع الاجتماعات ، ويعمل مع القصر لتنظيم مظاهرات للطلبة والإخوان المسلمين لإبداء الولاء لفاروق ، وفي الوقت نفسه فهي تهتف بالجلاء ووحدة وادي النيل وتطعن في بريطانيا ويرجع القائم بالأعمال البريطاني السبب إلى رغبة القصر في استعادة نفوذه المتناقص بين العناصر الأكثر شعبية من جهة ، وحتى ينصرف نفور الشعب عنه ليتحول ضد بريطانيا من جهة أخرى ، وعليه فإنه مستعد تماماً للتشجيع بمشايعته التيار المعادي لها(١) .
وبالتالي فقد تأكد لها أن فاروقاً يسهم في تأجيج الموقف .

وجاء يوم ٢١ فبراير الذي قررت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة أن يكون يوم الجلاء ويوم الإضراب العام ، وفي ذلك اليوم انتشرت المظاهرات ، واتجه جزء منها إلى قصر عابدين ، وحدث احتكاك بين المتظاهرين والقوات البريطانية التي تحرشت بهم وصوبت نيران المدافع عليهم من سياراتها ، فرد المتظاهرون بإضرام النار في أحدى المعسكرات البريطانية ، وانتشرت المظاهرات خارج القاهرة وأسفرت عن مقتل البعض وإصابة البعض الآخر(٢) .
واستاء المسئولون البريطانيون ، فيكتب القائد العام لوزارة الطيران بلندن ليعطيها وصفاً للمظاهرات وما أسفرت عنه ، مصرحاً بأنه إذا لم يتخذ خط حازم مع فاروق فستستمر الحالة ، ويقترح أن يكون هذا الخط عسكرياً وغير

---

(١) Ibid. 53284, J 766 - 39 - Bowker - F.O, Cairo, Feb. 18, 1946, No 78, F.O.Op. Cit, 53330, J 962 - 57 - 16, Killearn - F.O, Cairo, Feb. 22, 1946, No 268.

(٢) طارق البشرى : المرجع المذكور، ص ص ١٠٠ ـ ١٠٣ .

دبلوماسي ، ويخبرها باجتماع القيادة في اليوم التالي وعشمه في إقناع القائدين باجت وتنانت بمصاحبته لإبلاغ الملك بضرورة وقف هذا العمل في الحال ، وقد رأى مؤتمر رؤساء القادة إرسال ممثلين لفاروق لهذا الغرض[(١)] إذن فإن حادث ٤ فبراير أصبح تكراره متوقعاً .

وفي صباح ٢٣ فبراير وصلت التعليمات إلى القائم بالأعمال البريطاني من لندن بالاحتجاج الرسمي لدى الملك على أحداث ٢١ فبراير ، وذهب بوكر إلى قصر عابدين والتقى بفاروق وقدم له مذكرة الحكومة البريطانية ، فقرأها وسأله عما إذا كان يرغب في قول شيء قبل تعقيبه عليها ، فذكر له أن قادة الجيش البريطاني حضروا للسفارة وبينوا أنهم سيتخذون الإجراءات الضرورية للدفاع عن أنفسهم ومنشآتهم ، وأنه لا بد له من القضاء على سبب الاضطراب ، وأشار إلى أن تلك الأعداد من مواكب الشباب التي أطلقت العنان لهتافات عدائية ضد بريطانيا اتخذت طريقها حتى وصلت قصر عابدين لتعطي الانطباع بأن هذه المظاهرات لم تعترض بأي حال من السلطات العليا ، ثم أشار إلى الحملة الصحفية الموجهة ضد الانجليز ، وبعد انتهاء حديثه بدأ فاروق ، فبين أن المذكرة شديدة الحدة ، عنيفة اللهجة ، لم يراع فيها ما يلطف الظروف ، وكان ينتظر تقديمها إلى حكومته ، ومع ذلك فقد أبدى أسفه على الأحداث وصرح بأنه على ثقة من مقدرة رئيس وزرائه على معالجة الحالة[(٢)] . وتقبل فاروق الاحتجاج ، وأصدر صدقي بياناً بمنع المظاهرات والاجتماعات ، وعليه يتضح أن الملك خشي من تفاقم الأمور مع بريطانيا ، وكان رد الفعل الوحيد الاستفسار الذي نشرته آخر ساعة عن معنى التجاء بوكر إلى الملك الدستوري وتحدثه معه في مسائل هي من اختصاص الحكومة[(٣)] . ويعبر القائم بالأعمال البريطاني عن سخطه على فاروق ورئيس وزرائه ، فيذكر أنهما أرادا الظهور بمظهر أبطال الوطنية حيث

---

(١) F.O. Op.Cit, 53285, J 889-39-16, RAF.H.G. MEME-Air Ministry,Feb.21,1946.

(٢) Ibid, J 794 - 39 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Feb. 23, 1946, No 321.

(٣) آخر ساعة، عدد ٥٩٣ في أول مارس ١٩٤٦ .

انضما إلى المسئولين عن أحداث ٢١ فبراير ، وأنه في يوم الجمعة الأولى من مارس دعا الملك المصلين القيام بصلاة الغائب على أرواح الشهداء ، وفي أعقابها لبت الوزارة دعوة فاروق للغداء ، وأثناؤه قال «كل من ليس معنا في هذه الحركة فهو ضدنا » ونشرت الصحافة صورة إسماعيل صدقي بين ممثلي الطلبة والعمال(١) .

ومما لا ريب فيه أن غياب أحمد حسنين عن مسرح الأحداث في هذه الفترة زاد من حدتها، ففي أثناء مرضه الأخير عبر كيلرن عن حاجة بريطانيا له وبين أنه بالرغم من أخطائه « فإن له تأثير على الملك تجاه التعاون الانجليزي المصري ، والأمر ليس واضحاً عما يكون عليه الوضع إذا ما ترك للحاكم التصرف وفق ما يراه أو بتوجيه ممن قد يكونوا أقل تقرباً لبريطانيا »(٢) . وبالتالي كان موته خسارة ملموسة . وفي وسط الأزمة مع بريطانيا يرى فاروق تعيين علي ماهر رئيساً للديوان فيكتب بوكر إلى حكومته ليخبرها بأن الملك اتصل بطريقة غير مباشرة مع مستر دومفيل Domvile ، وماجور لاندال Landal ليسأل عن وجهة النظر البريطانية في ذلك ، وأنه برر الاختيار بالصعوبة التي يجدها في الخلف الصالح لأحمد حسنين ، وأنه لا يرغب في تعيين عبد الفتاح عمرو حيث يعتبر وجوده في لندن الأصلح ، ويعد بوكر الإقدام على تلك الخطوة بمثابة عمل عدائي ضد بريطانيا. ويأتي رد الخارجية البريطانية على تصرفات فاروق الأخيرة بأنها اتجهت اتجاهاً آخر وأصبح هو نفسه لا يصدق(٣) . ويحصي السكرتير الشرقي المواقف العدائية لعلي ماهر ، لكنه يعدد مزاياه ، فيبين أنه إذا عوقب مصري بواسطة بريطانيا ثم عاد له نفوذه فسيتعاون حيث لن يكون لديه استعداد ليقاسي مرة أخرى ، وأنه معجب بالأصالة البريطانية وخاصة في التعليم ، ولكونه رجل الملك فمن الصعب أن يلعب دوراً مع الروس ،

F.O.Op.Cit, 53330, J 1202 - 57 - 16, Bowker - F.O, Cairo, March 8,1946,No341. (١)

Ibid, 45931, J 1550 - 10 - 16, Killearn - F.O, Cairo, May 4, 1945, No 1002. (٢)

Ibid, 53285, J 853 - 39 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Feb. 26, 1946, No 334, F.O - (٣) Cairo, Feb. 28, 1946, No 368.

بالإضافة الى أنه عضو في وفد المفاوضات ، ومع هذا يستبعده سمارت ويرى عدم تشجيع تعيينه[1] . وبالتالي رفض شغله للمنصب الذي ظل خالياً حتى تولاه إبراهيم عبد الهادي .

لم تستقر الحالة رغم إجراءات إسماعيل صدقي ، وطلب كليرن من عبد الفتاح عمرو أن ينقل لفاروق خطورة استمرار الاضطرابات والمظاهرات المعادية لبريطانيا ، ويسجل وجهة نظره لحكومته بضرورة التصرف الفوري قبل انفجار الموقف ، وأن الحل وزراة يشترك فيها النحاس حتى يصبح المناخ صالحاً للمفاوضات ، ويشير إلى أنه مع أن الوفد أضعف عما كان ، إلا أنه لا يزال الحزب القوي في البلاد[2] . واستمر الموقف على ما هو عليه ، وسرعان ما جرت أحداث دامية بالإسكندرية في ٤ مارس ـ اليوم الذي أعلن فيه الحداد على شهداء ٢١ فبراير ـ اشتبك فيها البوليس مع المتظاهرين واشترك فيها بعض الجنود البريطانيين ، وبطبيعة الحال زادت الأمر سوءاً ، والتقى كيلرن بالملك في ٦ مارس وكان لقاء الوداع ، وشكا من الأحداث الأخيرة وضرورة وقف العداء ضد بريطانيا ، وعبر فاروق عن أسفه لما حدث ، وأشاد بقدرة رئيس وزرائه ، وبأنه الرجل الأفضل إن لم يكن الوحيد ذو النفوذ القوي الكافي ، وفتح درج مكتبه وأخرج منه تقريراً يفيد أن رجالاً من الجيش البريطاني احتكوا بالشعب في الشرقية ، وأشار إلى تحرش جنود سلاح الطيران الملكي بالحراس المصريين بالقاهرة ، وأراد بذلك أن يدين التصرفات البريطانية ، فانعطف كيلرن على السياسة المحلية، وأبدى مخاوفه من حدوث احتكاك إيديولوجي مبيناً أن الحركات الشعبية وطنية حقاً ، لكنها في حاجة إلى أسلوب تنقية وقيادة حقيقية ، وأن أمله كان معقوداً على العرش في هذه القيادة لأنه الحصن لخير مصالح الشعب المصري ، وعندما أشاد كيلرن بأحمد حسنين أوضح فاروق أنه

---

(١) F.O. 141 - 1131, No 915 - 4 - 46, Smart, Sept. 7, 1946.

(٢) F.O. 371 - 53286, J 943, 946, Killearn - F.O, Cairo, March 2, 3; 1946, No 377, 378.

نفسه صاحب القرارات ومنفذها، وأظهر شعوره المخلص تجاه بريطانيا مصرحاً باعتقاده أن الأيام المقبلة تحتم أن تكون الدولتان متفقتين ، وأنه ليس هناك ما يدعو للتشاؤم فيما يختص بإعادة النظر في المعاهدة ، حيث وصلته معلومات خاصة بأن ما يتوق إليه البريطانيون سوف يكون موضع دهشة لاعتداله ، ولمح بأنه سيقوم بعمل شيء في هذه الحالة ليساعد في المسألة ، وعقب تلك المقابلة يدون السفير البريطاني عنه أنه ممثل بارع ولكنه لا يبدي ذلك[١] .

وفي ٩ مارس وهو اليوم الذي غادر فيه كيلرن القاهرة التقى بحسين سري وأحمد عبود وتكلم معهما عن فاروق ، وعلم من الأخير بأن مركز القصر ازداد قوة بنجاح الملك في نقله من مصر[٢] . وأصبح متوقعاً أن تزول الحدة ويقصي التوتر ، ولكن السياسة البريطانية لم تكن لترغب في مزيد من الانتصار لفاروق ، ففي تعليق للخارجية البريطانية على مكاتبة بوكر بشأن سفر عبد الفتاح عمرو إلى لندن ، يقترح أحد مسئوليها بأنه حينما يطلب السفير المصري مقابلة وزير الخارجية ، فيجب عليه أن يكون قاسياً معه ويشير إلى التقارير التي وصلت من القاهرة وتبين الدور يلعبه فاروق ورئيس وزرائه في أحداث اضطرابات القاهرة والإسكندرية - أدت إلى موت جنديين بريطانيين - لكي يكونا في الصورة بطلين وطنيين ، ويذكر أن عبد الفتاح عمرو يكرر القول بأنه إذا أعطت بريطانيا للملك حرية التصرف مع الوفد ، فإنه يضمن استقرار الأمن العام والمصالح البريطانية الاستراتيجية في مصر[٣] . إذن أصبح واضحاً أن فاروقاً يتعمد إعطاء هذا الانطباع عنه ليقطع الوصل بين بريطانيا والوفد ، في الوقت الذي كان متأكداً فيه من أنها تعتبر العرش أساس الاستقرار ، ومع أن

---

(١) Ibid, 53287, J 1025 - 39 - 16, Bowker - F.O, Cairo, March 6, 1946, No 425.
هذه المقابلة لم ينقلها كيلرن إلى الخارجية البريطانية إنما بعث بها إلى بوكر.

(٢) Ibid, J 1039 - 39 - 16, Killearn - F.O, March 9, 1946, No 444.

(٣) Ibid, J 1109-39-16, Bowker-F.O, Cairo, March 12, 1946, No 473, F.O. Minute, March 13, 1946.

الأمر الأخير واقع ، إلا أنها لم تبعد عن تفكيرها استبدال ملك بآخر ، ففي أبريل منحت الأمير عبد المنعم وزوجته تأشيرة دخول لزيارتها ، ويذكر القائم بالأعمال البريطاني أنه وريث العرش بعد الأمير محمد علي واحتمال أن يكون الملك المقبل ، ورغم أنه كان على علاقة بألمانيا أثناء الحرب ، لكنه التقى بكيلرن وسلمه تعهداً كتابياً بأنه سيكون حليفاً لبريطانيا(١) . وكان فاروق تنتابه الخيفة من إمكانية حدوث ذلك .

المد والجزر .

عقب تشكيل وفد المفاوضة في ٧ مارس ١٩٤٦ التقى به فاروق وجرى بينهما حديث حول النقاط الجوهرية الخاصة بتعديل المعاهدة ، في الوقت الذي تسلم فيه كامل السفير الجديد أعماله ، ولم يكن غريباً عن مصر ، فقد كان مستشاراً لدار المندوب السامي بين عامي ٣١ - ١٩٣٤ ، وهذه المرة الأولى التي يعين فيها أحد رجالات السفارة البريطانية ممثلاً لبريطانيا في مصر ، واشتهر بالحنكة السياسية والوصول إلى تحقيق الأغراض عن طريق سياسة الوفاق ، ولما كان طرفاً في المفاوضة فقد حاول التقريب بين وجهات النظر قبل بدء المفاوضات ، والتقى بفاروق الذي طلب منه تبليغ الوفد البريطاني بأن يغلق مصائده بمعنى سد الثغرات عن أية توسعات خارج الموضوع والالتزام بالخطوط الأساسية ، وأنه طلب نفس الطلب من الوفد المصري ، ويسجل كامبل تشدد فاروق ورئيس وزرائه حتى من قبل بدء المحادثات الرسمية ، وعدم اقتناعهما باعتدال الاقتراحات البريطانية، وما يذكرانه بأنهما يقدمان أقل المطلوب لمستقبل أمن بلدهما(٢) . ومع بداية المفاوضات راح رئيس الوزراء يبعث إلى مليكه بصورة من محاضر الجلسات على التوالي ، ويحضر حسن يوسف الاجتماعات مع عبد الفتاح عمرو ، والأخير يتصل بفاروق من لندن عن

(١) Ibid, 53233, J 1995 - 2 - 16,.Bowker - F.O, Cairo, April 30, 1946,

(٢) Ibid, 53293, J 1893 - 39 - 16, Campbell - F.O. Cairo, April 22, 1946, PREM 8, 1388, part 1, Campbell - F.O, April 22, 1946, No 713.

طريق البرقيات الرمزية[1] ومن ثم أصبح الملك طرفاً أساسياً من المفاوضات .

وواصل كامبل اتصالاته بفاروق في شأن المفاوضات التي بدأت تتعثر ، وراح يستعمل طرقه فيما يختص بمسألة الانسحاب الكامل للقوات البريطانية ، حتى أن الملك أجابه بأنه يقدر أهميتها حق التقدير ، وأنه سيستمر في العمل وراء الكواليس ليرى أن ما كان ضرورياً قد نفذ ، وتعرض لبعض أعضاء وفد المفاوضة ووصفهم بأنهم متعبون ، وأنه لو تركت المسألة لهم لما تم اختيارهم ، ولكن أي عمل من جهته من الصعب أن يكون دستورياً ، وأخيراً أبدى شغفه بأن يرى المناقشات تسلك سبل السهولة ، وعاد وأخطر السفير البريطاني أنه فوض إسماعيل صدقي ليخطر وفد المفاوضة المصرية بتفضيله لجنة الدفاع ، وأعطى تعليمات إلى هيكل لينقلها إلى مكرم عبيد عن استيائه من موقفه في المفاوضات ، وأنه لا تبدو منه أية إشارة بتأثره بتوجيهات الملك[2] . ومورس الضغط البريطاني على فاروق عن طريق السفيرين المصري والبريطاني ، فالأول يبعث برسالة إليه ليؤثر عليه في قبول الاقتراحات البريطانية ، والثاني يؤكد تمكنه من ضمه لتأييد تلك الاقتراحات[3]. واعتقدت بريطانيا أن بجلاء قواتها عن القلعة سيهدأ الموقف ويكون خطوة على طريق نجاح المفاوضات فتم في ٤ يوليو وحضر فاروق بملابسه العسكرية حفل وزارة

(١) حسن يوسف : المرجع المذكور، ص ٣٥١ .

(٢) F.O. 371 - 53294, J 1981 - 39 16, Campbell - F.O. Cairo, May 5, 1946, No 802.
F.O.Op..Cit, 53332, J 3080 - 57 - 16, Campbell - F.O. Cairo, July 12, 1946, No 1233.

(٣) PREM 8, 1388, part 3 Campbell-F.O, Alex, July 27, 1946, No 35,

لعب كميل شمعون رئيس جمهورية لبنان دوراً في محاولة تقريب وجهة نظر فاروق للمسئولين البريطانيين، فبين لمكتب البعثة البريطانية في بيروت أن مطالبته بالجلاء ليس شعوراً بالعداء تجاه بريطانيا ولكن أساساً ليحول دون استغلال أعدائه لوجود القوات البريطانية على الأرض المصرية .

F.O. 371 - 53295, J 2062 - 39 - 16, Beirut Chancery - F.O, May 2, 1946.

الدفاع ورفع العلم المصري وقال « عسى أن نرفع قريباً كل الأعلام المصرية »[1] .

ولكن استمرت الخلافات خلال المفاوضات ، ورأت لندن الالتجاء لفاروق ، فاقترحت على اللورد ستانسجتStansgate- وزير الطيران البريطاني وأحد أعضاء وفد المناوضة - أن يذهب إلى الملك بصحبة سفيرها، ليتأكدا من موقفه ويستوضحا نياته تجاه حسم التسوية ، وتمت المقابلة في ٢٦ أغسطس ، وأظهر فيها فاروق شغفه بتقديم المساعدة في حدود الإمكانات الدستورية وفيما يعتبره لمصلحة البلد ، وبالنسبة للجلاء أبدى توقعه بعدم وجود صعوبة للحصول على اتفاق لمدة ثلاث سنوات ، أما عن السودان فقد بين أن وحدة وادي النيل تحت التاج المصري أصبحت نزعة وطنية ، وكرر رغبته ونياته لتقديم المساعدة لاقتناعه بالحاجة إلى معاهدة ، ولكن ليست معاهدة بأي ثمن ، وعبر عن آماله في النجاح. ثم أرسل عبد الفتاح عمرو إلى كامبل ليعيد تأكيده على حرصه الشديد في عمل كل ما في وسعه لإتمام التسوية[2] . ومما لا شك فيه أن غروره وتلهفه على أن تثمر المفاوضات له مزيداً من السلطان جعلته يبدو متمسكاً في بعض الأحيان ، حقيقة لا ننكر أنه كان في داخله مسحة من الوطنية ، لكن المصلحة الشخصية اكتسحتها .

وتجددت في ذلك الوقت مسألة دعوة فاروق رسمياً لزيارة بريطانيا ، حيث جالت بخاطر الخارجية البريطانية ، فكتبت إلى أتلي بذلك طالبة رأيه ، مبينة أن وجود فاروق في لندن قبل عودة اسماعيل صدقي وعند توقيع المعاهدة له ثقله. ويعلن كامبل عن وجهة نظره المؤيدة ، ويستعرض خطوات الزيارة منذ بدايتها ، ويوضح أن الظروف أصبحت غير ملائمة لاصطحابه الملكة نظراً لسوء

---

(١) المصور، عدد ١١٤٠ في ٦ أغسطس ١٩٤٦، ص ٤، الأهرام، عدد ٢٢٠٢٨ في ١١ أغسطس ١٩٤٦، ص ١، المصري، عدد ٣٢٩٥ في ١٠ أغسطس ١٩٤٦، ص ١.

(٢) F.O. Op.Cit, 53311, J 3652 - 39 - 16, D.O, Aug. 24, 26, 1946, No, 794, 799, J 3670 - 39 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Aug. 27, 1946 No 100.

علاقتهما ، وأن عبد الفتاح عمرو اقترح أن يذهب الملك بمفرده مثلما فعل أبوه ، وأنه يوافقه على اقتراحه ويتعشم إتمام الزيارة وبعد فحص جيد ودراسة للأبعاد جاء الرد القطعي من لندن بالتأجيل حتى يتضح الموقف من المعاهدة ويزول الضباب المخيم على المفاوضات[1] . ولما كان فاروق يعلم أن موافقته على اشتراك الوفد في الحكم يتفق مع المطالب البريطانية . أقدم على محاولته الخاصة بتكليف شريف صبري بتأليف وزارة قومية، وبالتالي فقد ارتاح عندما رفض الوفد إلا وفقاً لشرط متعذر ، وبذلك أثبت للانجليز أنه مطيع ومتعاون .

وفرض فاروق نفسه على المفاوضات ، ويستعرض كامبل لحكومته التهم التي وجهت إليه لتخطيه حدوده الدستورية ولتقربه من بريطانيا ، ورد الأهرام على ذلك في محاولة لامتصاص تلك الأقوال ، مؤكداً على دوره الدستوري والوطني ، ويواصل السفير البريطاني قوله « وبالرغم من هذه المعارضات ، فإن تدخل الملك فاروق يستمر للتأثير على أعضاء وفد المفاوضة للوصول إلى اتفاق »[2] . وحتى يدرأ فاروق الشبهات عن نفسه قام برحلة بحرية في البحر المتوسط ، وحرص على أن يكون فيها متخفياً، وولت بريطانيا اهتمامها بها ، فتتبعت خطواته ، وجندت الرجال من أجل الحفاوة به ، فيصف حاكم قبرص وصوله إلى ليماسول وصلاته بالمسجد ثم زيارته للمعرض الزراعي بصحبته وتوجهه إلى نيقوسيا ووضع المقر الحكومي تحت تصرف الحاشية ، وأن الملك طلب من مراسلي الصحافة عدم النشر عن زيارته للمستعمرة إلا بعد رحيله عنها ، ورفض الإدلاء بأي تصريح عن الرأي في المسائل السياسية على اعتبار أنه في أجازة . وعندما وصل إلى مرسين ، راح السفير البريطاني في استانبول يرصد تحركاته ويصف تحية الأتراك له

(١) PREM 8, 1388, F.O - P. Minister, Aug. 4. 1946, F.O. op. cit, 53387, J 3737 - 355 - 16, Campbell - F.O, Aug . 27 , 1946, Scrivener-Campbell, F.O, Sept. 10, 1946.

(٢) F.O.Op. Cit, 53332 ,J 3710 - 57 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Aug. 30, 1946, No 1402.

وتصريحاته بشأن العلاقة الطيبة والصداقة بين مصر وتركيا ، وكان فاروق يميل إلى تركيا ويرغب في اقتفاء أثر خطواتها ، ورغم أن الزيارة غير رسمية ولم تعلم بها الحكومة التركية إلا بعد وصوله ، إلا أن السفير البريطاني أشار بأن الوزير المصري المفوض سيطلعه على ما أدلى به الملك من حديث ، وفي الوقت نفسه يتلقى تقريراً شاملاً عن الزيارة من سكرتير عام وزارة الخارجية التركي بما أثاره فاروق من موضوعات وتعرضه للصعوبات التي تواجه المفاوضات ، وأبدى السكرتير العام اهتماماً بهذا الموضوع حيث ربط نجاح المفاوضات بعقد معاهدة تركية مصرية ، وهذا ما يتوق إليه فاروق[١] . ولربما كان ذلك الربط متفقاً عليه بين السفارة البريطانية في استانبول والخارجية التركية ليعطي مزيداً من الدفعة للملك لإنهاء المفاوضات بالصورة التي ترغبها بريطانيا .

وعاد فاروق إلى مصر ليواجه مرة أخرى بمتاعب المفاوضات التي حاول رئيس الوزراء إنهاءها بتوقيع الاتفاق بالحروف الأولى مع بيفن ، ويكتب بوكر لرئيس القسم المصري بالخارجية البريطانية ليبين له أنه أصبح من الصعب أن يكون هناك بصيص من الأمل ، وأن فاروقاً يبذل الجهود مع رئيس وزرائه لتهدئة الأعصاب ، وأن لديهما الأمل في الحصول على ثقة البرلمان ، وينقل العميل البريطاني في القصر إلى بوكر أن الملك أعد الأمر لحل هيئة المفاوضات بعد أن يحوز رئيس الوزراء على تلك الثقة ، وأنه لا يدخر وسعاً من أجل المعاهدة التي رأى أن تأخذ مجراها وألا يعوقها عائق[٢] . وعقد مجلس النواب جلسته السرية في ٢٦ نوفمبر لمناقشة المشروع والبروتوكول الملحق به الخاص بالسودان ، وانتهت الجلسة بإعلان الثقة بالوزارة للمضي في المفاوضات

(١) Ibid, 53311, J 3746 - 39- 16, Wooley - Colontes, Sept. 2, 1946. J 3912- 39 - 16, Kelly - Bevin, Istanboul, Sept.12, 1946, No 437, F.O. Op.Cit, 53312, J 3946 - 39 - 16, Kelly - Bevin, Istanboul, Sept. 14, 1946, No 440.

(٢) Ibid, 53319, J 4994 - 39 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Nov. 21, 1946, PREM 8, 1388, part 2 Bowker - F.O, Cairo, Nov. 24, .946, No. 1744.

لتحقيق الجلاء ووحدة وادي النيل ، وكان اسماعيل صدقي قد أبلغ تعليمات الملك للمجلس برفض أي تأويل لبروتوكول السودان أثناء الجلسة ، وأن يتقيد هو نفسه عندما يشير إلى النص ، وله القول أنه ليست هناك وثائق أكثر - أي ملاحق - لما هو معروض أمام المجلس ، ومما يذكر أنه في نفس اليوم صدر المرسوم الملكي بحل هيئة المفاوضات التي لم تتفق على رأي ، وقد أذاع سبعة من أعضائها بياناً في الصحافة بمعارضتهم للمشروع(١) . ولقي إجراء الحل صدى في الدوائر البريطانية ، فأفردت الإيفننج نيوز مقالاً افتتاحياً عن فاروق وتلك الخطوة معلقة « إن جلالته تجلى هذه المرة أيضاً رجلاً ليس حسبه أنه ذو إرادة مستقلة بل رجل يأبى أن يجعل إرادته نافذة تماماً ، وهو يؤمن بأنه لا ينبغي أن يكون ملكاً اسماً فقط ، بل اسماً وفعلاً ، وهو شخصياً في أعين البريطانيين يبدو دائماً فاتناً يأخذ بمجامع القلوب »(٢) .

وكان فاروق يعلم أن المشروع وُوجه بمعارضة ومع هذا بذل قصارى جهده لمساندته، وعبر لسامبسون Sampson رئيس هيئة الأركان البريطانية عند لقائه به ، بأن مصر ستتعرض لفترة اضطراب تصحبها محاولات اغتيال للمسئولين عن المشروع ، ونوه إلى إمكان تعرض إسماعيل صدقي لذلك ، لكنه كان على ثقة من مقدرة الجيش والبوليس على القبض على زمام الأمور ، ويسجل رئيس الأركان انطباعه عن المقابلة بأن الملك يعتبر بريطانيا كأمة راسخة يمكنها مقاومة التهديدات الروسية ، وأنه شغوف بإبقاء الصداقة معها(٣) . وأصبح معلوماً أن النتيجة التي توصلت إليها المفاوضات هي بدافع من الملك ، الذي كان له موقفاً متشدداً في بدايتها لكنه سرعان ما تخلى عنه ،

---

(١) حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ص ٦٩ ، ٧٠ ،

PREM 8, 1388, part 3, F. O - Cecretary of State, Nov. 25, 1946.

(٢) المصري، عدد ٣٣٨٦، في ٢٧ نوفمبر ١٩٤٦، ص ٢ .

(٣) F.O.Op. Cit, J 5042 - 39 - 16, Simpson - Sargent, War office, Nov. 28, 1946.

ويذكر بوكر في مكاتبته للندن أنه في بداية المفاوضات لم تكن بريطانيا تعرف بالضبط ما يفكر فيه فاروق ، وكان تأثيره واضحاً في إزدياد المقاومة لأعضاء وفد المفاوضات ، لكن ما لبث أن قل هذا التأثير ، وعقب عودة اسماعيل صدقي من لندن بدا جلياً مساندته للاقتراحات البريطانية وتأكيده لإتمام المعاهدة حتى أنه قد وصلت للسفارة البريطانية رسالة كانت توزع على طلبة الأزهر بتوجيه من القصر تثبت أن المعاهدة الانجليزية المصرية المقترحة تحقق الأماني الوطنية لمصر ، لذا يجب إتمامها ، وتشير السفارة بأن ذلك يدلل حقيقة الرغبة الملكية في الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا(١) . وفي حديث لبوكر مع جلاد ، أوضح الأخير أن فاروقاً قد تجاوز موقف التردد تجاه المسائل السياسية ، وأن الناس تحققت ما لم تتحقق منه فيما مضى بشأن قدرته على حكم البلاد وتحمل المسئولية ، وأنه أظهر شجاعة تدعو للإعجاب على ذلك التصميم بالرغم من خطابات التهديد الكثيرة التي وصلته(٢) . وتكليلاً للانصياع للإرادة البريطانية ، وعقب الخلاف الذي نشأ بين بيفن وإسماعيل صدقي ، أقدم على تغيير حكومته .

لم يجد فاروق معارضة من بريطانيا لاختيار النقراشي رئيساً للوزراء للمرة الثانية ، ورأت الخارجية البريطانية أنه بالرغم من أخطائه ، فإنه أمين وودود ، ولا بد من التعامل معه بالحسنى لأنه يشعر بألم شخصي تجاه الحكومة البريطانية نظراً لموقفها منه أثناء وزارته الأولى وتسببها في إقالة الملك له(٣) . وتلقائياً بدأ الملك في الانحراف عن حليفته عندما وجد أن الرأي العام قد تحول ضده ، فيشكو بوكر من أنه قد رفع يده لحد ما ولم يصبح بعد متحمساً لإتمام المعاهدة ، وكان السبب الرئيسي بروتوكول السودان ، إذ تكلم مع السفير البريطاني بشيء من الحدة وبين له أن السودان بالنسبة لمصر كاسكتلندا

(١) Ibid, 62990, J 722 - 13 - 16, Egypt's Monthly Summary. Dec. 1946.

(٢) Ibid, 53320, J 5121 - 39 - 16, Bowker - Scrivener, Cairo, Dec. 4, 1946, No 49.

(٣) Ibid, J 15131 - 39 - 16, Scrivener - Bowker, F.O, Dec. 14, 1946.

بالنسبة لانجلترا ، وعندما أشار كامبل إلى اختلاف الوضع ، رد عليه بأن الارتباط الأول له حيوية عن الارتباط الثاني ، وأكد قوله بمثال آخر ، فاعتبر السودان لمصر كإقليم السار لألمانيا ، وبين ضرورة ضمان عدم تدخل الآخرين في مياه النيل ، وأنه يخشى من استيلاء دولة أخرى على السودان قد تكون من أعداء مصر مما يؤدي إلى إراقة الدماء إن لم يكن في عهده فسيكون في المستقبل ، لذا فلا بد من إقرار الوضع لتجنب ما قد يحدث ، وشكا من إجراءات الحاكم العام ومستشاريه وبأنهم يعملون على أنجلزة السودان. وعبرت الخارجية البريطانية عن أسفها وألقت اللوم على اسماعيل صدقي الذي خلق الإثارة ، ورأت تهدئة الموقف والنصح بعدم التدخل في الشئون الإدارية للسودان وفقاً للمعاهدة (*).

وغادر فاروق القاهرة إلى أسوان ، ويذكر كامبل لحكومته أنها ليست المرة الأولى التي يتغيب فيها متعمداً حينما تكون هناك مرحلة حساسة تتعلق بالعلاقات الانجليزية المصرية ، وعقب عودته التقى به وعرض عليه الاقتراحات البريطانية ، فأبدى تشوقه للوصول إلى حل ، لكنه أظهر أنها على حساب مصر ولمصلحة بريطانيا ، وبين أنه يساند حكومته ولكنه لا يؤثر عليها ، وحاول في هذه المقابلة أن يلوح بضرورة أن تتخذ بريطانيا خطوات إيجابية تجاه مصر ، فأوضح أنه لا يرى عرض الأمر على الأمم المتحدة حيث سيعطي ذلك الفرصة لتدخل روسيا مما يؤسف له فيما بعد ، لأنها ستعمل لمصلحة مصر وستؤيدها بهدف القضاء على التفاهم البريطاني المصري ، وهنا أجاب السفير بأنها غير مضمونة ، لكن فاروقاً أكد على دورها في مصادقة الشعوب الصغيرة وعلى إمكانية مساندتها لمصر في الوقت الذي صرح فيه بأنه على ثقة من

(*) PREM 8, Op. Cit, Bowker - F.O, Cairo, Dec. 18, 1946, No 911, F.O. op. cit, 53263, J 5481 - 24 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Dec. 26, 1946, No 1954, F.O. Op.Cit, 62939, J 10 - 1 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Dec, 27, 1946, F.O. Minute, Dec. 28, 1946, No 2170.

الحكومة البريطانية ، فأبلغه كامبل بأنه سيلتقي بالنقراشي ويجري البحث معه ، ويذكر لحكومته بأن الملك يريد إعطاء حرية التصرف لرئيس وزرائه(١) .

وبعد خمسة أيام من هذه المقابلة ، حضر فاروق جلسة مجلس النواب في ٢٧ يناير ١٩٤٧ التي أعلن فيها النقراشي الالتجاء إلى مجلس الأمن ، ويسجل كامبل للندن كل أسفه على هذه الحركة(٢) . وانقلب فاروق على بريطانيا بعد أن غمره إحساس ضرورة القيام بدور الحاكم صاحب النزعة الوطنية ، فتنشر الصحافة صوره وهو يقبل العلم المصري ويرفعه على المناطق التي انسحبت منها القوات البريطانية بالإسكندرية في مصطفى باشا وكوم الدكة وبالقاهرة في قصر النيل والعباسية ، ويختار هذا الوقت ليوفد مندوباً ليضع أكاليل من الزهور على قبري مصطفى كامل وسعد زغلول والنصب التذكاري لشهداء الجامعة ، ويصدر أمره بإعادة بناء الأخير بشكل يليق بما يرمز إليه من الجهاد والتضحية ، وفي ذلك ما يضايق بريطانيا ، ويعلق سفيرها على هذه التصرفات بأنها سمة من سمات فاروق في عدم تحمل المسئولية(٣) . كذلك لم يجد تعيين ابراهيم عبد الهادي رئيساً للديوان الترحيب من قصر الدوبارة ، إذ وضع في الاعتبار أن وجود زعيم سعدي في هذا المنصب يعقد أية مفاوضات ، وأنه كان من الأوفق تعيين رجل غير حزبي(٤) . ويكتب كامبل لحكومته بأن

---

(١) F.O. Op. Cit, 63020, J 79-79-16, Campbell-F. O. Cairo, Jan. 4, 1947, No 26, F.O. Op. Cit, 62940, J 322-1-16, Campbell-F. O. Cairo, Jan. 21, 1947, No 183.

(٢) F.O. Op. Cit, 63020, J 514-79-16, Campbell- F.O, Feb. 1st, 1947, No 297.

(٣) الأهرام، عدد ٢٢١٨١ في ٩ فبراير ١٩٤٧ ، ص ١ ، عدد ٢٢١٨ في ١٠ فبراير ١٩٤٧ ، ص ١ ، عدد ٢٢١٨٧ في ١٦ فبراير ١٩٤٧ ، ص ٣ ، عدد ٢٢١٨٨ في ١٧ فبراير ١٩٤٧ ، ص١ ، المصري ، عدد ٣٤٩٢ في ٣٠ مارس ١٩٤٧ ، ص٢ ، البلاغ ، عدد ٧٧٧٨ في ٣١ مارس ١٩٤٧ ، ص١ ، عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ، ص٢٢٠ .

F.O. Op. Cit, J 1630-79-16, Campbell- F.O. Cairo, April 7, 1947, No 860.

(٤) Ibid, 62990 , J 823 - 13 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Feb. 17, 1947, No 17.

الدعاية ضد بريطانيا تتسع وتتحرك لتدمر المعاهدة الانجليزية المصرية بتشجيع من القصر ، كما ينسب إليه باتحاده مع النقراشي تلك الأعمال المضادة التي وقعت على المنشآت البريطانية ، ويحلل أسباب التحول الملكي بأن غريزة القصر تعادي بريطانيا وقد ورثها فاروق وأصبحت من صفاته ، ولأنه يعتمد على حكومة أقلية فلا بد من تدعيمها ، بل والدخول في ميدان المنافسة مع الأغلبية للتطرف ضد بريطانيا ، ثم رغبته في تأمين وضعه مع الشعب بعد فشل المعاهدة (١) .

وتأزمت الخارجية البريطانية من فاروق ، وأرسل سارجنت Sargent إلى رئيس الوزراء البريطاني ينصح بإقصاء النقراشي والتقرب للوفد بالدرجة الأولى ثم التقرب إلى الملك ، وأن يفوض كامبل في تسليمه رسالة من وزير الخارجية بأن بريطانيا لا ترغب التدخل في الشئون الداخلية لمصر ، ولكن نظراً لعلاقتها الخاصة معها فهو ملزم لإبداء النصح بأنه مع النظام القائم لا يرى هناك الفرصة لتكوين علاقات انجليزية مصرية على الأسس التي أكدها الملك نفسه أكثر من مرة ، وأنه ـ أي بيفن ـ ينظر للحالة الداخلية كتهديد جسيم ، وأن استمرارها يؤدي إلى نتائج وخيمة ليس فقط على العلاقات بين البلدين ، وإنما على مركز الملك الشخصي نفسه ، كما اقترح وزير الخارجية أن يقوم هاو ـ حاكم عام السودان الذي سيطير إلى الخرطوم ـ بمقابلة فاروق واقناعه بسياسة المشاركة في إدارة السودان دون الإشارة إلى حق السودانيين في تقرير مصيرهم ، وأن مثل هذا التقرب من الملك ربما يعطي الفرصة لتغيير الموقف وبذلك يمكن استئناف المحادثات ، وإذا فشل التقارب فمن غير المفيد تغيير الحكومة عن طريق الملك ، وفي هذه الحالة يحبذ إعادة الوفد إلى الحكم (٢) . إذن أصبح التهديد باستعمال القوة ماثلاً أمام أعين لندن ، وقد زاد فاروق من الحنق عليه ،

---

(١) Ibid, 63020, J 1147 - 79 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Marh 10, 1947, No 613,
PREM 8,Op.Cit,Campbell - F.O, Cairo, March 12, 1947, No 636,

(٢) PREM 8,Op.Cit,Sargent - P. Minister, April 3, 1947.

ففي الحفل الذي أقامه نادي الطيران المصري في ١٥ أبريل فاز بالمركز في إحدى المسابقات طيار بريطاني ، لكنه وضع في المركز الثاني وشغل مكانه طيار مصري بناء على عدم رغبة فاروق في تقديم جائزة تفوق لبريطاني(*) .

ويلتقي كامبل بالملك في ٤ مايو ليعلمه برد الفعل غير المرضي على الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالاستغناء عن البعثة العسكرية البريطانية ، فأجابه بأن الحكومة المصرية تنوي الحصول على فنيين عسكريين من الولايات المتحدة وإرسال عسكريين مصريين إليها للتدريب، ومحاولة لذر الرماد في الأعين اقترح الاستعانة بالمملكة المتحدة ، ويدرك كامبل ذلك فيقول « إن إشارة جلالته إلى المملكة المتحدة تبدو أكثر غموضاً ، وربما يكون القصد منها تغطية نية التحول من بريطانيا العظمى إلى الولايات المتحدة في هذه الأمور التي تشمل وجود بعثة عسكرية منتظمة من الولايات المتحدة »[٢] . ويشكو السفير البريطاني لفاروق من تلك الحملة الموجهة ضد دولته وكيف أنها تعوق الوصول إلى نتيجة طيبة ، وإنما نتيجتها خطيرة ويصعب التحكم فيها ، فأظهر الملك ما يستشم منه التأييد لها فذكر « هذا طبيعي حينما تكون هناك مفاوضات فيها شد وجذب بين الطرفين » ثم دافع عن موقف الصحافة وبين أن الحكومة يمكنها التأثير على الصحافة العامة ولكن يصعب ذلك مع الصحافة المعارضة ، وأن الصحافة في كثير من الدول مصدر للمتاعب حتى في الولايات المتحدة نفسها ، وأشاد بالنقراشي . وبذلك يقتنع كامبل بالتصلب الملكي ويكتب لحكومته ليشير بأن جميع الشواهد تدل على أن القصر متعاون مع الحكومة في تصعيد التعصب وأعمال العنف ضد الأجانب رغم تحققهما من أن هذه الحملة ستثير الدول الأجنبية وستعطي رد فعل عند عرض القضية المصرية على الأمم

---

(١) F.O.Op.Cit, 62991, J 1910 - 13, 16, Speaight - F.O, Cairo, April 21, 1947.

(٢) Ibid, 63020, J 2147-79-16, Campbell-F.O, Cairo, May 10, 1947, No 1097.

المتحدة[1] .ومن الطريف أنه أثناء سوء العلاقة بين الملك وبريطانيا ، يرسل عقداً فرعونياً نفيساً إلى الأميرة إليزابت ، ويبعث بمجموعة طوابع مصرية للملك البريطاني ويذكر في كتابه له أنها عنوان للصداقة[2] ولكن مما لا شك فيه أن موقف فاروق أقلق لندن وراحت تعد العدة لتدعم مركزها أمام مجلس الأمن .

عقب الإعلان عن الاحتكام لمجلس الأمن ، مضت الخارجية البريطانية في تجميع الوثائق الألمانية التي تدين فاروقاً بعلاقاته مع المحور ، وبذلك تبرر مركزها إزاء حادث ٤ فبراير إذا أثارته مصر كتصرف قهري اعتدي به عليها ، وأشارت إلى أن الملك يكره الانجليز من قلبه وصعب أن يتحول لصديق لهم ، وأن هذه الوثائق بمثابة ورقة رابحة تستعمل عند الضرورة ، ويسعد السفير البريطاني بذلك ويبين لحكومته أن ذكرى حادث ٤ فبراير تخيف فاروق وتشعره بالجبن مما يدفعه للقيام بأعمال جريئة ، لكنه متذبذب وعديم الثبات والإحساس ، ويفقد الثقة في نفسه ، ولا يعمل حساباً للمستقبل ، ولديه عقدة الشعور بالنقص لعدم اكتمال تعليمه ، وهذا يجعله يبدو بمظهر المتعالي ، وهو محب لذاته ومخدوع ، ومع هذا فإنه إذا نصح فسيتحول إلى وضع أفضل ، ويعود ويؤكد أنه لن يكون صديقاً لبريطانيا من داخله ولكن وفقاً للظروف فربما يتعاون معها لمصلحة بلاده[3] .

وتخرج أخبار اليوم بمقال لها في ٢١ يونيو تهاجم فيه كيلرن ، وترجح السفارة البريطانية أن كاتبه كريم ثابت ، وعندما فاتح السفير رئيس الديوان أبدى

---

(١) Ibid, 62991, J 2222 - 13 - 16, Campbell - F.O, Cairo, May 12, 1947, F.O.Op.Cit, 63020, Op. Cit,

(٢) الأهرام ، عدد ٢٢٤٢٢ في ١٩ فبراير ١٩٤٧ ، ص ٢ .
F.O. 372 - 6077, T 14413 - 330 - 379, Lascelles - Light, BuckingHam Palace, July 11, 1947.

(٣) F.O. 371 - 63073, J 962 - 962 - G 16, F.O. Minute, Howe, Feb. 7, 1947, F.O - Campbell, F.O, June 17, 1947, J 3427 - 962 - G 16, Campbell - F.O, June 27, 1947.

رأيه بأنه سيكون من الأفضل له إذا تمكنت الحكومة البريطانية بطريقة ما أن تنصل نفسها مما قيل ، ولكن كامبل يرى أنه يجب على بريطانيا أن تكون حريصة على ألا تقول شيئاً للتمويه على فاروق حتى لا يؤول إلى ما يستشف منه على أن سلوكه في هذه الأونة كان غير مرض ، ويستعرض الأسباب التي أدت إلى الحادث[1] . وعادت أخبار اليوم لتشير إلى أن المفاوضين البريطانيين أدخلوا في حسابهم يوميات شيانو لإثبات أن فاروقاً أعلن كرهه لبريطانيا واستعلم عما إذا كان سيحصل على المساندة المحورية في حالة إعلان حياد مصر ، وفجأة يسافر سكرتير الملك الخاص إلى نيويورك حاملاً معه الوثائق الشاملة للحادث والتي كان شاهداً عياناً فيها ، وذلك كإجراء احتياطي في حالة تقديم مستندات أخرى لمجلس الأمن[2] . وأمام ذلك أرسلت البعثة البريطانية إلى لندن تعلمها بأنها ستضطر لإظهار الوثائق الألمانية إذا أثار الوفد المصري أمام مجلس الأمن المسألة ، واتصل سمارت بالنقراشي وأعلمه بالوثائق وقرأ بعضها عليه فأبدى قلقه ، ولم تؤيد الخارجية البريطانية هذا التصرف خوفاً من اتخاذ المصريين إجراء مضاداً للرد عليها[3] . وفي ٦ سبتمبر كتب كريم ثابت مقالاً في أخبار اليوم استعرض فيه ما ذكره كادوجان في مجلس الأمن من أن مصريين يشغلون مراكز عليا في مصر كانوا على صلة بالمحور أثناء الحرب والإيحاء بأن المقصود فاروق ، الذي سخر من البيان وضحك وسأل عن الدليل ، وبين المستشار الصحفي أن ما يجري تمويه لحادث ٤ فبراير وأن مليكه يعمل لمصلحة البلاد والشعب وراءه يحافظ على عرشه ، أيضاً أنكر يوسف ذو الفقار أية صلة

---

(١) Ibid, 62992, J 3074-13-16, Speaight-F.O, Cairo June 28, 1947, J 3175-13-16, Campbell-F.O., Cairo, July 3, 1947, No 1492.

(٢) F.O. 953 - 51, PME 1619, Bowker - F.O, Cairo, Aug, 20, 1947, No 110, F.O. 371 - 62981 , J 3925 - 12 - 16, Bowker - F.O, Cairo, Aug. 19, 1947, No 1749, F.O. Op. Cit, 63031, J 4014-79-16, Bowker-F.O, Aug 23, 1947.

(٣) Ibid, 63073, J 3968 - 963 - G 16, New york 2299 - F.O, Aug. 20, 1947, F.O. Minute, Aug. 22, 1947, J 4437 - 962 - 16, Cairo, Sept 12, 1947.

ونشر تصريحه من الجورنال دي جييت[١] . وعلى أية حال فإن موقف مصر كان ضعيفاً لأن الظروف التي أحاطت بالقضية المصرية في مجلس الأمن قد أجهزت عليها .

وحاول فاروق التهديد بإمكان حدوث اضطرابات إذا فشلت مصر في مجلس الأمن ، صرح بذلك للسفير البريطاني في ١٠ أغسطس ، والذي كتب لحكومته يبين أن الملك يستعمل كلمة ثوار ويذكر أنه لو بدأت اضطرابات شعبية على نطاق واسع لا يعرف أين يمكنها أن تقف ، ولما أظهر كامبل بأن ذلك لن يكون في مصلحة أحد، وأن الحكومة ستتمكن من السيطرة على الموقف أجاب بأنه مستحيل منع الشرارة من إشعال النار إذا بدأت، وأنه يشك فيما إذا كان الجانب البريطاني قد تحقق تماماً وعمل حساباً لذلك حتى لا يتكرر ما حدث عام ١٩١٩، وأن هناك بعض أفراد من عصابة شتيرن Stern gang في مصر وأنهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي، كما يوجد الشيوعيون الذين يصرفون الأموال الطائلة، وبالتالي فإن الاضطرابات ستجد من يغذيها عن طريق تلك العناصر ، ثم أضاف شباب الوفد كعنصر آخر للمشاغبة ، وأوضح أن التحقيقات في انفجار قنبلة سينما مترو أثبتت أن المتهم وفدي ، وعبر عن أسفه لأن تنشأ مثل هذه الأحداث في مصر بسبب بريطانيا ، وطلب من السفير عرض الحالة على وزير خارجيته ، وأنه بذل جهده للحصول على اتفاق ولا يمكن لأحد أن يعمل أكثر من هذا ، ورأت الخارجية البريطانية أن فاروقاً يهدد باضطرابات ضد مصالح بريطانيا ورعاياها في مصر ، واعتبرت أن تهدئة الأمور تتطلب استدعاء الوفد ، لكنها كانت على يقين من أنه لن يصغي للنصيحة[٢] . وبفشل النقراشي وعودته كان على الملك أن يغير سياسته .

بفشل القضية المصرية أمام مجلس الأمن ، أدرك فاروق صعوبة استمرار موقفه المتصلب من بريطانيا، خاصة بعد أن ثبت ضعف الحكومة وعدم كفاءة

(١) Ibid, 63073, J 4256 - 962 - 15, Bowker - F.O, Cairo, Sept 6, 1947, No 1842.

(٢) Ibid, 62992, J 3804 - 13 - 16, Campbell - F.O, Aug. 11, 1947, No 1703, J 4010 - 3 - 16 , Scott, F.O, Aug. 25, 1947, No 1770.

النقراشي في خلق سياسة إيجابيةخارجية أو حتى داخلية ، فلم يكن يمكنه طرد بريطانيا من القناة بالقوة ولا قيادة ثورة ضدها ،واختلفت وجهة نظره مع فاروق ، فهو يريد العودة للأمم المتحدة بقصد حدوث رد فعل ضد الانجليز يعطيه الفرصة لنوع من الكسب معتمداً على مساندة روسيا ، ولما كان ذلك لا يتفق مع الملك ، فقد عاد التقارب بينه وبين بريطانيا التي لم تكن ترغب في بقاء النقراشي في الحكم من قبل سفره إلى نيويورك حيث حملت فاروق اقناعه بقبول الاتفاقية معها أو التخلص منه[١] . واستمد السفير البريطاني الأخبار من القصر ، وعلم بتبرم فاروق من النقراشي وعقبة اختيار من يخلفه في الوقت الذي يرغب فيه الوصول إلى تسوية مع بريطانيا حتى يكون واقفاً على أرض صلبة عندما يقوم بتغيير حكومته ، وتعلق الخارجية البريطانية على ذلك بأن الملك يبدو عليه الخوف ويريد من بريطانيا أن تعطيه الفرصة ليلعب دور الزعيم الوطني في إجراء تسوية والتخلص من النقراشي ، ولكنها تستنكر إطلاقاً فكرة المفاوضة في الخفاء للحصول على تلك التسوية لأنها إذا تمت وفشلت وهاجمها الوفد ماذا سيكون موقف بريطانيا كشريك في مثل تلك المؤامرة مع الملك ؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن مثل هذا العمل يكون أداة للنقراشي لتحريك الشعور المضاد لبريطانيا ومن ثم يختلف السبب الذي يمكنه من الرجوع مرة ثانية إلى مجلس الأمن ، وعليه فمن الضروري اتباع الطريق السليم في إجراء المفاوضات مع الحكومة وليس مع فاروق شخصياً ، وتأتي تعليمات الخارجية البريطانية إلى سفيرها تحمل هذا المعنى بعدم الموافقة على التعامل مع الملك سراً لما في ذلك الإجراء من خطورة ، وأن ما يشير إليه فاروق فيما يختص بالجلاء المبكر والسوابق في الهند وربما فلسطين والتصوير بإمكان حدوث ذلك في مصر ، فمن الاستحالة تنفيذه عليها[٢]

---

(١) Ibid, 62988, J 5235-12-16, Campbell - F.O, Cairo, Aug. 27, 1947. No 146, F.O. 371 - 69165, J 3867 - 7 - 16, Campbell - F.O, June, 2, 1948.

(٢) Ibid, 62988, J 5235 - 12 - 16; F.O. Minute, Oct. 29, 1947, J 5252 - 12 - 16, F.O. Cairo, Nov. 1st, 1947, No 2028.

ويلتقي فاروق بالسفير البريطاني ليشير إليه بما كتبه كريم ثابت في المقطم عن حفل العشاء الذي أقامته الغرفة التجارية البريطانية المصرية ـ حضره كامبل ـ وإشادته بالصداقة البريطانية المصرية ، ثم صرح بأنه أصدر تعليماته لتشمل خطبة العرش الاستعداد لاستئناف المفاوضات وأبدى اقتناعه بأن القوات البريطانية لن تبقى طويلاً لأن مصر خارج خطوط الدفاع الأولى والثانية ، وبالتالي فبقاؤها عديم الجدوى من الناحية الاستراتيجية ، ووصف وجودها بأنه « كلدغة البرغوث » ويجلب الضرر على المسرح السياسي لأن كل مصري ينتظر الجلاء ، ثم أشار إلى الحالة الدولية ومظاهر السياسة الروسية التي تسبب قلقاً ، وأن مصر في حاجة ملحة إلى حليف حيث لا يمكنها القيام بعمل مضاد لروسيا بمفردها ، واستمر في القول بأنه يريد معاهدة سليمة موادها صلبة ، ورغب في تحديد تاريخ للجلاء واستعجل أهميته ، وطلب ألا تبدو الحكومة البريطانية بمظهر محاولة تقييد مصر بطلبات إلزامية لانسحاب قواتها حيث تعتمد على وجودها كوسيلة للضغط في المفاوضات ، وأخيراً طلب من السفير البريطاني تسجيل الحديث ونقله للندن والمداومة على اللقاء به(*) .

وينقل حسن يوسف خلجات فاروق لأحد أعضاء السفارة ، فيبين أنه سعيد بسفر كامبل إلى لندن وشغوف للوصول إلى تسوية ، ومستعد لإعطاء كل مساندته الشخصية لأي اقتراح ممكن طرحه ، ويفضل الإبقاء على سرية المحادثات المبدئية لأن ذلك يعطي الفرصة الجيدة لتوجيه المقترحات للمعاهدة على أسس ثابتة قبل أن تدمرها العناصر غير المسئولة . وبناء على هذا فإن الملك لم يخبر النقراشي بحديثه الأخير مع السفير البريطاني ولا بذلك التقرير الذي أرسله إلى عبد الفتاح عمرو ويحمل نفس الخط ، كما يطلب من كامبل ألا يذكر لوزير الخارجية المصري تفصيلات عن الموضوع الذي يسافر من أجله

(*) Ibid, J 5555 - 12 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Nov. 10, 1947, No 159, F.O. 371 - 62986, J 5901 - 12 - G. 16, F.O. Minute, Wright, Nov. 20, 1947.

إلى لندن[1] ومن ثم تتضح أوتقراطية فاروق وعناده وإصراره على الدخول من الباب الخلفي والعمل من وراء ظهر حكومته حتى يسترجع مكانته مرة أخرى لدى بريطانيا وينصح تشرشل الخارجية البريطانية بعدم إغفال مكانة فاروق عند القيام بمفاوضات ، ويعتبر كسر الجمود في طريقه للزوال ، ويبارك التقارب بين السفير البريطاني والملك وحاشيته[2] وفي الواقع فقد كانت لندن حريصة على الضغط على فاروق حتى وصل تفكيرها لإشراك الولايات المتحدة في هذا الأمر ، فيكتب سفيرها في واشنطن عن جس النبض في ذلك الشأن ، وعرض على بساط البحث إمكانية قيام فاروق بزيارة إلى الولايات المتحدة ، لكنه عاد واعتبر أن هذه الخطوة ستترجم على أنها حركة من الولايات المتحدة للإحلال مكان بريطانيا في مصر ، وأن الإغراء والضغط من أمريكا لن يجعلا فاروقاً يفعل أكثر مما قام به في مشروع صدقي ، ولكنه فقد أعصابه عندما تحول الرأي ضده ، ووافقت الخارجية البريطانية على آراء سفيرها وإن كانت قد رأت إمكانية أن يقوم الملك بزيارة كل من لندن وواشنطن في وقت مناسب بعد إمضاء المعاهدة وليس قبلها ، وأن ذلك ربما يكون كطعم له لينهيها[3] . وعليه ينجلي إيمان بريطانيا بأن فاروقاً بيده التحكم في الموقف .

وكان الملك على يقين من ذلك ، ومحاولة منه لتحقيق خطته في الاتفاق مع بريطانيا للوصول إلى نتيجة بشأن المعاهدة، ونظراً لاتجاهها المعارض، راح يضغط بشدة من منطلق موقعه في جامعة الدول العربية على عدم إنجاز دولها لمعاهدات منفصلة مع بريطانيا، وأبلغت الخارجية البريطانية السفير المصري بلندن أن موقف فاروق غير قانوني وليس فيه بعد نظر إذ انتهز فرصة وجود الروس وكره العرب لأمريكا بسبب المسألة الفلسطينية ليقوم بهذا الدور الذي سيؤدي إلى فقدان العرب لأصدقائهم ، وعليه أن يعلم أنهم لا يقدرون على الاعتماد على

(1) Ibid, 62957, J 6375 - 2 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Dec. 24, 1947.

(2) PREM 8, 479, P.M. - 47 - 179, F.O - P.Minister, Dec. 15, 1947.

(3) F.O. 371-62988, J 5084-12-16, Inverchapel-F.O, Washington, Oct. 18, 1947, F. O. Minute , Gray , Oct. 24, 1947.

أنفسهم دون صداقة بريطانيا ، والتقى السفير البريطاني بالملك الذي أعلمه أنه قرأ في البلاغ تقريراً وارداً من الجهات الرسمية في لندن بأن الحكومة البريطانية على غير استعداد لأن توقع معاهدة مع جامعة الدول العربية لأنها ليست حكومة ولا جيش لها ، وبين أن الموقف لم يكن مناسباً لذلك التصريح ، وأن لمصلحة كل من بريطانيا والشرق الأوسط الاعتراف ضمنياً بالجامعة ، وأن أساس نشأتها ليكون للدول العربية وطن واحد ، وأوضح أنه يعني عقد اجتماع من رؤساء تلك الدول والوصول إلى تفاهم معهم ثم بعد ذلك يمكن عقد معاهدات منفردة ، وأشار إلى روسيا وعقدها معاهدات مع سبع دول في إطار النظام الروسي ، وأن مصر القائدة في المنطقة ، ومن الحكمة أن يُبدأ معها بعقد المعاهدة ، فذكر السفير أن بريطانيا حاولت ولكن الجانبين المصري والبريطاني فشلا في الوصول إلى نتيجة مرضية ، والوقت يمضي سريعاً ويجب عقد معاهدات مع دول الشرق الأوسط لتجنب التهديدات الروسية (*) .

وواصل فاروق تصوراته عن الخطر الروسي ، وقد ساءته المعاهدة البريطانية مع العراق ، وذكر لكامبل أن السبيل لبريطانيا خلق نظام دفاعي فعال والتعامل مع أعضاء الجامعة ككتلة واحدة . وطلب عرض وجهة نظره على لندن ، وعارضها السفير البريطاني حيث أشار إلى صعوبة تجنب الغموض ، لكنه أجاب أنه باتفاقية كاملة يمكن تحقيق المطالب البريطانية أو ما يقرب منها ، لأن الأمم العربية إذا عملت معاً فلن يخشى أي منها الانتقاد ، وأن معاهدات متفرقة ستكون مشابهة في شكلها وإنما الاختلاف يقتصر على طبيعة المعاونات الفردية للنظام العام ، ثم عرج على المعاهدة مع مصر ، وبين أن المحادثات التي جرت على قاعدة الصديق لصديقه لم تكن تعلمها حكومته ، وأنه يفضل عدم كشف المقترحات في هذه الآونة ، وأبدى تفضيله ألا يتناقش

(*) Ibid, 69244, J 949 - 949 - G, 16, F.O, Minute, Feb, 7, 1948, No 205, J 1490, 1234 - 949 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Feb, 9, 10, 1948, No 84, 24.

مع أحمد خشبة ، فرد عليه بأنه قد تحدد الميعاد ، ومن الصعب تأجيله أو إلغاؤه ، فأوضح له أن بإمكانه الادعاء بإصابته بالبرد أو شيء من هذا القبيل حتى يعطي لنفسه الفرصة ليفكر فيما قاله له ، وبطبيعة الحال عارضت الخارجية البريطانية الاقتراحات الملكية[1] . وفشل تخطيط فاروق .

كان الاتفاق قد تم بين النقراشي وبريطانيا على بحث مشروع نظام يمهد للسودانيين طريقة الحكم الذاتي وتشكيل لجنة ثنائية تضم عضواً مصرياً وآخر بريطانياً ، ورشح رئيس الوزراء عبد الرزاق السنهوري ورفضته لندن وتدخل فاروق وانتهى الأمر باستبداله بوزير الخارجية ، وسارت مباحثات خشبة - كامبل في طريقها ، وانتهت في ٢٨ مايو ١٩٤٨ ، وحدث خلاف حول تحديد عدد الأعضاء المصريين في المجلس التنفيذي ، والتقى وزير الخارجية بالملك في ٩ يونيو وعلم نيته في الاستقالة وحاول إقعاده عنها ، وأصر أحمد خشبة على تقديمها ، لكنها سحبت بناء على تدخل رئيس الديوان ، ودخل تحت سبب الاستقالة سوء العلاقة بين وزير الخارجية ورئيس الوزراء ، وقد أسندت الخارجية البريطانية تصدع الائتلاف إلى عدم حدة فاروق مع النقراشي[2] .

استمر الخوف يراود فاروقاً من إمكانية إتمام الوفاق بين بريطانيا والوفد ، وكان ذلك من الأسباب الرئيسية التي جعلته أحياناً كثيرة يرتمي في أحضان الانجليز ، وطغى عليه هذا الشعور عقب هزيمة حرب فلسطين وتصعد الموقف الداخلي ، وقد تجلى ذلك في تلك المقابلة التي جرت بين جلاد والقائم بالأعمال البريطاني ، فأشار الأول إلى أنه إذا اتضح أن بريطانيا تتوافق مع الوفد

---

(١) Ibid, J 1234 - 949 - 16, Campbell - F.O. Cairo, Feb. 10, 1948, No 24, J 1781 - 949 - 16, F.O. Minute, Roberts, March 15, 1948.

(٢) حسن يوسف: المرجع المذكور، ص ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
F.O. Op. Cit, 69167, J 4099-7-16, Campbell-F.O, Cairo, July 12, 1948, No 485, F.O. Op. Cit, 69191, J 4630-22-16, Campbell- F.O. July 3, 1948, No 108, F.O. Minute.

فسيكون هذا كافياً للأحزاب والقصر بالعمل ضدهما ، وانتهز اندروز الفرصة ليبين ما جنته بريطانيا خلال السنوات الأربع التي بعد فيها الوفد عن الحكم ، فالملك قاد حملة وطنية ضدها ، وأن الأوضاع ستزداد التهاباً وربما في النهاية تنقلب ضده لمصلحتها ، وأن عليه تبصر ذلك ، لكنه في نفس الوقت أشار إلى موقفه الودي الذي ظهر أثناء مشروع صدقي بيفن ومحادثات خشبة كامبل ، وقبل نهاية اللقاء نبه جلاد من التأثير البريطاني لعودة الوفد ، ويذكر أندروز لحكومته ضعف موقف فاروق وانزواءه عن شعبه بعد فشله في الحصول على الشعبية التي يتوق إليها عندما دخل حرب فلسطين ، ويعلق على جلاد وتأثيره على فاروق ، ويبين أنه من الخطأ أن يحيط نفسه بمثل هؤلاء الناس[1] .

وكما كان فاروق يخاف الوفد داخلياً ، فإنه يفزع من روسيا خارجياً ، ومن هنا مضى في تقربه لبريطانيا ، فيرسل كريم ثابت إلى أندروز ليبلغ رغبته في عقد اتفاقية حربية بريطانية مصرية مباشرة تتبعها اتفاقية مصرية بريطانية مع الدول العربية ـ وكان كامبل سبق وعلم أن الملك يدرس المعاهدة الانجليزية الفرنسية التركية ـ وأنه يوافق على اقتراحات بيفن التي نقلها له أحمد خشبة من باريس ، وأن تتم المحادثات بين وزراء الحربية لمصر والدول العربية كبداية ، وأنه قرر أن تنضم مصر إلى المعسكر الغربي ، وفي حالة عدم موافقة النقراشي يبحث فوراً عن بديل يقبل ، وقد حاول إبراهيم عبد الهادي وحسن يوسف إقناع النقراشي فلم يعارض وصرح « إن الملك هو السيد وإذا كانت هذه رغبته فأنا أؤيدها » ، وبين كريم ثابت للقائم بالأعمال البريطاني أنه من الأفضل أن يكون التفاوض مع القصر مبرراً بأن الحكومة القائمة هي حكومة أقلية يؤيدها الملك[2] . والتقى فاروق بالسفير المصري في لندن ليحدثه عن موقف مصر في حالة نشوب حرب بين السوفييت والدول الغربية ـ وتنبأ بقرب وقوعها ـ وأن

---

(١) Ibid, 69211, J 5892 - 68 - 16, Andrews, Aug. 24, 31, 1948.

(٢) Ibid, 62988, J 5235 - 12 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Oct. 27, 1947, No 146, F.O. Op.Cit, 69286 B, J 6687 - 6687 - 16 G. Andrews - F.O, Cairo, Oct. 11, 1948.

على مصر أن تكون في الجانب البريطاني ، والأمر لا يحتاج المفاوضات بل إن التصرف يتخذ في ضوء الحقائق ، ثم استقبل السفير البريطاني وطالب بأسلحة للدفاع وصد الهجوم الروسي إذا وقع وقال له « إننا لن نحارب بالبطاطس »[1] .

وفي سياق الحديث عن التهديدات الروسية أشار إلى أنه أعطى تعليمات للمسئولين لوقوف مصر مع بريطانيا ، وأكد على وجود ضباط وخبراء روس مع اليهود أثناء العمليات الحربية في فلسطين ، وأن اليهود يتلقون المعدات الحربية من روسيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ، وبين أنه كان على دراية تامة بما يجري في منطقة القناة . وعن تلك المناقشات التي أجريت بين الخبراء الأمريكيين والعسكريين البريطانيين ، وأن قوات بريطانية حديثة يقدر عددها بأربعة آلاف ومعدات حربية تتضمن سبعين دبابة وصلت وأخذت مراكزها ، وفي هذا ما يدل على أن بريطانيا والولايات المتحدة اتخذتا التهديد بجدية وأنه سمع أن القوات البريطانية أعطيت لها الأوامر بنظام السير ، وذلك قرينة على اليقين من ازدياد المساعدة الروسية لليهود والتهديد الذي يصحبها ، وقد أعطى فاروق نفس هذه المعلومات إلى الوزير النمساوي والسفير الفرنسي وأضاف بأن الأمريكيين يقومون بعمل عنابر ضخمة للطائرات يمكنها أن تسع ألفي طائرة[2] ، ويستشف من ذلك أن فاروقاً يتقبل الوجود العسكري الأجنبي للوقوف أمام توغل روسيا في المنطقة ، وبعد أن كان يطالب باتفاقية حربية بريطانية مصرية رأى توسيعها ، فيبعث برسالة إلى لندن يبين فيها أن تشمل الاتفاقية دول الشرق الأوسط وتضم إليها اليونان وتركيا ، وتعتبر بريطانيا ذلك اهتماماً منه بمسألة الدفاع عن الشرق الأوسط ، وفي لقائه مع كامبل يوضح أن هذه الاتفاقية ليست في مصلحة مصر فقط ولكنها أيضاً لمصلحة بريطانيا والشرق الأوسط ، وطلب الاهتمام بالأمر ، وأنه من جهته سيعمل على دفعه ،

(١) Ibid, 69194, J,7002,7008-24-16 Campbell-F. O, Oct, 28,29, 1948, No 1484,1485.

(٢) Ibid, 69177, J,7016, 7033 - 8 - 16, Campbell - F.O, Oct, 29, 31, 1948, No 1487, 1797, F.O, 371 - 69194, J,7142 - 24 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Oct, 31, 1948.

كما طلب مساعدة بريطانيا لمصر للوقوف على أقدامها ، وأعلن أنه وفقاً للاتفاقية فسيكون الجيش البريطاني رأساً برأس مع الجيش المصري الذي أشاد بجنده[1] .

وفي إطار حرص فاروق على استجلاب الرضا البريطاني ، قام بزيارة للسفارة البريطانية في ٢٤ نوفمبر للاستفسار عن صحة الملك البريطاني والإعراب عن تمنياته له بالشفاء والتهنئة بميلاد دوق أدنبره ابن ولية العهد ، ومنحها نيشان الكمال ، ورحب كامبل بتلك الخطوة وسجل هدف فاروق ، فذكر أنه أراد إظهار الإخلاص والوفاء وإثبات حسن العلاقات بين البلدين ، وعقب الزيارة اتصل برئيس الديوان لتقديم الشكر ، فأبدى اغتباطه وأشاد بنجاح أسلوب عبد الفتاح عمرو في كيفية المعاملة ، ولم يكن للزيارة مفعولها القوي ، إذ نشرت التيمز الخبر على أنها بدعوة من السفارة البريطانية مما ضايق لندن ، ويتلخص الموضوع في أنه حينما أراد فاروق القيام بالزيارة ؛ أجريت الاتصالات بالسفارة بناء على توجيهاته لتقوم بدعوته ، وطلب أن تتولى النشر في هذا الشأن مبينة حسن العلاقات بين بريطانيا ومصر ، ورأى السفير البريطاني أن ذلك من الممكن أن يفهم منه أنه بناء على رغبة الحكومة البريطانية أو الملك البريطاني ، وأصرَّ القصر ، وهنا رأى كامبل أنه طالما تلك هي إرادة فاروق وأن الرفض قد يفقد الهدف ويضيع الفرصة ويغضب الملك ، فلا بد من التنفيذ ، وأعطى التعليمات للإجيشيان جازيت بحيث لا تشير إلى السفارة البريطانية من قريب أو بعيد ، فاتصلت الصحيفة بالرقيب لتسأله عن التصريح بالنشر وأبلغته أن الخبر متفق عليه من القصر والسفارة ، ولما كان الرقيب يونانياً فقد فهم خطأ بأن المصدر السفارة ، وعليه نشر الخبر وفقاً لذلك ، وأبرقه إلى التيمز ، أما باقي الصحف المصرية فنشرته دون نسب[2] .

ولم يكن فاروق موفقاً في هذه الخطوة في وقت تفاقمت فيه المظاهرات وعمت

(١) Ibid, 69195, J.7511 - 24 - 16, Campbell F. O, Cairo, Nov. 25, 1948, No 1637, 1638.

(٢) Ibid, 73674, J.5468 - 1951 - 16 G. Campbell - F.O, Cairo, June 18, 1949, F.O.

الاضطرابات وانتشرت حوادث العنف وبلغ الفشل منتهاه بـالهزيمـة في حرب فلسـطين وعدم الـوصول إلى اتفـاق مع بـريطانيـا ، ومن ثم ازداد الحنق عليه وانتقدت تصرفاته وكان ذلك ثمن تقربه للانجليز . .

وارتفع مؤشر تخبط فاروق في هذه الفترة ، وطغى عليه إحسـاس اهتزاز العرش من تحته ، وأن على بريطانيا تثبيته ، وبالرغم من موقفها واعترافها بالأمر الـواقع وبحكـومة إسـرائيل ، إلا أنـه ضغط على وزارته بضـرورة العمل على تجنب المظاهرات ضدها ، ويرجع السفير البريـطاني ذلك إلى خشيتـه من أن القـوات المسئولـة عن النظام قـد لا تتمكن من السيـطرة عليهـا (١) . وأدركت السياسة البريطانية تدهور مركزه، فيعلق كامبل على ما تنشره الصحافة الأجنبية حول وضعه وتكهنات زوال عرشه بعد فقدانه الشعبية بسلوكه سـواء في حياتـه الخاصة أو العامة ، وكيف تعرض لغضب المسلمين ، وضياع أمله الـذي كان يعقـده على النصر في فلسـطين (٢) كما يصـوررويرتRobert ـ أحـد مسئـولي الخارجية البريطانية ـ مشاهداته ويسجل انطباعاتـه في هذا الشـأن عند زيـارته لمصـر ، فيبين أنه لا يـوجد من يقـول كلمة طيبـة في حق فـاروق ، وتتـداول فضـائحـه على المقـاهي وفي المجـالس سـواء الخـاصـة أو العـامـة أو ذات المستوى ، وأن أكثر المحافظين لا يروقهم قوله « أنا وبعدي الطوفان » ويخشى رويرت من تحوله ضد بريطانيا ، ولكنه يؤكـد أن كلا من جـلاد وحسن يوسف صرح له بأنه يريد علاقات طيبة معها . ويـرى المسئول البـريطاني أن الأمـل الوحيد للاستقرار السياسي في مصر يتركز حول الوصول إلى نوع من الاتفـاق بين القصر والوفد لأن كلاهما في حاجة إلى الآخر ، ثم يشير إلى أهمية وجود الملكية كمؤسسة ضرورية لبريطانيا ، ويقترح أن تعمل على القضاء على عدم

= op. cit, 69195, J 7523 - 24 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Nov. 25, 1948, No 1639, F.O.Op. Cit, 69191, J 7679-22-16, Campbell-F.O. Nov. 29,1948, No195, F.O. 953-371, PME 887-886-919, Haigh-Pollock, Cairo, Dec. 9, 1948, No E 36..

(١) F.O. 371-73459, J 1048-16, Campbell- F.O, Cairo, Feb. 6, 1949, No 32.

(٢) Ibid, 73502, J 1135 - 1055 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Feb. 11, 1949.

شعبية الملك[1] . وفي ذلك الوقت كانت بعض الصحف البريطانية مثل صنداي اكسبريس والأوبزرفر تنشر المقالات عن هزيمة الجيش المصري وإمكانية إسقاط فاروق . وشكا كامبل للندن من تلك المقالات حتى لا يطرد مراسليهما ، حيث وضعت الصحيفتين تحت الرقابة ، وطلب المساعدة لما في ذلك من أثر على العلاقات الانجليزية المصرية ، ونقد الملك قد يؤدي لسوئها ، وجاء رد لندن بأن فاروقاً يحمل القليل من المحبة أو الاحترام فيها ، وأن أفضل طريقة لعدم تشجيع تلك المقالات أن تقوم استعلامات السفارة بالتحدث مع مراسلي القاهرة لتلك الصحيفتين[2] .

وكإجراء احتياطي أعدت الخارجية البريطانية مذكرة عن وراثة العرش في مصر ، فاحتل الأمير محمد علي القائمة ثم الأمير عبد المنعم ابن الخديو السابق ويليه الأمير عز الدين حسن واخيراً الأمير عباس حلمي ، وحددت علاقة كل واحد منهم ببريطانيا ، هذا في الوقت الذي يواصل فيه المسئولون البريطانيون زياراتهم لمصر وتقربهم لفاروق بهدف تحقيق المصلحة ، فيحضر وليم سترانجStrange في الفترة من ٢٤ - ٢٩ مايو ١٩٤٩ ويلتقي بالملك ، وينقل الحديث السفير البريطاني لحكومته ويعتبر هذه الزيارة لها دورها في العلاقات الطيبة ، وتناول الحديث الخطر الروسي ، ومما يلاحظ أن ذلك الموضوع لم يكن يغب عن فاروق أبداً ، ثم انتقل إلى شلالات أون Owen Falls وكيف أن بريطانيا تعمل لتستفيد أكثر مما يعود على مصر ، وبين أن الخزان سيكون تحت رحمة أوغندا وبالتالي تتحكم في مياه النيل[3]. وتجددت في هذه الآونة فكرتان ، الفكرة الأولى تعيين فاروق كولونيل شرف لأي من الأسلحة البريطانية ، وكان قد سبق وعرض مراسل

---

(١) Ibid, 73472, J 4358-10114-16, Roberts-Wright , April 18 , 1949 .

(٢) Ibid, 73629, J 3592-1451-16, Campbell-Wright, Cairo, April 22, 1949, No 4120, Wright-Campbell, June 1st, 1949.

(٣) Ibid, 73673, J 4280 - 1942 - 16, F.O. Minute, Stewart, May 16, 1949, F.O. 371 - 73503, J 5318 - 1055 - 16, Campbell - F.O, Cairo, June 18, 1949, No 353.

الشرق الأوسط لصحيفة الديلي هرالد منحه رتبة عسكرية في الجيش البريطاني في حالة إتمام المعاهدة ، ويلفت السفير البريطاني نظر لندن إلى مراعاة الرتبة إذا حدث تحالف حربي بين الدولتين ، وأن الفرصة أصبحت مواتية لمنحه الوسام ، كما يقترح إرسال هدية له ولتكن قارباً بمحرك بحري من نوع لم يظهر في الأسواق بعد ، أو أن تقوم الأميرة إليزابث بتقديم هدية لكبرى بناته ، أما الفكرة الثانية فهي زيارته لبريطانيا حيث يسعده تقارب التاجين البريطاني والمصري ، وأنه ما زال معقداً من حادث ٤ فبراير حتى إنه ذكره للفيلد مارشال سليمSlim ، وعليه فلا بد من محوه ، وطلب كامبل دراسة الفكرتين(١) . وبذلك يتبين أن السياسة البريطانية رغم يقينها من انهيار مركز الملك إلا أنها واصلت سياسة احتوائه .

وكان لتكليف الملك حسين سري بتأليف الوزارة القومية واشتراك الوفد فيها صدى طيباً لدى بريطانيا ، وهذا ما تسعى إليه منذ خروج الوفد من الحكم ، ويذكر القائم بالأعمال البريطاني أن فاروقاً يوم تألفت الوزارة أبلغ رئيس وزرائه بأنه سيقوم برحلة على يخته في البحر المتوسط ، وعليه التقط الخبر وكتب لحكومته يعلمها بأنه سيتتبع خطط فاروق في هذا الشأن لتكون السلطات البريطانية في شرق المتوسط على علم ، وطلب الإبقاء على السرية التامة ومعرفة وجهة نظر الخارجية البريطانية ، واقترح دعوة الملك لزيارة قبرص أو مالطة لما في ذلك من أهمية سواء بالنسبة لتقدم المباحثات أو للعلاقات الإنجليزية المصرية . ويتتبع أندروز الخطوات ويبلغ لندن بالاستعدادات للرحلة ، ولكنه يشير إلى أنها قد تؤجل لأن الوضع السياسي ربما لا يسمح للملك بالتغيب عن البلاد لاحتمال استقالة رئيس الوزراء ، ومع هذا يؤكد على ضرورة الدعوة ، ويذكر أن كريم ثابت سيكون مرافقاً لفاروق ، وبالتالي فالحديث عن الشئون الحربية يجب أن يكون مع الملك على انفراد(٢) . وبهذا

---

(١) Ibid, 73674, J 5468 - 1951 - 16, G. Campbell - F.O, Cairo, June 18, 1949.

(٢) Ibid, 73465, J 6025 - 1015 - 16, Andrews - F.O, Alex, July 25, 1949, F.O. 371 -

وضح الهدف من الدعوة . .

ومن الثابت أن بريطانيا ربطت مصالحها الاستراتيجية بنفوذ الملك ، وقد بعثت الخارجية البريطانية تحت هذا المعنى إلى بعثتها بالأمم المتحدة وذلك في إطار خطتها تجاه الانتخابات ، ورأت أن يمارس كامبل تأثيره على فاروق ، وأيضاً على زعماء الأحزاب ، واعتبرت أن فوز الوفد من الممكن أن يقتص من نفوذ الملك على السياسة المصرية ، وبالتالي سينشأ بينهما نزاع ، ولكنها اعتقدت أن كلا منهما يحسن تقدير تدبير أمور الدولة(*) . ورأى فاروق أن يكرر محاولاته مع بريطانيا ليحصل على الحماية ويضمن بقاء عرشه ، فأعطى رسالة سرية إلى عبد الفتاح عمرو في ١٢ أكتوبر ١٩٤٩ ليسلمها للرئاسة العليا للجيش البريطاني في لندن ، وأعلمه بفحواها ، فطلب منه الإذن بعرض الأمر على السفير البريطاني فأذن ، وتبدأ الرسالة بأن فاروقاً قرر عن اقتناع بأنه إذا بدأت روسيا بالشر، فإن مصر ستكون في جانب بريطانيا، وأنه متفق معها تماماً عند الهجوم المباشر وفقاً لقواعد المحادثات الحربية ، وأنه سيشعر بالسعادة مع بقاء القوات البريطانية كما هي في مكانها ، ولكنه لا يمكنه في هذه الأونة أن يصرح بأعلى صوته بتفضيله استمرار الاحتلال ، وإنما يتحدى الشعارات المتزايدة للمطالب المصرية في الجلاء ، وعليه فإنه يرغب في اتفاق سري بينه شخصياً وبين الجهات العليا في لندن ، وذكر عبد الفتاح عمرو أمل الملك في وصول الرد بالتأييد ، ولكن كامبل طلب منه أن يوضح لمليكه الصعوبات القائمة في طريق عمل اتفاقات سرية لاختلاف الوضع الدستوري في البلدين واختلاف مركز الحاكم فيهما ، حيث أن الأمر ليس كما يرى ، وقد أغضبت هذه الاعتبارات فاروقاً ، ويعلق السفير البريطاني بأنه لا يبرر ما جاء برسالة الملك الذي سبق وأبدى له خوفه من الاعتداء الروسي وعدم إمكانية مصر من

= 73504 - J 6343 - 1055 - 16, Amdrews - F. O, Alex. Aug. 6, 1949.

(*) Ibid, 73465, J 7696 - 1015 - 16, F.O - New York, F.O, Sept. 28, 1949.

الهروب منه والحاجة إلى اتفاق لمواجهة الخطر ، وبين كامبل بأن الملك قد أعلن عن موقفه ، وأنه من الطبيعي في حالة الهجوم أن يقوم كل من الطرفين بالمساعدة تلقائياً ، وعاد عبد الفتاح عمرو وأكد لكامبل على سرية الرسالة التي يحملها لما في إذاعتها من متاعب[1] . وبذلك فرضت مصلحة فاروق الشخصية نفسها عليه ومثل دور العميل الذي يقامر بقضية بلده .

والتقى السفير المصري بالسفير البريطاني مرة أخرى في ١٥ اكتوبر لإعادة الكرة حول مركز الملك كقائد أعلى للقوات المسلحة ، وأن ما يطلبه بشأن الدفاع المشترك هو لحسم العدوان المفاجيء وللطوارىء حتى يمكنه اتخاذ الإجراء المباشر المطلوب ، وأكد عبد الفتاح عمرو على رغبة فاروق في إبقاء القوات البريطانية في القناة ، وإصراره على موقفه رغم شرحه له وجهة نظر الحكومة البريطانية بشأن تفضيلها لملكية دستورية مستقرة وإقصاء التصرفات الباطلة عنها ، ويعقب كامبل بأن فاروقاً محب لذاته وينشد العمل في الظلام[2] . وسافر السفير المصري إلى لندن حاملاً الرسالة الملكية الخاصة بالدفاع ، وقابل وزير الخارجية البريطانية في ١٩ اكتوبر ، فأسعده أن تكون النقاط التي تناولها فاروق هي من النوع الذي توافق عليه بريطانيا ، وإنما الاختلاف في أن يكون الاتفاق شخصي وسري بينه وبين الملك البريطاني ، وفي هذا اللقاء عبر عبد الفتاح عمرو عن قلق مليكه تجاه الوضع العالمي القائم ، وأنه إذا قررت روسيا الهجوم ، ستكون مصر أول هدف لها ، وتمحو مدينة كالقاهرة في لحظة ، كما بين انزعاجه من عدد الوكلاء الروس في مصر ، وأنه إذا تركت مسألة الهجوم المباشر جانباً ، فإنه محاولة ستجري لقلب نظام الحكم أو لخلق وضع ثوري ، وعليه فالملك شغوف للتأكد من تلقي المساعدة البريطانية في مثل هذا الظرف ، وهنا سأل وزير الخارجية السفير المصري عما

---

(١) Ibid, 73505, J 8496 - 1055 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Oct. 13, 1949, No. 1059.

(٢) Ibid, J 8497 - 1055 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Oct. 16, 1949, No, 1075.

إذا قـامت ثورة ـ بمعـرفة الأحـزاب السياسيـة ـ ضـد الملك ، فهـل تتـدخـل بريطانيـاً أو تسهم في إيقافهـا ، فأجـاب السفير بـأنه لا يتـوقع أن تكـون هناك صعوبات داخلية ، وإنما كل ما يعنيه الملك تجنب الفوضى عن طريق الخارج. وبين الوزير البريطاني بأنه ليس هنـاك ما يـدعو إلى السؤال عن قيـام بريـطانيا بالتزاماتها تجاه مصر ، أما مسألة التدخل في حالـة حدوث ثـورة أو انقلاب ، فالأمر يختلف تمـامـاً لأنـه ذو حساسيـة ، وحاول عبـد الفتاح عمـرو الربط بين متطلبات فاروق وما يمكن أن يعطيه من تسهيلات أكثر لبريطانيا . وتطرق الوزير البريطاني في انطباعاته إلى البواعث لمثل هذا التقرب ، فبالإضافة إلى خوفـه من التهديد الروسي ، فمن الممكن أن يكون متطلعاً للبحث عن تأكيد المساندة البريطانية له إذا ساءت الأحوال فيما يتعلق به شخصياً في مصر ، خشية من أن تأتي نتيجة الانتخابات بحصول الوفد على الأغلبية ، وأعلم عبد الفتاح عمـرو بأنه سيفكر في الموضوع بترو حيث يستغرق البحث بعض الوقت ، كما أنه لا بد من استشارة رئيس الوزراء ، وعليه أرجأ الرد على فاروق ، ووجد أن الاتجاه السليم هو العمل على الحصول على مزيد من المعلومات من السفير المصري دون أن تلزم بريطانيا نفسها بشيء(*) . وهكـذا فقد فـاروق صوابـه بشأن تلك التنازلات من أجل الاحتفاظ بالتاج .

ورأت بـريطانيـا الضغط على الملك لاستخدام تـأثيره للسمـاح بمـرور شاحنات البترول من إيران إلى معامل التكرير بحيفا عن طريق قناة السويس ، مذكرة باتفاقية القناة ، محاولة ربط ذلـك بالإمـداد بالأسلحـة الحديثـة ، مبينة إيجابية مصر تجاه الدول الحليفة . ولما كان فاروق بالمستشفى فقد كلف حسن يوسف ببحث الأمر مع القائم بالأعمال البريطاني ، فسلمه صورة من المشروع ليعرضها على الملك ، ولم يعارض رئيس الديوان بالنيابة وطلب عـدم إخطار أحد بالموضوع حتى رئيس الوزراء ، لكن الأخير علم وأبدى موافقته ، والتقى

(*) Ibid, J 8413 - 1055 - 16, Conversation , Egyptian Ambassador - Secretary of State, Oct., 19, 1949.

كامل بفاروق وعرض عليه الأمر ، فبين أن هذا الوضع سيقوي المركز الحربي لإسرائيل ، وبالتالي من الضروري أن يقابل ذلك إمداد مصر بالأسلحة ، ورغم أن ذلك يتفق مع العرض البريطاني ، إلا أن بيفن في حديثه مع عبد الفتاح عمرو أظهر الرغبة في تحقيق طلب مصر ، ولكنه أوضح أنه لا يعزوه إلى مسألة مصفاة حيفا ، وعبر عن أمله من الإسراع بإلغاء القيود ، وجاء موقف نوري السعيد ليتعثر أمام التنفيذ ، ويذكر السفير البريطاني أن الموافقة ستؤدي إلى اصطدام مصر بالدول العربية(١) .

انشغل فاروق بأمر إمداد بريطانيا لمصر بالسلاح وألح في ذلك ، وانتابته في بعض الأحيان الشدة عندما واجهته بسلبيتها ، ففي لقاء له مع المارشال دوجلاس في بداية عام ١٩٤٩ ـ كان على علاقة وطيدة به حيث يزوره في منزله ويحضر الحفلات التي يقيمها ـ تكلم بلهجة شديدة لعدم تزويد مصر بالأسلحة لمساعدتها ضد اليهود ، وأوضح أن لديه خطاباً موقعاً عليه من ويفل عام ١٩٤١ يشكر فيه الحكومة المصرية على تقديمها ألف بندقية برن وبعض المدافع والمصفحات ، ولم ترد هذه الأسلحة ، وأن إعادة الأسلحة المقترضة لن يتأثر بالخطر ، وأن روسيا تمد إسرائيل بالمساعدة المباشرة ، وهناك ثمانون ضابطاً روسياً في فلسطين ، وأشار إلى المجهود الكبير الذي قام به الجيش المصري في الحرب مع وضع نقص الأسلحة في الاعتبار ، وبين أنه متفائل لنتيجة المفاوضات الجارية في رودس ، وتكلم عن إمكانية عقد تسوية مع إسرائيل(٢) . وبدأت بريطانيا في تلبية رغبته ، لكنها أبطأت وخفضت مما جعله يشكو إلى السفير البريطاني الذي بين أن إمداد الأسلحة يتم على الوجه الأكمل ، فعارضه فاروق وأشار إلى أن ورودها ضئيل للغاية ، وأنه يهمه أن

---

(١) Ibid, 75405, E 1072,11292,11293, 11462-1531-31, Andrews- F.O. Cairo, Sept. 3, 16, 17,21, No 152, 176, 18, 196, F.O. Op. Cit, 75408, E 13693-1531-31, Campbell - F.O, Nov. 12, 1949, No 1236.

(٢) Ibid, 73502, J 690 - 1055 - 16, Andrews-Wright, Cairo, Jan. 20, 1949.

تكون الكميات كافية وسريعة ، وخرج كامبل ليلتقي بوزير الحربية ويسأله عن كيفية ورود الأسلحة ، فأوضح أنها كانت كما يذكر الملك ، لكنها أصبحت تسير على وجه حسن ، ويستبعد السفير البريطاني أن لا يكون فاروق على علم بآخر الأخبار ويدرك أن هدفه إثارة الحمية (*) .

وانطلاقاً من السياسة البريطانية بشأن الحصول على تسهيلات حربية ، رأت وزارة الدفاع البريطاني التمهيد لذلك ، فاقترح الفيلد مارشال سليم - رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية - أن يلتقي بفاروق ، كما اقترح كامبل أن يحضر المقابلة الجنرال كروكر Crocker ومارشال الطيران ديكسون Dickson ، ورحبت الخارجية البريطانية وبينت الاستفادة من الارتباط بين الملك ورؤساء القادة وصرحت بأن ذلك يجعل محادثات الدفاع تسلك طريقها الصحيح . وتمت المقابلة في ٥ نوفمبر ١٩٤٩ ، وكما طلب فاروق كانت على انفراد ، وأظهر فيها اهتماماً بالحالة الدولية ، وتحدث عن هونج كونج والهند الصينية والموقف من الشيوعية ، ثم تناول اقتراح إنشاء وحدة دفاعية للدول العربية لتجنب النزاع بين العرب وليكون الدفاع موجهاً ضد الأخطار في منطقة فلسطين وروسيا ، وأشار إلى مصلحة بريطانيا الحربية ، وحينما سأله سليم عن القائد لتلك الوحدة الدفاعية ، أجاب بأنها طالما ولدت في مصر والتي ستحتمل العبء الأكبر ، فيكون تعيينه وفقاً لرغبتها ، وبطبيعة الحال فهو يتوق لتولي القيادة ، وانتقل إلى موقف اليهود وخشية هجومهم على مصر لأن هدفهم سيناء والقناة ، وأنه لا يريد أن يؤخذ على غرة ، والحدود التي وضعتها الأمم المتحدة غير مأمونة ، وبالتالي فالجيش المصري عليه أن يحمي الخط الخلفي ويتولى الهجوم المضاد ، وطلب المدرعات ، فبين سليم أنها غالية الثمن والصيانة ، وأشار عليه بأن الدفاع الجوي أصبح أهم من الدفاع الأرضي ، والمال المحدد يوجه للطيران بالدرجة الأولى ، وفي الوقت نفسه نوه بأن الطائرات مكلفة وأن

(*) Ibid, 73550, J 8247 - 1194 - 16, Campbell - F.O, Cairo, Oct. 18, 1949, No 1086.

هناك صعوبة في إمداد مصر بها ، ثم أثار محادثات الدفاع البريطانية المصرية ، وأوضح أنه لم يحدث تقدم فيما يتعلق بالتسهيلات التي طلبتها بريطانيا ، ووجوب أن تكون هناك قوات بريطانية وما يتبعها من مؤسسات ، وأنه إذا كان يخشى على سيناء والقناة من اليهود ، فأحسن وسيلة لحمايتها وجود القوات البريطانية ، فأجاب بأنه يفهم مزايا بقائها في مصر ويعرف ما تريده بريطانيا ، لكن تواجهه صعوبات سياسية إذا أعلن ذلك ، ومع هذا فإنه سيعمل كل ما وسعه لتحقيق المطالب البريطانية ، ويأمل أن يكون ضيفه قد تحقق من أنه كان في جانب الانجليز بالكامل ، فأكد سليم هذا وصرح بأنه لا يوجد ملوك في جانب الستار الحديدي ، فتبسم فاروق وأيد القول وعلق بأن الروس لا يرحبون حتى بمن هم في هذا الجانب ، ثم تطرق إلى الرسالة السرية التي سبق وأرسلها إلى لندن عن طريق عبد الفتاح عمرو ، وطلب معرفة الرد عن طريقه ، لثقته فيه ، ولأن المسألة حربية بحتة ، ولكن الفيلد مارشال أظهر له ما يفهم منه أن الرد تتولاه الحكومة البريطانية(*) . وقد حققت تلك الزيارة الإيجابية المطلوبة .

ومثلت مسألة الرد على الرسالة الملكية أهمية كبرى ، وبحث الأمر بين المسئولين البريطانيين سواء في لندن أو القاهرة ، وتؤكد الخارجية البريطانية على عدم الانسياق وراء إعطاء فاروق ما يفيد أن بريطانيا ستأخذ على عاتقها مساندته في حالة حدوث ثورة أو انقلاب أو في أية صعوبات سياسية مع الوفد ، ونصح كامبل أن يتجنب بقدر الإمكان ما يضفي على الملك الانطباع بما قد يصدمه لما في ذلك من إعاقة لتقدم محادثات الدفاع التي تسير في طريق حسن ، وأن يؤجل الرد للعب بالوقت وحتى تنتهي الانتخابات وتعرف نتائجها ، وفي تلك الأثناء يرسل له ويحيطه علماً بأن الموضوع تحت الدراسة ، ويقوم

(*) Ibid, J 8562 - 1055 - 16, Secretary Chiefs of Staff Committe, Ministry of Defence - Bendall (F.O), Oct, 25, 1949, Stewart, Oct. 26, 1949, J 8877-1055-16, Campbell-F.O. Cairo, Nov. 5, 1949.

سليم بجس النبض للوصول إلى أعماقه خاصة لأنه يرتاح إليه وطلب أن يتلقى الرد منه ، وأبدى الرغبة في مراسلته ، وعبر له عن حاجته إلى نوع من الضمان مثل الذي أعطاه شارل الثاني للويس الرابع عشر . وركزت باقي الاقتراحات على الحذر من قتل مبادرته والظهور بالاهتمام بها لارتباطها بتحقيق المطالب البريطانية ، وأنه من المفيد ألا يفقد الاهتمام في اتفاق انجليزي مصري حتى لا يتحول كلية إلى تحقيق التعاون الخاص بالأمن العربي (الضمان الجماعي) ، وأن المصلحة المشتركة بين فاروق وبريطانيا فيما يختص بالخطر تتطلب وحدة المواجهة فمصر هي مفتاح الشرق الأوسط ، وإن لم تتمكن بريطانيا من الحصول على التسهيلات ، فسيحدث فراغ تقذف إليه روسيا . ووفقاً لهذه الخطوط ، تلقى عبد الفتاح عمرو الرد من وزير الخارجية البريطاني الذي تناول فيه أنه ناقش الموضوع بكامله مع رئيس الوزراء ، الذي فحصه من جميع النواحي الدستورية ، وقدمه كاقتراح لمجلس العموم ، وأنه يشك في استحالة الموافقة عليه ، وأكد الوزير أن بريطانيا لا تدخر وسعاً في تقديم المساعدة (*) .

وتنفيذاً للسياسة المرسومة ، التقى كامبل بفاروق في ١١ نوفمبر ، وحضر المقابلة الجنرال كروكر ومارشال طيران ديكسون ، وينقل السفير البريطاني لحكومته الحوار ، ويذكر أن الملك لم يكن راضياً عن الحرب الباردة ويرى ضرورة تحويلها إلى حرب واقعية لصعوبة العيش تحت رحمة التهديدات ، وأنه يجب على الدول التعاون ، حتى الدول الصغيرة ستحتاجها الدول الكبيرة ، وإذا لم تتفق الدول الديمقراطية على سياسة معينة فستجد روسيا طريقها ، وأيده ديكسون على طول الخط ، وأبدى السفير تفاؤله لأن بريطانيا ومصر بدأتا في هذا الاتجاه ، ويطلب فاروق حتمية الانتهاء منه ، ويوافقه كروكر ، ثم تحول الحديث والذي عبر فيه فاروق عن سعادته إزاء المناورات الجوية والتدريبات الميدانية للقوات المصرية مع القوات البريطانية وكيف أصبحت

(*) Ibid, J 8847 - 1055-16, F.O. Minute, Wright, Nov. 8, 1949, J 9297-1055-16, F.O. Minute, Secretary of State.

الثقة متوافرة بين الطرفين ، وبين أن القوات البريطانية تتوفر لها جميع سبل الراحة ، وقال مبتسماً إنه واثق من أنها تحب مصر وترغب في البقاء فيها ، ويعلق كامبل « مع أن الملك كان على صلة بإيطاليا أثناء الحرب ، إلا أن الجو تغير ، وكان شعوره طيباً نحونا ، وسعد الجنرال والمارشال بالمقابلة الملكية »[1] . وعليه ينجلي كيف أن فاروقاً تمكن من محو مواقفه العدائية تجاه بريطانيا وأصبح ملتصقاً بها .

وتفانى الملك في إبداء دلائل خضوعه ، خاصة بعد أن انتابه شعور بإمكانية فوز الوفد في الانتخابات ، ويعطي كامبل الصورة الدقيقة لذلك ، فيذكر أنه سبق في فصلين سابقين للصيد أن دعا فاروقاً للصيد معه لكنه لم يحضر ، وعندما جدد له الدعوة في شتاء ١٩٤٩ حدد اليوم في الحال ، ورغم أنه أصيب ببرد شديد وفاجأته الحمى ، إلا أنه تحامل على نفسه ، وبرر حضوره برغبته ألا تفوته متعة الصيد مع المدعوين ، وكان السفير البريطاني تحقيقاً للخطة البريطانية قد دعا الجنرال إرسكين Erskine القائد العام للقوات البريطانية في مصر ، والأدميرال بولاند Poland كبير ضباط البحرية ، والبريجادير فير Phayre ، والكولونيل دافيد سون Davidson ، ورسل Russel باشا وأعضاء السفارة ، وقدمهم كامبل لفاروق ، وجرى الصيد في منطقة متصلة بمنطقة تدريب للقوات البريطانية ، ورغم الأنانية التي يتمتع بها الملك في مسألة الحصول على كمية كبيرة من الصيد ، إلا أن حصيلة هذه المرة كانت ضئيلة ، وعزا السبب إلى الضوضاء ، ويسجل كامبل أن ذلك لم يؤثر في نفسيته ، وأنه قام بدور الرجل الرياضي وفقاً للعادات البريطانية[2] ولم يدار تصرفاته ، فنشرت الصحافة الواقعة ومعها صور الإيضاح ، وفي اليوم

---

(١) Ibid, 73568, J 9131 - 1205 - 16, Campbell - Stewart, Cairo, Nov. 12. 1949, No 850.

(٢) Ibid, 73673, J 9991 - 1942 - 16, Campbell - Strange, Cairo, Dec. 9, 1949.

التالي قصد رجال السفارة البريطانية قصر عابدين وقيدوا أسماءهم في سجل التشريفات لرفع فروض الشكر لتفضل الملك بتلبية دعوة الصيد(۱) .

وحرصت السفارة البريطانية على عدم مس إحساسات فاروق ، فيلفت القائم بالأعمال البريطاني نظر الخارجية البريطانية إلى المقولة التي صرح بها وزير الخارجية البريطاني لوزير الخارجية التركي في ٥ نوفمبر أثناء لقائهما في باريس عن أن موقف الملك غير مرض ، وأن مثل هذا القول يخشى وصوله لمسامع السفير التركي في القاهرة وينقل عن طريق الجواسيس الى القصر ، وأنه من المسجل على فاروق خلال السنوات الأربع الأخيرة ذلك التحسن الدائم في موقفه تجاه بريطانيا بصفة عامة . ويأتي رد الخارجية البريطانية بأنها لا تعتقد أن الوزير التركي قد انطبع لديه أن الحكومة البريطانية غير راضية عن موقف الملك ، وإنما إشارة وزير الخارجية انحصرت في مسألة متطلبات الدفاع حيث ألقى اللوم عليه جزئياً لعدم حصول بريطانيا حتى ذلك الوقت على شيء يرضيها ولا على اتفاق نهائي مع الحكومة المصرية(۲) . وبذلك يتضح كيفية المحافظة على الركيزة التي تعتمد عليها السياسة البريطانية في مصر .

ومع فوز الوفد في الانتخابات ازداد فاروق قلقاً ، وأراد أن يجعل من ذلك خدمة أداها لبريطانيا وصرح بهذا لكامبل على أساس أنها طالما طالبت بعودته للحكم أو إشراكه فيه ، وفي الوقت نفسه رغب في مساندة بريطانيا له في حالة احتدام الصراع بينهما ، وانتهز السفير البريطاني الفرصة وأعطاه مذكرة عن تنظيم حلف الأطلنطي ـ المضاد للوجود السوفييتي في أوروبا ـ بناء على تعليمات خارجيته ، ويكتب لحكومته ليلفت نظرها بشأن تعليق الصحافة البريطانية على نتيجة الانتخابات ، ومما يلاحظ أن فاروقاً قد نجح إلى حد كبير في تحويل التعضيد البريطاني للوفد إليه ، فرغم انطباع وزير الخارجية

---

(۱) الأهرام، عدد ۲۳۰٦۲ في ۱۰ ديسمبر ۱۹٤۹ ، ص ٦ .

(۲) F.O.Op.Cit,.73505, J 10069 - 1055 - 16, Andrews - Barclay, Cairo, Dec. 17, 1949.

البريطاني عن عودة الوفد ودلالته على أن الاتجاه ضد القصر ، إلا أنه لا يقترح التمسك بشدة بالنحاس ، ويطلب أن يكون سفيره على صلة دائمة بأحمد عبود حيث لديه القدرة مما يجعله يرتب الأمور مع الملك[1] . وتدعيماً للموقف الملكي أمام الوفد ، واسترضاء لبريطانيا ، عين فاروق حسين سري رئيساً للديوان ، ومعروف علاقته الحميمة بها ، وبالفعل رحبت به ، وتشير الخارجية البريطانية بأهمية هذا المنصب في السياسة المصرية عامة والسياسة البريطانية خاصة ، إذ تعتبره الواسطة بين عابدين وقصر الدوبارة[2] . والحقيقة أن العلاقة في هذه الفترة لم تكن بحاجة إلي واسطة .

وأراد فاروق تحقيق ما يتوق إليه منذ سنوات وهو تجديد الدعوة إليه لزيارة بريطانيا ، وكانت الديلي تلجراف قد ذكرت اعتزامه بزيارة غرب أوروبا في عام ١٩٥٠ ، وأثيرت في مجلس العموم الزيارة ، وضرورة وضع سياسة الأمريكيين بشأن الخطوات السريعة التي يتخذونها لتحسين علاقاتهم بالدول العربية في الاعتبار ، وأنه إذا لم يرحب بتلك الزيارة ، فإن الأمريكيين سيسعدهم للغاية استقباله ، وكان موقف وزير الخارجية البريطاني التشجيع لجميع الوسائل التي تقوي العلاقات ، ولكنه أشار إلى ظروف الانتخابات في بريطانيا وعما ستكون ملائمة للزيارة أم لا[3] . وفي لقاء فاروق بالأدميرال اللورد مونتباتن Mountbatten في ١٩ يناير ١٩٥٠ ركز على دعوة الزيارة ، ومما يذكر أنه في هذه المقابلة أبدى رغبته في تفقد الطرادة « ليفربول » ، وعليه فقد أجل الأدميرال ميعاد رحيله ، وأجرى استقبالاً حافلاً لفاروق وأطلق له واحداً وعشرين طلقة وحضر الاحتفال كامبل وبعض رجال السفارة البريطانية وحسين سري وكريم ثابت ويوسف رشاد وأحمد بدر وجلال علوبة ، وتناول الجميع

(١) Ibid, 80347, J E 1016 - 5, 17, Campbell - F.O. Cairo, Jan. 6, 14, 1950.

(٢) Ibid, JE 1016 - 17 , Campbell - Strange, Cairo, Jan. 14, 1950.

(٣) Ibid, 73505, J 9023 - 1055 - 16, Beamish (House of commons) - Maybew; Nov. 7, 1949.

الغداء على عزف الموسيقى [1] وبهذه الصورة يبدو التعانق واضحاً .

وأخيراً جاء الوقت الذي رأت فيه بريطانيا دفع الثمن لفاروق، والواقع أنه عقب حادث ٤ فبراير لاح لدى البعض من الانجليز خاصة العسكريين منح الملك وساماً ليضعه على صدره لجذبه للجانب البريطاني ، ولم يكن من المعقول أن تلقى الفكرة القبول من كيلرن ، فيرفض لموقف فاروق غير المضمون[2]. ومع التغيير الكبير الذي حدث في علاقاته بالإنجليز وارتمائه في أحضانهم ، فاتح حسين سري السفير البريطاني في مسألة منح فاروق رتبة شرفية ، ونصح بعدم اختيار رتب الفروسية ، وأنه لو منح رتبة كولونيل شرف لآلاي بريطاني أو ما يشابه ذلك ، فإن هذا سيسعده للغاية ويغريه ، وهنا بين كامبل أن هذه الرتبة تلزمه تأدية التحية للفيلد مارشال سليم لو تقابلا ، وكان السفير البريطاني قد عرض المسألة على سليم ووعد بدراستها . وجرت المباحثات في لندن ، وأرسلت الخارجية البريطانية الى سفيرها تبلغه بأن الفيلد مارشال يرى أن رتبة الكولونيل تختص بالضباط العاملين باللواءات ، وهناك إمكانية منحه رتبة شرفية « فريق ثان Lieutenant general » أو « فريق أول Full genral » ، وهذا سيعطيه حق ارتداء الزي الرسمي والاستقبال الشرفي اللائق ويجنب الصعوبة الناجمة عن اختيار رتبة أقل ، وفي هذه الحالة لا بد من تصديق الملك جورج ، وبما أن مهراجا نيبال يحمل رتبة فريق ثان ، فيحصل فاروق على الرتبة الأخرى المتميزة[3] .

وفي هذه الأثناء التقى وزير الخارجية البريطاني ـ وهو في طريق عودته

---

(١) Ibid, 80600, JE 1941 - 4 - 9, F.O. Minute, Strange - Mekins , Jan. 20, 1950.

المصري، عدد ٤٣٦٩ في ٢٣ يناير ١٩٥٠ .

(٢) F.O.Op.Cit, 35537, J 3883 - 2 - 16, F.O Minute, Peterson, Sept. 8, 1943, F.O.Op. Cit, 45988, J 172 - 172 - 16, Killearn - Eden, Cairo, Dec 21, 1945.

(٣) Ibid, 80600, JE 1941 - 5 - G. Campbell - Wright, Cairo, Jan. 11, 1950, F.O - Cairo, Jan, 23, 1950.

إلى لندن من مؤتمر كولومبو ـ بالملك بناء على دعوته ، وكانت المقابلة ودية ودعمت الصلات في الوقت الذي وافق الملك البريطاني بكل سرور على منح الرتبة وعلى فكرة انتهاز فرصة توقف دون جلوسستر في القاهرة ـ وهو في طريقه إلى الخرطوم ـ وتوكيل المهمة له ، واستقبل كامبل الخبر بفرح ، وأعلمته الخارجية البريطانية أنها ستشير لاسم فاروق بأنه ملك مصر فقط حيث ذكر لقب خديو سيؤدي إلى صعوبات ، وطلبت من سفيرها أن يبلغ فاروق سراً وإن لم ير مانعاً يبلغ النحاس حتى يتفادى تكدره إذا منحت الرتبة دون إخطاره مسبقاً(١) .

وفي ١٢ مارس ١٩٥٠ وصل الدوق وزوجته وتوجها إلى قصر القبة والتقيا بفاروق ، وقدم له الدوق براءة الرتبة الشرفية وبها أصبح جنرالاً فخرياً في الجيش البريطاني ، وعبر عن شكره الحار وطلب نقله إلى العاهل البريطاني ، وأكد تقديره للرتبة ، وأنها ستجعل الارتباط أكثر توثقاً ثم تكلم عن العلاقات بين الأسرتين الملكيتين ، وتأسف على أنه لا يمكنه منح الدوق قلادة محمد علي ومن ثم أهداه صورته موقعاً عليها ومنح زوجته نيشان الكمال ، وعلى الفور بعث برسالة شكر للملك البريطاني سلمها له عبد الفتاح عمرو(٢) . ونقلت المصري انطباعات لندن لهذا العطاء ، حيث صرحت الدوائر الحربية بأنه ليس هناك ملك أجنبي يحمل هذه الرتبة ، وآخر من حملها القيصر وليم الثاني عندما ارتبط بعلاقة مصاهرة مع الأسرة الملكية البريطانية ، وأن الهدف منها علاقات أكثر توطداً(٣) . ويسجل فاروق في ذكرياته أن تلك الهدية ترضيه عن إهانة لامبسون له في ٤ فبراير أمام أصدقائه من الجيش البريطاني ، وبالتالي فلا بد أن يكون رد

---

(١) Ibid, 80343, JE 1013 - 10, Campbell - F.O, Cairo, Feb. 4, 1950, No 42, F.O.Op. Cit,80600, JE 1941 - 7 - G. Lascelles - Barcley Bukingham Palace, Feb. 17, 1950, JE 1941 - 8 - G , Campbell - F.O , No 203, F.O - Cairo, March 3, 1950, No 375.

(٢) Ibid, 80600, JE 1941 - 13, Campbell - F.O, Cairo, March 13, 1950, No 250, JE 1941 - 14, Egyptian Ambassador, March 15, 1950, No 813.

(٣) المصري ، عدد ٤٤١٩ في ١٤ مارس ١٩٥٠ ، ص ٤ .

الاعتبار على نفس الطريقة[1] . وأقام حفل ـ دون إخطار الحكومة ـ بأنشاص في ٤ أبريل ، دعا إليه كبار ضباط الجيش البريطاني في منطقة القناة ، وحضره كبار ضباط الجيش المصري ، وكما هو متوقع فقد ارتدى الزي الرسمي حاملاً شارة الرتبة الجديدة حتى تؤدى له التحية العسكرية[2] . حدث ذلك في وقت كانت مصر تطالب فيه بالجلاء .

مثلت فترة شغل كامبل لمنصب السفير البريطاني ثقلاً في توجيه فاروق للتبعية البريطانية الكاملة ولما كانت مدة خدمته تنتهي في ٧ يونيو ١٩٥٠ ، أرسل إليه بيفن يقترح أن يمد مجلس الوزراء خدمته ، لكنه أبى واعتذر ، وأقام له فاروق ـ اعترافاً بجميله ـ حفل توديع في حديقة قصر القبة وصرح بأن هذا الاحتفال ليس تقليدياً يقام لكل سفير ، وإنما هو لكامبل خاصة[3] . ووقع اختيار لندن على ستيفنسون وكان عليه استكمال الطريق . ومضى فاروق في لفتاته التي تعطي الانطباع باستمرار سياسته ، فهو يبعث برسالة ملكية إلى بيفن عندما علم بمرضه وحملها عبد الفتاح عمرو إليه في المستشفى متمنياً له الشفاء العاجل ومصحوبة بباقة ورد ، ويتلقى الشكر ، ويوفد السفير المصري ليستفسر عن صحة المارشال ويفل ، وتنشر الأهرام ذلك مشيدة بتلك التصرفات[4] .

وعرضت مسألة المفاوضات على البحث في ضوء تحليل الخارجية البريطانية للعلاقات الإنجليزية المصرية ، فقد بينت أن أي اتفاقية لا بد من

---

(١) Farouk's Memories, Op. Cit, Dec. 21, 1952.

(٢) الأهرام، عدد ٢٣١٧٠ في ٢ أبريل ١٩٥٠، ص ٦، عدد ٢٣١٧٣ في ٥ أبريل ١٩٥٠، ص ٦.

(٣) آخر لحظة، عدد ٥٢ في ٢٨ ديسمبر ١٩٤٩، ص ١ .

F.O. Op. Cit, 80343, JE 1013 - 22, Andrews - F.O, Cairo, May 27, 1950.

روز اليوسف، عدد ١١٤٥ في ٢٣ مايو ١٩٥٠ .

(٤) الأهرام، عدد ٢٣١٨٣ في ١٦ أبريل ١٩٥٠، ص ٦، عدد ٢٣١٨٩ في ٢٢ أبريل ١٩٥٠ ، ص ٦ ، عدد ٢٣٢٠٤ في ٧ مايو ١٩٥٠، ص ٦ .

موافقة الملك والوفد عليها ، وفاروق يبدي الرغبة في ذلك ، أما الموقف المصري العنيف فيرتكز على الجلاء التام للقوات البريطانية عن مصر والاعتراف بوحدة وادي النيل بمعنى أن يكون لمصر السيادة على السودان وذلك قبل المحادثات ، وهذا ما ترفضه لندن ، وتعود وتستعلم من سفيرها عما إذا كانت زيارة فاروق للندن أثناء سير المحادثات تشكل عاملاً مساعداً ، أو أن تتم في مرحلة لاحقة في حالة سيرها بخطى حسنة[1] . ومما لا شك فيه أن فاروقاً رجحت كفته عن النحاس خاصة بعد سمة العلاقة الجديدة التي ربطت بينهما ، كما أن ضعف مركز رئيس الوزراء الداخلي جعل بريطانيا تميل لكفة الملك ، وساعد على ذلك استسلامه ، فيذكر القائم بالأعمال البريطاني أنه في أثناء الحوار معه أدرك أنه يعامل المسألة الاستراتيجية كمسألة حربية ولا يسمح للصعوبات السياسية بالتدخل في الحل الحربي[2] .

ويسجل السفير البريطاني للندن انطباعاته بعد شهر من ممارسته العمل ، فيذكر أن فاروقاً يعترف بضرورة الوجود العسكري البريطاني والتفاهم مع الحلفاء الغربيين لتحققه من أن مركزه واستقراره يعتمدان على ذلك ، حيث يعي جيداً أنه إذا تركت مصر عرضة للتسلل السوفييتي ، فإن الملكية والتحكم الاقتصادي للباشوات سيختفيان ، ويشير إلى انزواء نفوذ رئيس الديوان ، ويعتبر حسن يوسف البديل لحسين سري ، ويبين أن كريم ثابت قوة في القصر لحصوله على ثقة الملك التامة في الوقت الذي يتمتع فيه بمكانة لدى الوفد ، وعليه يرى التقرب منه لمكانته لدى الوفد ، وعليه يرى التقرب منه لإمكان الوصول إلى اتفاقية مع الحكومة[3] . ووفقاً لهذه الخطوط مضى السفير الجديد في عمله .

---

(١) F.O.Op.Cit, 80382, JE 1055 - 4, F.O. Minute, Wright, March 24, 1950.

(٢) Ibid, JE 1055 - 14, Andrews - Wright, Cairo, May 15, 1950.

(٣) Ibid, JE 1055 - 32, Stevenson - F.O, Alex . July 7, 1950, No 288.

لم يكن فـاروق راضيـاً عن تصلب محمـد صـلاح الـدين ، ورغم إقـراره بـأنه رجـل وطني ومخلص ولا يتعدى حـدوده، إلا أنه أظهـر تكدره منـه للسفير البريطاني في مقابلته له في ٢٠ يونيو، وذلك عندما صرح الأخير بتخوفه من اتصاله بالحكومة بشأن مسألة الدفاع من أن يقابل بتكرار كلمة وزير الخارجية بطلب الجلاء التام على وجه السرعة ، ونصح فـاروق ستيفنسون بمشـاورة حسن يوسف قبـل الدخول في أية محادثـات مع الحكـومة ، وكـان الملك يخشى من المجازفـة بفشل آخر في المفاوضات ، واستعاد للسفير البريطاني حديثه مع الفيلد مارشال سليم ، ورأى إعطاء الشعب المصري شيئاً ما ليبـدد الماضي ، وتنـاول موقف المعارضة في البرلمان الانجليزي تجاه المسألة المصرية وخاصة تشرشل الذي نعته بأنه استعماري فعال ، وانعطف على السودان فشكا من ضيق أفق حكومته ووجوب تسوية المسألة بين المملكة المتحدة ومصر فقط ، وانه على المـدى الطويل لا يمكن لأي أحد أن يمنع الشعب السوداني من تقرير مصيره ، وذكر أن أحد ضباطه في الخرطوم اتصل به تليفونياً ونقل له أنه تمكن من اقناع صاحب سينما يوناني بأن ينتزع من الجريـدة الإخبارية ما يشيـر الى الصعوبـات التي يجدها الملك مع أمه وأختيه في أمريكا ، وعندما عبر سيتفنسون عن أسفه مبيناً عدم وجود رقابة على الأفلام بالسودان ، رد عليه فاروق بسؤال عما إذا كـانت حكومة السودان تسمح بعـرض فيلم عن الإمبريـالية البـريطانيـة . أيضاً شكـا الملك من مقاطعة التجـار البريـطانيين لمشترى القطن المصري ممـا أثر على بعض البيوتات المصرية التي وجدت العروض المغرية من الاتحاد السوفييتي ، وهو لا يريد عقد الصفقات معه لأنه يتعامل من منطلق البواعث السياسيـة(*) .

ونلمس من تلك المقابلة تأثر نفسية فاروق ، فرغم أنه لم يعبر عن ضيقه لعدم إتمام الاتفاقية السرية ، إلا أنه أبدى تبرمه لبعض التصرفات البريطانية مما جعله يعاتب عليها . ويكتب السفير البريطاني لحكومته يطلب سحب الفيلم الخاص بالجريدة الإخبارية ومصادرته مؤكداً على ضرورة أن تكون العلاقات مع فاروق

(*) Ibid, JE 1055 - 23, 25, Stevenson - Bevin, Alex. June 21, 1950.

على أحسن ما يرام في وقت يسعى فيه لمفاوضات مناسبة وحتى يشعر بأنه قد اتخذ إجراء لإرضائه[1] .

ومما زاد من ضيق فاروق موقف الإعلام الأوروبي والأمريكي منه ، ففي هذه الفترة ساءت سمعته ، وراحت الصحافة السويسرية تكتب المقالات التي تحط من شأنه ، وتهتم المفوضية البريطانية في برن وترسل للندن لتبين أن تلك الصحافة تستقي الأخبار وتحلل وتحكم على الرجال والأفعال بتعقل واتزان ، وأنها ـ أي المفوضية ـ درست ما كتب فلم تجد فيه ادعاء أو تجنياً ، كما تابع المسئولون البريطانيون ما ينشره وليم أتوود Attwood في لايف ماجازين الصحيفة الأمريكية ، ورأى السفير البريطاني في واشنطن إمكانية أن يكون الدفاع وراء انتقاد فاروق ومهاجمته التأثير الصهيوني[2] . وفي الواقع فإن السياسة البريطانية حرصت على استمرار حسن العلاقات مع فاروق ، لكنها لم تكن لتستطيع الوقوف أمام أصحاب الأقلام التي صوبت سهامها تجاهه ، فقد نشرت صنداي إكسبريس في ٢١ مايو ١٩٥٠ مقالاً تحت عنوان « فاروق الأحمق » تناولت فيه زواج الأميرتين في أمريكا وركزت على فتحية وهاجمت بشدة الملك وأسرته ، واحتج وزير الخارجية لدى السفير البريطاني ، والسفير المصري في لندن لدى الخارجية البريطانية ، ولكنها ترد على سفيرها بأنها لا تقر مثل هذا المقال ومع هذا فهي لا تملك اتخاذ أية إجراءات ضد الصحافة التي لها حق النقد حتى للمسئولين البريطانيين[3] . وحاول ستيفنسون تبرير الموقف في مقابلته للملك عندما تعرض الأخير للرحلة التي ينوي القيام بها في صيف ١٩٥٠ وكيف أنه لا يلقى تشجيعاً لزيارة بعض الدول الأجنبية لمسلك

---

(١) Ibid, 80601, JE 1941-24, Stevenson - F.O, Alex. June 23, 1950. (٨)

(٢) Ibid, 80371, JE 10343 - 1, British Lagation - F.O, Brene, Feb. 22, 1950. No 1034. F.O. 371 - 80600, JE 1941 - 17, British Embassay - F.O. Washington. April 19, 1950.

(٣) Ibid, 80601, JE 1941 - 2, Campbell - F.O, Cairo, May 22, 1950, No 224. F.O - Campbell, June 1st, 1950.

صحافتها ، وأشار بمرارة إلى الهجوم الذي تشنه الصحافة البريطانية عليه ، وحاول السفير تهدئته وذكر له أن أي شخص يحتل مركزاً عاماً من أي نوع هو تحت رحمة الصحافة ، والصعوبة أنه وفقاً للأنظمة الديمقراطية لا يوجد ما يمكن القيام به للردع إلا القليل جداً ، ولكن فاروقاً اعترض وتمسك بضرورة القيام بأي إجراء (*) .

وكان المقال الذي أثار الحنق الملكي على الصحافة البريطانية بعنوان « بريطانيا وملك مصر » ونشرته الإيكونومست في ٨ يونيو ١٩٥٠ ، ولم تكن هذه المرة الأولى ، فقبلها بستة أشهر وهي توالي مقالاتها المنتقدة للملك ، أما هذا المقال فقد فاق الحد ، فذكر أن فاروقاً أرسل الجيش المصري إلى حرب فلسطين دون إعداد أو تسليح إلا بالنزر اليسير منه ، غير مبال بنصح حكومته ، وأنشأ بوليساً مخصوصاً ، وقام بالاعتقالات من غير محاكمة ، ويتناول المقال المستوى الاجتماعي في مصر الذي هو دون المستوى العادي ، وكيف أن الملك يمتلك الأراضي الواسعة ويمدها بالماء الوفير ويسوق منتجاتها وانعكاس ذلك على الفلاحين ، ويعلي الأسوار حول قصر القبة ـ حوالي مائة فدان ـ من اعتماد إصلاح الطرق بعد حرب فلسطين التي أرهقت الميزانية ، ثم يتطرق المقال إلى حياته الشخصية سواء لعبه القمار أو علاقاته النسائية وطلاقه لفريدة وفشله في إقعاد أخته فتحية عن زواجها بقبطي . واستاء السفير البريطاني لهذا المقال واعتبره غير لائق ، وكتب إلى حكومته يستعلم عن مدى إمكانية الرجوع للمحررين والتفاهم معهم ليتجاهلوا فاروقاً وأسرته وحياته الشخصية ، حيث أنهم لا يعلمون مدى تأثير هذه المقالات على العلاقات معه ، وأن مستقبلها يتوقف على المناخ الملائم ويجب عليهم ألا يفسدوه . وترى الخارجية البريطانية أن كل كلمة وردت في المقال صحيحة ، وبالتالي يصعب مجابهة المحرر لمقال يعبر عن الواقع ، وتعتبر ما كتب ورقة رابحة يمكن استغلالها ، فهي تجميع لأخطائه ، وتعد وسيلة من وسائل تقوية مركز السفارة البريطانية ، وأنه كحل

(*) Ibid, 80382, JE 1055 - 25, Stevenson - Bevin, Alex. June 21, 1950, Nø 263.

وقتي ، من الممكن أن يكتب بعض المسئولين البريطانيين الذي يعرفونه مثل اللورد كينروس Kinros في الصحافة بما يرضيه شخصياً ، وبالفعل أرسل اللورد إلى السفير المصري يطلب صورة لفاروق لنشرها في مجلة اللاستريتد إذ سيكتب مقالاً عن حياته الشخصية كأحد مشاهير الشرق الأوسط [١] . ولكن من الواضح أن الوقت تأخر بعض الشيء . وحدث في أثنائه ما كدر فاروقاً .

وجاءت الرحلة الملكية إلى أوروبا في أغسطس ١٩٥٠ لتكون مادة جديدة وخصبة للصحافة الأجنبية ، فبالإضافة للصحف الأمريكية والفرنسية والسويسرية ، أسهمت الصحف البريطانية بدور إيجابي ، وركزت نشاطها في دوفيل ، فتكتب ديلي اكسبريس تحت عنوان «حاكم من الشرق الأوسط يروح عن نفسه » لتسطر خطوات فاروق خاصة لعبه للقمار وحصر المكسب والخسارة ، وحذت حذوها ديلي تلجراف وصنداي تيمز ، وعندما شكا ستيفنسون من هذا الأسلوب ، عادت الخارجية البريطانية لتؤكد أن تصرفات الملك السيئة تقضي على حسناته ، وتذكر أنه رغم حضور أحمد عبود خصيصاً إلى لندن للاتصال بالمحررين البريطانيين للتوقف عن النشر ضد فاروق وحكومته ـ أنفق ٥٠ ألف جنيه لهذا الغرض ـ إلا أنه سينفض يده حيث صرح برأيه بصفة سرية « إن الملك يستحق هذا البلاء نظراً لسلوكه »[٢] . وفشلت المجهودات للحد من هجوم الصحافة البريطانية التي واصلت طريقها مما أزعج فاروقاً وخدش علاقته ببريطانيا ، وكحركة رد فعل نشر جلاد الأعمدة الصحفية الحماسية التي تزيد الشعب اشتعالاً تجاه مطالبه وذلك حتى يظهر فاروق بصورة الحاكم الذي لا يقل تطرفاً عن أحد ، وأنه سينجح فيما فشل فيه الوفد ويصل

---

(١) Ibid, 80601, J 1941 - 25, Stevenson - F.O, Alex. June 23, 1950, F.O. Minute, F.O.Op.Cit, 90227, JE 1941 - 8, Lord Kinross - Egyptian Ambassador, London, Jan. 20, 1951.

(٢) Ibid, 80601, JE 1941-25, 31, F.O-Cairo, Aug. 21, 22, 1950.

إلى اتفاقية ويحقق الأماني الوطنية(1) . وذلك ليعوض جزءاً من انهيار سمعته ، وفي الوقت نفسه يؤكد لبريطانيا أنه هو الآخر يمكنه استخدام الصحافة ضدها .

وعاد فاروق من رحلته في ١٩ أكتوبر ١٩٥٠ ، وبدأت علاقته تسوء بحكومته ، وتأزمت الحالة الداخلية ، ولم يكن قد حدث أي تقدم بشأن المفاوضات ، حتى إنه اقتنع بأن الصعوبات تكتنف المسألة وولى اهتمامه بما هو أقل أهمية وركز على الدفاع المدني وكيفية الوقاية والعلاج من القنبلة الذرية وطلب خبيراً بريطانياً ورأى إرسال مبعوثين للتدريب(2) . ووضح الاتجاه الجديد الخاص بإلغاء المعاهدة ، فعندما افتتح الدورة البرلمانية في نوفمبر تعرض لحالة الاضطراب التي تسود العالم وضرورة الاستعداد لها ، وأشار إلى أن معاهدة ١٩٣٦ فقدت صلاحيتها كأساس للعلاقات مع بريطانيا ولا مناص من تقرير إلغائها ، أيضاً أشارت خطبة العرش إلى ذلك(3) . ويجتمع السفير البريطاني بكل من جلاد وحسن يوسف ليتعرف على الموقف الملكي ، فيدرك أن وجهة نظر القصر ترى أن النحاس لن يسمح لوزير خارجيته بالموافقة على تنازلات من أي نوع أثناء محادثاته مع وزير الخارجية البريطاني ، وأنه سيقوم بإشعار إنهاء المعاهدة في خلال ستة أو ثمانية أسابيع . وأن الملك ليس في وضع يمنعه من الموافقة ، لكنه عقد عزمه على ألا يتبع هذه الخطوة اتخاذ أي إجراء ضد القوات البريطانية في منطقة القناة أو أي اضطراب يخل بالنظام ، ويعتقد أنه بمواجهة بريطانيا بمثل هذا التصرف فإنها ستعرض الأمر من نفسها على مجلس الأمن ، وكل الاحتمالات تدل على أنه سيحيل الأمر إلى محكمة العدل الدولية لإبداء الرأي ، وذلك جميعه سيستغرق وقتاً ، ويعطي الفرصة

---

(1) Ibid, 90115, JE 10110 - 2, Stevenson - F.O, Cairo, Jan. 5, 1951,

فوض فاروق جلاداً في كتابة التقارير المنتظمة عن الحالة السياسية وإرسالها له بالخارج.

(2) Ibid, 80383, J 1055 - 46, Stevenson - F.O, Cairo, Aug. 8, 1950, No 315.

(3) الأهرام، عدد ٢٣٣٩٠ في ١٧ مايو ١٩٥٠ ، ص ١ .

لإخماد الشعور وبصفة خاصة إذا لم تحدث نتائج ملموسة لهذا الإلغاء[1] .

وآثر فاروق عودة محمد صلاح الدين من لندن ، وقد قام نجيب الراوي وزير العراق المفوض بالسعي لدى قصر الدوبارة لإصلاح الخدش الذي أصاب علاقة فاروق ببريطانيا ، فالتقى به في أواخر ديسمبر ، وأيد وجهة نظره فيما يختص بإسقاط طلب الجلاء في ذلك الوقت ، وبين أنه يجب أن يكون هناك تعاون مع بريطانيا للإعداد للدفاع بما يتفق أولاً مع المعاهدة ، وأيده فاروق ورأى استحسان انتظار وصول وزير الخارجية حيث من الممكن أن تكون المحادثات مثمرة ، ونقل الوزير العراقي القول إلى القائم بالأعمال البريطاني ، وأكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الملك جانب بريطانيا ويرغب من كل قلبه وبإخلاص في تسوية حربية معها تمكن القوات البريطانية من البقاء في البلاد لتحققه من أن استمرار عرشه يعتمد على وجودها والذي يعني أيضاً استقراراً أعم[2] . ورغم أن محمد صلاح الدين حرص على سرية المحادثات ولم يبح لرئيس الوزراء أو لاحد من زملائه عنها خشية تسرب ما جرى في المناقشة ، لكن وزير الخارجية البريطاني اتفق مع سفيره أثناء وجوده في لندن على إعطاء فاروق ملخصاً لما دار بصفة شخصية ، وتم التنفيذ ، ويذكر ستيفنسون لحكومته أنه تكلم مع فاروق بنفس خطوط مناقشة لندن ، وكان رد فعله مرضياً حيث أوضح أنه لو تم اتفاق حبي بين بريطانيا ومصر فستحصل الأولى على تسهيلات وتعاون أكثر مما تأمل في الوصول إلى معاهدة تنتج عنها مساومات صعبة ، وانتهز السفير البريطاني الفرصة وتناول بالشرح المحادثات الخاصة بالأرصدة الاسترلينية ، وبطبيعة الحال أراد أن يثبت فائدة الجنيه الاسترليني عن الدولار ، فأشار الى أن ما كانت مصر تأمله في ثبات علاوات الدولار غير حقيقي ، وأن التحول من السلم إلى الإنتاج الحربي في الولايات المتحدة ،

---

(١) Ibid, 80384, JE 1055 - 83, Stevenson - F.O, Cairo, Nov. 28, 1950, No 827.

(٢) Ibid, 90129, JE 1051 - 9, Andrews - Bowker, Cairo, Jan. 3, 1951.

جعل تسليم البضائع الأساسية تختلف مواعيدها ، وبالتالي فإن الدولار لا يفضل على الاسترليني لمن يرغبون في مشترى الآلات وما يماثلها[١] . وبذلك ينجلي أن من بين أهداف السياسة البريطانية للسيطرة على الملك إبعاد التأثير الأمريكي .

وفي هذه الاثناء زارت مصر د. سمرسكيل Summerskill وزيرة التأمين الأهلي البريطانية ، وقدمها ستيفنسون لفاروق ، فسعد بالتحدث معها ، وأظهر أوتقراطيته عندما تناول مقدرة بوليسه الخاص في الكشف عن النشاط الشيوعي ، وشكا السفير البريطاني ليفن من بعض تصرفات الملك ، فذكر أن لديه عقدة تجعله يتردد في قبول أي نوع من المعلومات ، وهو دائماً يدعي أنه يعرف كل شيء عن كل موضوع يذكر ، فقد تعمق في الحديث عن أنه قادر على التحكم في النبيذ رغم أنه لا يتعاطى الخمور ، وأحياناً يبدو كأنه ممثل مسرحي كبير ، ثم يشير إلى فقدانه لتوازنه وقيامه بأسوأ أنواع المزاح ، وما ترك ذلك من انطباع سيء لدى الوزيرة ، ومن ثم فقد رفضت الإشارة إليه من قريب أو بعيد في حديثها بالإذاعة قبل سفرها[٢] . ولكن السياسة في تلك الآونة جعلت مثل هذه التصرفات الهوجائية تذوب سريعاً . وجرياً على خطب ود فاروق ، أرسل السفير البريطاني إلى لندن يخبرها بنبأ إعلان خطبة فاروق لناريمان ، راجياً معالجة الصحافة البريطانية لهذا الخبر بلباقة لما في ذلك من مساعدة في المفاوضات ، واقترح أن يرسل الملك جورج السادس برقية تهنئة ، ويبعث بهدية كتلك التي أرسلها لشاه إيران حتى يقدمها في الوقت المناسب للملك لما سيكون لها من تأثير على الناحية السياسية[٣] . والواقع أن ستيفنسون لم يكن أقل من سابقه في فهم نفسية فاروق الذي ساعده على ذلك ، ففي

---

(١) Ibid, JE 1051 -7, Stevenson-F.O, Cairo, Jan.4, 1951, No 4.

(٢) Ibid, JE 1051 - 18, Stevenson - F.O, Cairo, Jan 15, 1951, F.O. op. cit, 90110, JE 1016 - 2, Stevenson - Bevin, Cairo, Feb. 28, 1951.

(٣) Ibid, 90227, J 1941 - 2, 3, 7, Stevenson - F.O, Cairo, Feb, 9, 11, 23, 1951, No 111, 112 , 139 .

إحدى المقابلات التي استدعاه فيها ، سحب مسدساً أوتوماتيكياً من درج مكتبه وأخبره بأنه دائماً محشو بالرصاص ومعد للإطلاق ، واستمر في القول بأن هذا المسدس كان موجوداً معه يوم ٤ فبراير حينما واجهه لامبسون في قصر عابدين بإنذار وخلفه المدرعات في فناء القصر ، وأكد أنه ـ أي لامبسون ـ لم يكن أقرب إلى الموت منه في ذلك اليوم . ويصف ستيفنسون لبيفن انفعالات فاروق أثناء حديثه: « وكل هذا كان مصحوباً بامتلاء فمه وصدغيه بالضحكات العالية »(١) . وعليه لم يكن من الصعب المعالجة البريطانية لهذه الشخصية .

وعقب عودة محمد صلاح الدين من لندن ، رأى النحاس ضرورة تجنب مصادمات وزير خارجيته مع السفير البريطاني ، وأن عليه قبل اللقاء به الرجوع للملك عن طريقه ، وفي نفس الوقت استدعى فاروق ستيفنسون في ٨ أبريل ١٩٥١ عقب عودته من لندن مباشرة ، ويحلل الأخير سبب الاستعجال برغبته في ألّا يظهر للشعب أنه استقبله قبل إجرائه أي اتصال بأحد من الحكومة ، وبالفعل فقد نشر نبأ تلك المقابلة وبأنها استمرت وقتاً طويلاً عرض فيها السفير مهمته في لندن ، وفي ذلك الدليل على أن الملك معني كل العناية بالقضية الوطنية(٢) . وفي اللقاء أبدى فاروق مشاركته للحكومة البريطانية بأنه من الأوفق عدم التسرع ، لأن الصدام بين مصر وبريطانيا سيكون كارثة في الظروف القائمة والتي يمر بها العالم وبصفة خاصة الشرق الأوسط ، وأخطر ستيفنسون بصفة سرية بأنه أعطى تعليمات للنحاس تحت هذا المعنى ، وعندما سأله عن كيفية التعامل مع حكومته ، نصحه باللقاء بالنحاس ، وعليه رتب أموره كما اتصل به عبد الفتاح عمرو وكان موجوداً بالقاهرة وأبلغه أن الملك أخطر النحاس ليجتمع به على نطاق ضيق لطرح المقترحات وذلك لتجنب الاتصال المباشر المنفرد مع محمد صلاح الدين المتشدد والذي يرغب في سرعة الحصول على

---

(١) Ibid, 90110, JE 1016 - 2, Stevenson - Bevin, Cairo, Feb. 28, 1951.

(٢) Ibid, 90131, J 1051 - 53, Andrews - F.O, Cairo, April 7, 1951, No 259, JE 1051 - 54, Stevenson - F.O, Cairo, April 8, 1951, No 266,

المصري، عدد ٤٨٠١ في ٩ أبريل ١٩٥١ ، ص ١ .

اتفاق ، في الوقت الذي يرفض فيه المقترحات البريطانية ، ويغتبط السفير البريطاني لتدخل فاروق ويعقب بقوله « جميل أن تبدو رغبة الملك في عدم التصادم على قدر المستطاع »[1] . ولم ينس سيتفنسون أثناء المقابلة أن يبدي رغبة مليكه في تقديم هدية الزفاف لفاروق[2] ، حتى يلطف من الأجواء .

وترك الملك الساحة السياسية ، وسافر في رحلة شهر العسل ، ليجد الصحافة البريطانية في انتظاره ، وبالغت في الاستهزاء به ، فتنشر صنداي اكسبريس في ١٥ يوليو أن منح فاروق رتبة الجنرال إهانة للجيش البريطاني لأنه عدو لدود لبريطانيا ، وتصوره نيوزكرونيكل في ١٧ يوليو بصورة مخزية تحت تعليق « الملك فاروق ينمو كالتوت الشيطاني » ، وفي نفس اليوم تظهر ديلي إكسبرس رسماً لرئيس الوزراء ووزير الخارجية البريطانيين يخبران فاروقاً بأنه إذا لم يترك قناة السويس فلن يدعاه يستعمل « بوترسي بارك ليك Bottersea Park Lake » وساء الملك مثل تلك الإهانات ، واتصل عبد الفتاح عمرو بالخارجية البريطانية ليوجه النظر إلى ما ينشر في الصحافة البريطانية ومهاجمتها لملك مصر ، وبين أنه مهما كانت الصحافة المصرية عنيفة فهي لم تهاجم أبداً الأسرة المالكة البريطانية ، وما يجري في هذا الشأن غير ملائم حيث من المعروف عن الملك أنه صديق لبريطانيا ، ورد سترنج على السفير المصري وبين له أن القاعدة العامة في انجلترا أن الحكام الأجانب لا يهاجمون سواء في مجلس العموم أو في الصحافة ، وأن تطبيق القاعدة ينفذ بالفعل بالنسبة للمجلس ، أما الصحافة فمن الصعب التنفيذ ، ثم أشار إلى أن سفر فاروق وظهوره أمام الجميع كان محركاً لفناني التصوير الساخر لاختيار النموذج الذي يمثل مصر ، وحاول سترنج أن يلطف من الموقف فصرح بأن الصحفي ليس برجل حكومة ، وأن ما يجري لم يكن فقط ضد مصر ولكنه أيضاً ضد الحكومة البريطانية ، والملك المصري معروف جيداً لدى الملك البريطاني بدليل أنه منحه الجنرالية

---

(١) F.O. Op. Cit, JE 1051 - 54.

(٢) Ibid, 90131, JE 1051 - 80, Stevenson - F.O, Cairo, April 10, 1950, No 45.

الفخرية ، وجمع وزير الخارجية رؤساء المراسلين الدبلوماسيين في حفل غداء وطلب منهم تجنب نشر صور هزلية لفاروق تدعو للسخرية(١) .

وأظهرت السفارة البريطانية للندن مدى نتائج إغضاب فاروق وأثرها على تعقيد المفاوضات ، وأشارت إلى مواصلة صنداي إكسبريس لصور الملك الكاريكاتيرية ، وأنه لا بد من اتخاذ خط حازم في مثل تلك الحالات . ووافقت الخارجية البريطانية على هذا الرأي ، واعتبرت أن فاروقاً مهما كانت سوابقه وبواعثه ، فإن المصالح المشتركة تحتم التلاقي ، وبالتالي فهي لا تريد إغضابه ، ومع هذا فإنها لا تهاجم حرّية الصحافة(٢) . وفي ذلك الوقت كان نجاح المفاوضات أمراً متعسراً بعد معارضة المقترحات البريطانية ، واتجهت وجهة النظر في لندن إلى إمكانية أن يتخلص النحاس من وزير خارجيته ويعتمد على مساندة الملك وتستمر حكومته في سياسة استمرار المحادثات ، وكان وزير الخارجية البريطاني قد رفع مذكرة إلى مجلس الوزراء يسجل فيها رغبة فاروق في عدم مغادرة القوات البريطانية مصر ونصيحته بشأن الاستمرار في المحادثات(٣) .

وعاد فاروق إلى مصر في منتصف سبتمبر ليجد الأمور تعقدت وتعثر التفاهم بين الحكومة والسفارة البريطانية ، وعليه عرضت الخارجية البريطانية على بساط البحث مسألة تغيير الحكومة ، وأن السبيل إلى ذلك يتم عن طريق تقديم رشوة لفاروق للحصول على حكومة بديلة ، ولكن بوكر أوضح أن الملك لن تكون لديه الشجاعة الكافية للتخلص من الحكومة ، ولذلك يجب على بريطانيا أن تكون قادرة على إعطائه التأكيد الأوَّلي بأنه في حالة تلبية رغبتها وتغيير الحكومة بأخرى تكون أكثر ملاءمة ، فالمقابل بعض الامتيازات لتحقيق

---

(١) Ibid, 90228, JE 1941 - 25, Conversation, (Strange - Egyptian Ambassador), F.O - Cairo, July 26, 1951, No 262, JE 1941 - 27, F.O. Minute, Aug. 7, 1951.

(٢) F.O. 953 - 1110, P.G. 11637 - 5, Minute from Cairo, Sept 7, 1951, F.O. 371 - 90228, JE 1941 - 34, F.O. Minute, oct. 3, 1951, F.O - Lord Beaverbrook, Oct. 8, 1951.

(٣) F.O. 371 - 90109, JE 1013 - 29, Stevenson - F.O. Alex. Aug. 11, 1951, PREM 8, 1388, part 4, Cabinet, Memorandun by the Secretary of state, Oct. 1951.

الأماني الوطنية حتى يتمكن من التركيز على الإصلاحات الداخلية التي تدعو إليها الحاجة ، ويؤيد السفير البريطاني رأي بوكر فيما يختص بفقدان الملك القدرة على اتخاذ خطوة الإقالة . ويبين أنه يمكن التغلب على ذلك بجعل عرشه يتعرض للخطر في حالة معاضدته لحكومة تؤدي بمصر إلى الدمار ، وإذا استمر حكمها سينتهي به الأمر إلى اضطراب داخلي وإمكانية قيام ثورة، أيضاً يتفق ستيفنسون فيما يتعلق بمنحه بعض الامتيازات ، ويبلغ بوكر بأنه للتقرب من فاروق سيبدأ بحملة يساعده فيها قدامى العاملين في السفارة لتشجيع الزعماء المعتدلين ليشاركوا في الحكومة المنتظرة . لكنه عاد في اليوم التالي وأشار إلى نية الحكومة في إلغاء المعاهدة ، وأن تغييرها أو إعادة تشكيلها سيجعلها شهيدة الوطنية(١) .

ولم يمض على ذلك غير يوم واحد ، إلا وقدمت الحكومة الإنذار للملك بوجوب التوقيع على مشروعات إلغاء المعاهدة في صباح ٨ أكتوبر ، وبذل ستيفنسون الجهود للاتصال بحسن يوسف ليرتب له مقابلة مع فاروق ، لكنه أخبره بعدم الفائدة من اللقاء لوجود الملك في اجتماع مع وزرائه ، وأنه سيحدد له ميعاداً رسمياً في اليوم التالي (٢) . حقيقة أن فاروقاً وجد نفسه أمام الأمر الواقع بشأن حلول لحظة التنفيذ بالرغم من أن الخلفيات بينة والحدث متوقع ، كما أن نفسه كانت مهيئة للموافقة ، فبالإضافة إلى وعيه بالظروف المحيطة به وبتدهور مكانته وما يمكن أن يعكسه هذا العمل على تحسين في موقفه أمام الشعب ، فإن الصفاء الذي اتسمت به علاقاته مع بريطانيا قد كساه الضباب بذلك العدوان الذي شنته عليه الصحافة البريطانية وعدم اتخاذ المسئولين البريطانيين أية خطوة إيجابية لوقفه مما دفع جلاد إلى الذهاب للسفارة البريطانية وبيان أن القانون المصري

---

(١) F.O. 141 - 1451, 10121, 1-51 G, F.O. Minute, Duff, 1951, Oct. Ist, 1951, Parkes, Oct. 3, 195, Bowker, Oct. 5, 1951, F. O. 371 - 90115, JE 10110 - 29, Stevenson-Bowker, Oct. 5, 1951, PERM 8, Op. Cit, 6, 1951, No 657.

(٢) PREM 8, Op. Cit, Oct. 12, 1951. انظر فصل حزب الأغلبية عنصر محاولة الاحتواء.

يعاقب بالسجن من يمس بالنشر رؤساء الدول ، وأن الصحفي الذي هاجم ملك اليونان صدر الحكم عليه بالسجن أربعة أشهر[١] . ومن ثم فإن المباغته بإلغاء المعاهدة هـدأت من شدة غضب فـاروق. ومن الجدير بالـذكر أن الصحـافة البريطانية استمرت في حمـلتها وازداد الأمر سوءاً بما حدث بمسرح فيكتوريا في لندن بشأن تقمص شخصية فاروق ولم يكن أمام الخارجية البريطانية إلا أن تبعث اعتـذاراً للسفير المصـري ، ويذهب السفيـر البريـطاني ليقـدم الاعتـذار للملك[٢] .

وعقب إلغاء المعاهـدة أحس فاروق بـأن بريـطانيا أصبحت غيـر راضية عنـه ، وأن مركـزه الداخلي يهتـز بشدة ، وفي مقـابلته مـع سفيري الـولايات المتحدة وفرنسا في ١٠ أكتوبر أظهر تشاؤمه حول إمكانية مزيد من الانهيار[٣] . ولجأ إلى السفير الأمريكي ليكون الواسطة بينـه وبين ستيفنسون ، وعليـه بعث كافري بـرسالـة إلى زميله تحتوي على طلب فـاروق من الحكومـة البريـطانية والذي ينصب على عدم التحرش [٤] . ولـم يمـض أسبوع على هذه الرسالة إلا وأرسل الملك القائم بأعمال رئيس الديوان إلى السفير الأمريكي مبيناً أن مليكه ما زالت عنده الآمال للقيام ببعض الترتيبات لإدخال مصر في منظمة دفاع الشرق الأوسط ولكن ليس في تلك الآونة ، وانتهز كافري عرض فاروق ، وناشد حسن يوسف بأن يضع الملك في اعتباره أن يعوق عملياً أية إجراءات تـوجه مبـاشرة ضد القوات البريطانية في منطقة القناة كنتيجة لإلغاء المعاهدة ، فأجابه بأن ما يطلبه هو الذي عقد مليكه العزم عليه [٥] . وبهذا يتضح أن الملك بدأ يتودد من جديد لبريطانيا خاصة عندما تيقن من موقف الولايات المتحدة تجاهها .

---

(١) F.O. 371 - 90228, JE 1941 - 36, Chancery - F.O, Alex.Oct.10, 1951.

(٢) Ibid, F.O. Minute, Allen, Nov. 13, 1951, JE 1941 - 37, Stevenson - Strange, Cairo , Nov. 12, 1951.

(٣) Ibid, 90109, JE 1013 - 36, Stevenson - F.O, Alex, Oct. 26, 1951, No 119.

(٤) PREM 8 Op. Cit, Stevenson F.O. Cairo, Oct. 10, 1951, No 68.

(٥) Ibid, Oct. 17, 1951, No 761.

ازداد حنق بريطانيا على الوفد ، وتضاعف سعيها للإطاحة به بعد إلغاء المعاهدة ورفض مقترحات الدول الأربع - إنجلترا، الولايات المتحدة، فرنسا، تركيا - للدفاع والخاصة بتأسيس قيادة مشتركة من الحلفاء في الشرق الأوسط تمهيداً لإلحاقها بحلف شمال الأطلنطي . ولم يكن ليتحقق الهدف البريطاني إلا بالتعاون مع فاروق الذي يمكنه الاعتماد على الجيش ومحمد حيدر لتوجيه الضربة للحكومة ، واتفق القادة البريطانيون في مصر على الفكرة ورأوا في تقوية القائد الأعلى وجيشه إضعافاً لمركز الوزارة الوفدية ، وذلك في حالة رغبته (١) . والواقع أن فاروقاً كان متشوقاً لإقصاء الوفد ، ونقل أندراوس تطلعه للسفارة البريطانية ، وسافر عبد الفتاح عمرو إلى لندن يحمل رسالة ملكية حول إمكانية إقالة الوزارة (٢) . وبينت الخارجية البريطانية الصعوبات التي تواجهها مع الحكومة القائمة وأنها تتبع سياسة ستجلب الكوارث على مصر ، والملك هو الوحيد الذي يمكنه إنقاذ الموقف ، وأن بريطانيا على أتم استعداد لتقدم له المساعدة لإعادة البناء ، وأرسل وزير الخارجية البريطاني رسالة تحت هذا المعنى لفاروق ، ونقل حسن يوسف للسفير البريطاني انطباع الملك وانشراحه لها وأن جوابه لإيدن سيرتكز على أنه سيستخدم نفوذه لدى الحكومة لتسهيل الاتفاق (٣) . وفي الواقع فرغم شغف فاروق لإقالة الوزارة إلا أنه كانت هناك عوامل أفقدته التنفيذ (٤) .

واشتعلت معركة الفدائيين في منطقة القناة ، واشتبك الانجليز معهم ، وسقط الكثير من القتلى ، وثارت ثائرة الخارجية البريطانية التي رأت أن يبلغ

---

(١) F.O. 141 - 1451, 10121 - 2 - 51 G . F .O . Minute , Wall, oct. 20, 195., Morris, oct. 21, 1951, Cairo, -F.O, Oct. 29, 1951,

(٢) Ibid, .10121 4- 51 G. Minute from H.E. Cairo , Oct. 29, 1951, 10121 - 7 - 51 G , Stevenson -F. O. Cairo , Oct 31. 1951 .

(٣) F.O. 371 - 90146, J 1051, F.O Minute, Allen, Nov. 2, 1951, F.O. Op.Cit, 90148, JE 1051 - 453, Stevenson - Bowker Cairo, Nov. 15, 1951.

(٤) أنظر فصل حزب الأغلبية عنصر محاولة الاحتواء.

سفيرها الملك نتائج تهديد الأمن العام وارتفاع مؤشر الدعاية لصالح التعاون مع روسيا وازدياد النشاط الشيوعي[1]، فهي تعلم مدى قلقه من ذلك ، وبالتالي تحمسه لوقف تلك التيارات ، لكنها لم توقف ، واتسعت المظاهرات ، واستاء ستيفنسون ونسب هذه الأعمال للحكومة ، في الوقت الذي أظهر فيه موقف محمد صلاح الدين أمام الجمعية العامة وعدم الاستعداد للدخول في أية مفاوضات ، وأنه لتخفيف حدة التوتر وخلق مناخ لإجراء المفاوضات لا بد من تغيير الحكومة ، وأبدى لبوكر عدم الرغبة في الضغط على الملك ، فمن شأنه إذا فضل استمرار حكومته ، ولكن لذلك أثره على بريطانيا على المدى الطويل ، وفي حالة عدم اتخاذ خطوات جدية في المستقبل القريب لتحسين الظروف الاجتماعية لمصر ، فإنه لا مفر من قيام ثورة داخلية ، وهذا لا يناسب بريطانيا ، واقترح على حكومته تفويضه لنقل رسالة إلى فاروق لمعالجة الموقف وإفساح الطريق للوصول إلى اتفاق نهائي ، وأن تتضمن استياء الحكومة البريطانية من تدهور العلاقات الإنجليزية المصرية وضرورة شجب تصرفات الحكومة ووقف تشجيعها للأخطار المتزايدة ، وذلك بدلاً مما عرضته لندن بشأن إمكانية اتخاذ إجراءات اقتصادية أو حربية ضد مصر ، ولكن الخارجية البريطانية ترفض اقتراح سفيرها بل وأي اتصال بالملك ، فهي تدرك أنه في هذه الفترة يكتنفه الغموض ، وتحاول السفارة طمأنتها وتبين أن القصر انتهازي للفرص ولديه القدرة على تدبير الدسيسة ، وبالتالي فإن أية فرصة تكون آمنة ومناسبة ضد الحكومة ستنتهز لتقوية مركزه[2] .

وأمام تفجر عداء المصريين لبريطانيا ، وانقلاب الوفد عليها ، أصبح لا

---

(١) F.O. 141 - 1451, 10121 - 15 - 51 G. F.O. Minute, Morris, Nov. 5, 1951.

(٢) F.O. 371 - 90148, JE 1051 - 457, Stevenson - F.O. Cairo, Nov. 27, 1951, NO 1084, JE 1051 - 467, F.O. Minute, Bendall, Dec. 4, 1951, F.O. Op. Cit, 90150, JE 1051 - 483, Stevenson - Bowker, Dec. 4, 1951, JE 1051 - 457, Stevenson - F.O. Cairo, Nov. 27, 1951, No 1084, F.O - Cairo, Dec. 9, 1951, JE 1051 - 495, Chancery - F.O. Cairo, Dec. 4, 1951, No 418.

مناص إلا بالاعتماد على فاروق ، فعادت واعتبرته مفتاح الموقف بالرغم من الانهيار الذي أصابه ، وجاء ذلك وفقاً لنصيحة سفيرها(١) . أما بالنسبة للملك ، فمع أن الحركات التي أظهرها تشير إلى أنه يجاري الحركة الوطنية ، لكنه كان يرى في بريطانيا الملاذ من الخطر والحماية للتاج . والتقى ستيفنسون بحسن يوسف واتفقا على أن أعمال الحكومة تجعل من المستحيل دخولها في مفاوضات مع الجانب البريطاني ، وفي هذه الحالة ، فالتعامل مع المسألة يكون من خلال فاروق ، وهنا لفت القائم بأعمال رئيس الديوان النظر إلى تجنب وضع الملك في مركز يعارض فيه علانية بعض الظواهر الوطنية التي تحركها الحكومة . ويكتب السفير البريطاني لحكومته عن أن تبديل الحكومة أصبح ممكناً ، وتطلب لندن أن يكون اتصاله بفاروق مباشراً وليس عن طريق الوسطاء وأن يفتح معه مسألة المفاوضات ويؤكد على ضرورة بقاء القوات البريطانية في منطقة القناة دون فترة زمنية محددة(٢) .

وعادت المياه إلى مجاريها بين الطرفين في وقت تصاعدت فيه الحركة الوطنية ضد بريطانيا التي استخدمت أسلوبها العنيف لإخمادها ، وكان عدوانها على كفر عبده دليلاً على فقدانها لأعصابها تجاه موقف المصريين منها عامة والحكومة خاصة ، والأخيرة هددت بقطع العلاقات معها وسحبت السفير المصري منها مما ذهب برشدها ، وقد عبر ستيفنسون عن هذا بكل حزن وأسى(٣) . ومعروف عن عبد الفتاح عمرو أنه بريطاني الهوية ، وبطبيعة الحال يغضب فاروق لهذا الإجراء حيث كان سفيره هو الأداة الأساسية في علاقاته مع حليفته ، وعليه أصبح من الضروري أن يعالج الموقف بما يتفق مع تحقيق المصالح الخاصة المشتركة . ووقع الاختيار الملكي على حافظ عفيفي ليكون

---

(١) Ibid., JE 1051 - 487, Stevenson - F.O, Cairo, Dec. 10, 1951, No 1168.

(٢) Ibid, JE 1051 - 491, Stevenson - F.O, Cairo, Dec. 12, 1951, No 1182, JE 1051 - 502, Stevenson - F.O, Cairo, Dec. 14, 1951, No 1205, F.O-Cairo, Dec. 16, 1951, No 1686.

(٣) Ibid., JE 1051 - 504 , Stevenson - F.O, Dec. 14, 1951, No 1209.

رئيساً للديوان ، وتولى منصبه في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ ، وهو لسان حال الانجليز ، فقد جهر بآرائه حول التعاون مع بريطانيا في وقت كانت مصر تموج بالسخط ضدها ، وفي اليوم التالي لتعيينه ثبت الملك عبد الفتاح عمرو بجواره وخصص له منصباً جديداً هو مستشار له للشئون الخارجية مع احتفاظه بوظيفته الأصلية ، ثم عين أندراوس ذو الصلة الوثيقة بقصر الدوبارة مستشار اقتصادياً له ، وبذلك تحدى المصريين لحساب الرضا البريطاني عنه (*) ، ومن المسلم به أن يبتهج الانجليز ويرحبون برجالهم آملين أن تكون الخطوة القادمة التخلص من الحكومة .

ونظراً للموجات العدائية المتدفقة ضد فاروق ، رأى ألا يلتقي بالسفير البريطاني في تلك الآونة ، ففي ٢٩ ديسمبر قابل ستيفنسون حافظ عفيفي توطئة لمقابلة ملكية ، لكن رئيس الديوان أوضح له أن الملك لا يرى الوقت مناسباً في الظروف القائمة للقاء ، حيث أن المصريين ثائرون ضد الانجليز وأي مقابلة يحتمل أن تأتي بنتيجة عكسية . وسبب ذلك ضيقاً للسفير البريطاني حيث رأى ـ وفقاً لنظرية خارجيته ـ أن المقابلة الشخصية تختلف عن نقل المطلوب عن طريق شخص آخر ربما يبدي معه نصائحه الشخصية ، كما ساوره الظن بأن فاروقاً قد بدأ يعمل ، ويقصد أنه من الممكن أن يلعب على بريطانيا ، وعرض ستيفنسون على رئيس الديوان برقية الخارجية الخاصة بطلب مقابلة الملك والتقرب منه لتسهيل مسألة المفاوضات ، فقرأها ووعده بعرضها على الملك ، وفي هذا اللقاء بين السفير البريطاني أن الحكومة أثارت الرأي العام ووضعت نفسها في موقف لا يمكنها من إجراء المفاوضات ، وبالتالي أصبح الأمل ضعيفاً في الوصول إلى نتيجة ، فزاد حافظ عفيفي أنها تعمل في الاتجاه السوفيتي ، ولم تعترض وتعلق على البيان الذي نشره البنداري عن ضرورة التقرب لروسيا ، ثم ذكر أن الوفدهو الذي حرك المظاهرات ضد الملك على أثر تعيينه ودفع لها نقوداً وقبل انتهاء المقابلة أشار ستيفنسون إلى خطورة

(*) انظر فصل حزب الأغلبية عنصر محاولة الاحتواء .

الموقف وضرورة قيام الملك بمعالجته قبل تطور الحالة ، وعرض عليه مقترحات المفاوضة وبين صعوبة الاتفاق على أن يكون فاروق ملكاً لمصر والسودان لأن هذا يتطلب موافقة السودانيين أنفسهم[1] . وعلى أية حال إن كانت هناك بعض الاختلافات البسيطة بين فاروق وبريطانيا لرغبة الأول في الاستحواذ على امتيازات للتاج ، إلا أن التلاصق غدا واضحاً بينهما ضد الوفد العدو المشترك في هذا الوقت .

وبازدياد ضراوة الكفاح الوطني في منطقة القناة ، وفقدان بريطانيا لوعيها ، وانعكاس ذلك على أحداث الاسماعيلية في ٢٥ يناير ١٩٥٢ ، وعقب إذاعة وزير الداخلية بيان العدوان البريطاني على بلوكات النظام ، اجتمع مجلس الوزراء وأشيع أنه لبحث قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا ، وهنا أعلم السفير البريطاني رئيس الديوان بأن هذا الوضع ستعتبره الحكومة البريطانية « حالة حرب » وما يمكن أن يترتب عليها بتوسيع العمليات التي تقوم بها القوات البريطانية ، وأخبر حافظ عفيفي فاروقاً ، وبين له إمكانية احتلال القاهرة أو الإسكندرية ، وعليه أرسل إلى فؤاد سراج الدين ليتأكد من أن قطع العلاقات الدبلوماسية مدرج في جدول أعمال مجلس الوزراء من عدمه ، وإذا وجد فإنه لن يصدق عليه[2] . وكان قد سبق وفشلت جميع التوجيهات التي لفتت بها بريطانيا نظر فاروق في ارتباط الحكومة بأعمال الإرهاب ـ كما أسمتها ـ ضدها ، لأنه خشي من النتائج التي تترتب على الإقالة وآثر الانتظار لوقوع حدث جسيم يكون له الدافع القوي لينال وحليفته المرغوب فيه ، وجاء حريق القاهرة في ٢٦ يناير ليحقق المطلوب ، لكنه أحدث بعض النفور بين الطرفين ، فقد سخطت بريطانيا للخسائر التي تعرضت لها سواء في الأرواح أو

---

(١) F.O. Op. Cit, 90151, JE 1051 - 544, Stevenson - F.O, Cairo, Dec. 29, .951, No 1298.

(٢) F.O. 141 - 1453, 1011 - 13 - 52 G, Conversation (Cecil Campbell - Hafez Afifi) Jan. 29, 1952.

الممتلكات وألقت اللوم على الملك الذي تلكأ في إنقاذ الموقف ، وسخط فاروق على الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا في منطقة القناة والعمل الوحشي الذي قامت به قواتها ضد بلوكات النظام ، واعتبر أن الإثارة المترتبة عليه عرضت عرشه للخطر ، وبالتالي استدعى السفير الأمريكي كيداً لها وراح يطعن فيها بشدة[1] معبراً عما في داخله من ناحية ، آملاً في المساندة الأمريكية من ناحية أخرى .

ومع هذا فإن كلا من بريطانيا والملك كانا في حاجة إلى الآخر ، فالسياسة البريطانية حرصت على تنفيذ خطتها عن طريقه ، وهو الآخر عقد عزمه على الاستعانة بالقوات البريطانية ليحتمي بها في حالة الضرورة ، وبالرغم من تصريحه للسفير الأمريكي بأنه لو تحركت هذه القوات إلى الدلتا فلن يكون خائناً لوطنه[2] . وذلك حتى يظهر أمامه بصورة غير مخزية ويبين أن عرشه لا يرتكز على التدخل العسكري البريطاني ، إلا أنه في حقيقة الأمر كان قد أعد عدته في حالة التعرض للخطر ، ففي لقاء له مع السفير البريطاني في ٣ فبراير ، وبالرجوع إلى أحداث يوم الحريق ، قال إنه بعث بأحد ضباطه الذين يثق فيهم إلى مقر الجيش المصري في طريق السويس ليرى أن أوامر الملك قد نفذت ، ويذكر ستيفنسون لحكومته أن هذه الأوامر توجب على الجيش المقاومة إذا تحركت القوات البريطانية إلى القاهرة قبل الأوان ، وألا يقاوم إذا كانت الحالة خرجت تماماً عن السيطرة[3] . وهذا يعني أن هناك ميعاداً معيناً متفقاً عليه وقت الحاجة لإنقاذ الملك .

ولم يكن السفير البريطاني ليرتاح لالتجاء فاروق إلى السفير الأمريكي واستدعائه يوم الحريق ووضح امتعاضه في كتاباته لحكومته ، لكنه فهم من عبد الفتاح عمرو أن الملك أراد هذا حتى لا يكون استقباله هو بعد ذلك موضعاً

---

(١) Ibid, F.O. 371 - 96870, JE 1018 - 9, Stevenson - F.O. Cairo, Jan. 26, 1952.

(٢) F.O. 371, Op. Cit, 1018 - 18 , Stevenson - F.O. Cairo , June 27, 1952.

(٣) F.O. 141 - 1453 , 1011 - 20 - 52 G. Stevenson - F. O. Feb. 13, 1952.

للإثارة ، ويذكر ستيفنسون للندن أنه لو حدث واستدعاه فسيخبره بالاستعداد للحضور لإنقاذ حياة البريطانيين ، وكان قلقاً للغاية لعدم تمكنه من المقابلة الملكية ، وكرر اتصاله برئيس الديوان الذي حاول أن يهدىء من روعه وبأنه نصح فاروقاً بتغيير الحكومة فوراً(١) . وراح السفير البريطاني يحصد الخسائر التي تعرضت لها المصالح البريطانية ، ويبين أن إجراءات الجيش تتسم بالسلبية حيث التردد في إطلاق الرصاص ، وعندما يطلق يكون في الهواء ، ويسجل للندن أنه سيتصل برئيس الديوان ويخطره أنه إذا لم يكن في مقدرة الجيش المصري حماية الرعايا البريطانيين فسيكلف القائد العام البريطاني بالتحرك واتخاذ ما يراه مناسباً للموقف ، وتوافق الخارجية البريطانية على أن يتخذ سفيرها ما يراه ملائماً(٢) . ولم يشأ فاروق أن يلتقي بالسفير البريطاني قبل إقالة الوزارة ، فقد اتصل به حافظ عفيفي تليفونياً وأبلغه بالتغيير المنتظر وبأنه سيكون للأوفق ، وعندما طلب منه تحديد موعد مقابلة ملكية أجابه بأنه سيكون عقب التغيير مباشرة(٣) .

واجتمع مجلس الوزراء البريطاني في ٢٨ يناير وطرحت عليه الخطوات التي اتخذت عن طريق قنوات الولايات المتحدة ليضع فاروق نصب عينيه بأنه إذا قام المصريون بقطع العلاقات مع بريطانيا، أو صدرت أوامر على نطاق واسع بشأن إبعاد الرعايا البريطانيين، فلن يكون لديها مانعاً لكنها ستفرض حصاراً اقتصادياً صارماً ، وعرض في هذه الجلسة ما أشار به رئيس هيئة أركان حرب الامبراطورية بأنه لو سحب جزء من الجيش وبعث به إلى مصر فلا بد من التعويض ، كما أنه لا توجد قوات إضافية يمكن إرسالها ، وأن الإنقاص من الاحتياطي ربما يشجع الاضطرابات في أجزاء أخرى غير مصر ويكون من

(١) F.O. 371 - 96870, JE 1018 - 11, Stevenson - F.O. Cairo, Jan. 26, 1952,

(٢) Ibid, JE 1018 - 8, 10, 12, 14, 16, 17, Stevenson - F.O. Jan. 26, 27, 1952.

(٣) Ibid, JE 1018 - 22.

الصعب إيفاد قوات إليها[١] . وبذلك يتضح أن بريطانيا ترددت في مسألة التدخل العسكري . ولم يستقبل فاروق السفير البريطاني إلا بعد ظهر ٣٠ يناير ، وكانت نفسه قد هدأت ، ويذكر ستيفنسون أن انفعالاته التي صورها له السفير الأمريكي خفت حدتها ، وأبدى أسفه وألمه لما حدث ، وعبر عنه بأنه عاصفة هوجاء أغارت على مصر ، واتفق مع ستيفنسون في الرأي بأن مدبريه المباشرين هم الشيوعيون ، وأضاف بأنهم استخدموا الشبان الاشتراكيين ، ونظرا لأن عددهم غير كاف اقتصر الحريق على مكان محدد بالقاهرة وكان فخوراً بجيشه وقوته وولائه ، وذكر ما وصله من أخبار عن فكرة تحرك القوات البريطانية ، فأجابه السفير البريطاني بأن ذلك لم يتم لسيطرة الجيش المصري على الموقف ، وطالبه بقمع حركة الفدائيين في القناة حتى يسود الهدوء للمفاوضات ، في الوقت الذي أكد الملك على أن إجراءات سوف تتخذ ضد الصحافة المتطرفة[٢] .

وانشرح السفير البريطاني لتلك المقابلة ، وعقب عودته منها التقى بالسفير الأمريكي وتناقش معه حول التغيير السريع في موقف الملك ، وانتهى إلى نتيجة تشير إلى إخلاص الملك في الحالتين[٣]. وقصد من التغيير، الحالة التي كان عليها فاروق من فزع واضطراب واعتبار بريطانيا محركاً لما حدث ، ثم الارتياح الذي انتابه نتيجة إعلان الأحكام العرفية وإقالة الوزارة ووقف الحركة الثورية ، ويعقب ستيفنسون على تأثر فاروق بقوله « إن هذا الحدث أعطاه درساً قاسياً ، ولربما يكون ذلك سبباً في أنه يتحمل مسئولياته بأكثر جدية في المستقبل»[٤]. وبذلك يكون حريق القاهرة قد شد أعصاب الملك وبريطانيا ولكنها سرعان ما ارتخت نظراً للنتائج التي حققها لمصالحهما المشتركة .

---

(١) CAB 128 - 24, C.C. (52) , Jan. 28, 1952, Minute I .

(٢) F.O. 371,Op.Cit. JE 1018 - 32, Stevenson - F. O, Cairo, Jan. 30, 1952, No 259.

(٣) Ibid, JE 1018 - 37, Stevenson-F.O. Cairo, Jan. 31, 1952, No 266.

(٤) Ibid.

رحبت بريطانيا باختيار الملك لعلي ماهر خليفة للنحاس رغم أنها فيما سبق كانت تقف أمام عودته للحكم ، لكن القيادة البريطانية بوزارة الحرب رأت فيه القادر على إنقاذ الموقف(١) ، وبالفعل تمكن من تهدئته ، وما لبث الأمر أن انزعج السفير البريطاني من مسألة تشكيل لجنة سياسية لجبهة وطنية يمثل فيها الوفد حيث أعلن في الصحافة أن محمد صلاح الدين وإبراهيم فرج سيكونان أعضاء بها ، والموقف البريطاني معروف من الأول ، وعليه اتصل ستفينسون برئيس الديوان وتكلم معه بجدية في هذا الموضوع ، فعلم منه أن فاروقاً يلتقي معه في نفس الاتجاه ، وأنه حذر رئيس وزرائه من مغبة ذلك ، ولم يمض إلا يومان ويكتب السفير البريطاني لحكومته ليبلغها بالأخبار الطيبة بأن أندراوس أعلمه أن اللجنة المقترحة لن تشكل (٢) . وجاءت الخطوة التالية ، فقد أراد من فاروق الضغط على رئيس وزرائه لوضع حد لسياسة التقارب مع الوفد ، ومرة أخرى يتصل بأندراوس لإدراكه أنه الشخص المناسب في تلك اللحظة للتأثير على الملك ـ مع أنه يصفه بأنه أستاذ سابق في فن الخداع وكاذب كبير ويفتقد الرؤية السياسية ـ لتحقيق المطلوب (٣) . ولم يكن فاروق يعارض السفير البريطاني في تحديد مسئولية فؤاد سراج الدين وعبد الفتاح حسن عن حوادث ٢٦ يناير ، ووافقه على طلبه (٤). ولكن علي ماهر لم يتجاوب مما أوغر صدرهما عليه ، وهكذا يبدو واضحاً أن الرغبة البريطانية تتفق مع الأهواء الملكية وحرص فاروق على تهدئة بريطانيا فبعث برسالة على لسان رئيس ديوانه لمديري الشركات والمؤسسات المصابة ـ ومعظمها بريطانية ـ بأضرار حريق القاهرة ، وشكرهم فيها على متابعة نشاطهم وضرورة زوال قلقهم بعد

---

(١) Ibid, 96873, JE 1018 - 85, War office Command, F.O. Feb. 26, 1952, No, 1412.

(٢) Ibid, 96871, JE 1018 - 45, 50, Stevenson - F.O, Cairo, Feb. 2, 4, 1952, No. 291, 296.

(٣) Ibid, JE 1018 - 47, Stevenson - F.O, Cairo, Feb, 3, 1952, No 296.

(٤) Ibid,

تأكيدات الحكومة فيما يختص بالأمن والسلام ، وطلب نسيان ذلك اليوم[1] . وراح يكيد للشيوعية مرة أخرى.فبين للسفير البريطاني أن التحقيق في حوادث الحريق أظهر تورط البعثات التابعة للسوفييت[2]. وذلك حتى يُزيد من اهتمام بريطانيا بإبعاد الخطر الشيوعي عن مصر .

وأثيرت مسألة المفاوضات في اجتماع مجلس الوزراء البريطاني في ٢٨ يناير وعرض على بساط البحث نوعية الموقف الذي ستتخذه حكومة علي ماهر في هذا الصدد ، هل هي راغبة في التفاوض أم ستواصل اقتراح قطع العلاقات وطرد الرعايا البريطانيين ، وعليه فوضت الخارجية البريطانية بعد موافقة مجلس الوزراء سفيرها لبدء المناقشة وفقاً للقواعد الخاصة باقتراحات الدول الأربع[3]. وفي اليوم التالي أعرب إيدن في مجلس العموم عن استعداد حكومته لبدء المفاوضات الجديدة ، ومن ثم تحرك ستيفنسون ونقل الأمر إلى حافظ عفيفي ، ثم التقى بفاروق، وبين له أنه ينتظر سماع أفكار علي ماهر حول استئناف المفاوضات ، فأجابه بأنه لديه ما يشغله كثيراً في هذا الوقت ، ووافقه بأنه بقدر ما للدفاع من اهتمام فإن مقترحات الدول الأربع مرنة للغاية ، ثم ذكر السفير البريطاني أهمية الدفاع الجوي وحاجة مصر إليه ، فأيده فاروق في تفسيراته ، ومما أرضى غروره أن صنداي كرونيكل نوهت في عددها الصادر في ٣ فبراير بأنه قد يكون شخصياً القائد العام للدفاع المصري تحت تنظيم قيادة الشرق الأوسط ، فالتقط ستيفنسون الخيط وسأله عما إذا كان الفيلد مارشال سليم ذكر له ذلك عام ١٩٥٠ فرد عليه بالنفي[4]. والحقيقة أن الملك سيطرت عليه كلية - خاصة بعد أحداث ٢٦ يناير - حتمية الارتباط العسكري ببريطانيا

---

(١) الأساس ، عدد ١٤٤٤ ، من ٦ فبراير ١٩٥٢، ص ١، آخر لحظة، عدد ٢٤٠ في ٦ فبراير ١٩٥٢، ص ١ الأهرام عدد ٢٣٨٣٠ في ٦ فبراير ١٩٥٢، ص ١ .

(٢) F.O.Op.Cit.96872, JE 1018 - 68, Stevenson - F.O, Cairo, Feb. 14, 1952, No 367.

(٣) CAB 128, Op. Cit,

(٤) F.O.Op.Cit.96872, J 1018 - 68, Stevenson - F.O, Cairo, Feb. 14, 1952, No 367.

حيث اعتبرها المظلة التي تحمي عرشه ، هذا في الوقت الذي أيقنت هي الأخرى ذلك ، فقد طلب السفير البريطاني مقابلته في ١٣ فبراير وكان الغرض الأساسي التأكد من أنه سيعلمه بالحالة إذا فلت الزمام من يده ، والسعي لإعادة نوع من الارتباط بين السلطات العسكرية والجوية البريطانية وبين القوات المسلحة المصرية ، فقال فاروق إنه يقدر هذا الوضع حق قدره ، وأبدى رغبته في ذلك ، فاقترح ستيفنسون إرسال الملحق العسكري لمناقشة المسألة مع رئيس الأركان ، فأجابه الملك بأنه سيعطي التعليمات اللازمة ، أما فيما يتعلق بالارتباط مع القوات الجوية ، فقد رأى أنه ربما يجد بعض الصعوبة في ترتيبه ، وعليه فسيأتي متأخراً قليلاً(١) .

وأظهر فاروق مجاملاته لبريطانيا ، فأعلن الحداد أربعة عشر يوماً على وفاة مليكها ، وسافرت بعثة ملكية للاشتراك في تشييع الجنازة ، وأرسلت الملكة إليزابث رسالتين إلى فاروق عن طريق رئيس البعثة معبرة عن شكرها(٢) . ومما يذكر أن الملك أراد عودة عبد الفتاح عمرو إلى لندن ، فلم يوافق علي ماهر متعللاً بالانتظار حتى بدء المحادثات ، وفي ضوئها تتقرر العودة ، فما كان من فاروق إلا أن أشركه في بعثة التعزية ليحقق رغبته(٣) . واسترد الود مكانته ، ومع هذا لم يكن السفير البريطاني راضياً تمام الرضا حيث استاء من الحاشية الملكية وعدها من عملاء الوفد وشكا لحكومته منها واعتبرها جذوراً للمتاعب(٤) . واتفق رأي ستيفنسون مع اتجاه فاروق حول إرجاء المحادثات الخاصة بالمفاوضات حتى تسقط الوزارة حيث شعرا أنه سيكون لها

(١) F.O. 141 - 1453, 1011 - 20 - 52 G, Stevenson - F.O. Cairo, Feb. 13, 1952, F. O. 371 op. cit, No 366.

(٢) F.O. 371 - 96846, JE 1013 - 6, Stevenson - F.O. Cairo, Feb. 19, 1952, No.24.
أخبار اليوم، عدد ٣٨٠ في ٦ فبراير ١٩٥٢ .

(٣) موسى صبري : المرجع المذكور، ص ص ٤٨، ٤٩، حلمي سلام : المرجع المذكور، ص ٦٤ .

(٤) F.O.Op.Cit. 96872, JE 1018 - 79, Stevenson - F.O. Cairo, Feb. 19, 1952, No 45.

نفس منهج الوفد المتشدد . ووجد الملك التأييد البريطاني لخطوته في تكليف الهلالي بتأليف الوزارة ، نظراً للثقة في اختيار حافظ عفيفي ، ولليقين من الدور الإيجابي الذي سيقدمه رئيس الوزراء الجديد ضد الوفد ، ولإمكانية بدء مفاوضات يسودها التفاهم . وفي هذه الفترة بذلت بريطانيا جهدها لعدم إفلات فاروق من يدها حيث أدركت ذلك الرباط الذي تقوى بينه وبين الولايات المتحدة ، ولم تكن في نفس الوقت تريد أي مساس بحليفتها ، فعندما عرض على مجلس الوزراء البريطاني مذكرة الخارجية بشأن طلب الموافقة على اقتراح الحكومة المصرية الحصول على مصفحات ومركبات لإعداد قوة خاصة للمدرعات من الولايات المتحدة ، أوضح وزير الخارجية بأن تلك القوة ستكون تحت سلطة فاروق ، ومع ذلك فهناك مجازفة باستعمالها ضد بريطانيا في أي إخلال بالنظام قد يحدث ، وأن حكومة الولايات المتحدة تمت مشاورتها في الأمر ، وإذا تمت الموافقة البريطانية ستتحقق أماني الحكومة المصرية وبصفة خاصة الملك ، وبين وزير الدفاع أنه حتى لو أسيء استخدام القوة ، فإن الخطر الحربي لن يكون جسيماً ، وأن الأمل ضمان تسوية مرضية مع مصر ، وتتركز على مساندة فاروق وحكومة الولايات المتحدة ، وبالتالي وافق مجلس الوزراء على الاقتراح[1] .

وأراد فاروق الاعتماد على الولايات المتحدة في الوصول إلى اتفاقية مع بريطانيا ، وأخبر السفير الأمريكي السفير البريطاني بما نقله إليه مرتضى المراغي بتأجيل الانتخابات وبما يحبذه الملك من أنه على بريطانيا الإسراع في الاتفاق مع مصر ، وإلا أنها ستواجه باتحاد القوى ضدها[2] . وانتهز فاروق خطبة شهر رمضان في أواخر مايو ١٩٥٢ وأعلن « إن بلادنا وهي تناضل عن حقوقها قد صح فيها العزم على إدراك مطالبها ، وأن سياستنا هي سياسة الحرية

---

(١) CAB 128 - 24, C.C. (52), March 18, 1952, Minute 3.

(٢) F.O. Op. Cit, 96875, JE 1018-133, Stevenson-F.O, Cairo, April 3, 1952, No 661.

والوحدة ، وقد توحدت بين العرش والأمة والحكومة ، وسنبقى أمناء على هذه السياسة »[1] . كما اختار هذا الوقت ليلمح باحتمال عودة التهديد للمصالح البريطانية في منطقة القناة ، فنشر مصطفى أمين في أخبار اليوم أن الخطبة الملكية الرمضانية أعطته الفرصة لإذاعة سر القارىء المجهول الذي قدم ـ عن طريقها ـ مبلغ ثلاثة آلاف جنيه لكتائب التحرير ، فذكر أن شخصاً طلبه في تليفونه السري وأبلغه أنه يريد التبرع بالمبلغ وقال له لو أن ظروفه تسمح بان يحارب لانضم إلى الفدائيين ليستشهد معهم ، ولو كان عنده أولاد أو ولد في سن تمكنه من الحرب لأرسله ليكافح معهم ، وفي أعقاب ذلك وصل مصطفى أمين الشيك في خطاب مسجل ليوزع على ست كتائب ، واكتشف مصطفى أمين أن الشخص هو الملك ، ثم تعرض لخطبته المشار إليها واعتبرها هي الأخرى تعبيراً عن الرأي الملكي في المطالب الملكية والإصرار عليها ، أيضاً ذكر أن الملكة تبرعت بثمانمائة جنية للشهداء[2] . وتشيد المقطم بيد فاروق البيضاء على العمل الفدائي ، وأنه لا يقوم بذلك لقاء مجد أو طمع وإنما يقدمها تحية « للمجاهدين من الفدائيين الذين استرخصوا الحياة في سبيل بلادهم وبذلوا الدم بسخاء من أجلها ووهبوا أرواحهم فداء لها »[3] .

واعتبر القائم بالأعمال البريطاني هذا العمل مضاداً لدولته ، وأنه من صنع فاروق نظراً لأن صاحبي أخبار اليوم لهما صلة مباشرة بالقصر ، والتقى برئيس الديوان في ٤ يونيو ، فعلم أن الملك أشير إليه من بعض أصدقائه أن يضع هذه القصة بعد استعادة النحاس لشعبيته ، وأنه جاء الوقت الذي يجب أن يذكر الشعب بأن فاروقاً هو الوطني الأول في البلاد ، ويذكر كريزول لحكومته أنه لو كان الأمر كذلك ، فإنها إشارة ليست في محلها ونداء في وقت غير مناسب لأدنى الطبقات وأكثرها إثارة ، ومن المحتمل الفشل في الحصول على

---

(١) المصري ، عدد ٥٢٠٥ في ٢٥ مايو ١٩٥٢ ، ص ١ .

(٢) أخبار اليوم ، عدد ٣٩٥ في ٣١ مايو ١٩٥٢ ، ص ١ .

(٣) المقطم ، عدد ١٩٦٣٢ في ٢ يونيو ١٩٥٢ ، ص ٣ .

النتيجة المرجوة[1] . وحاول مرتضى المراغي تهدئة القائم بالأعمال البريطاني مبيناً أن هذا التصرف ثمار دسيسة من العناصر السيئة بالقصر - أندراوس وشركاه - وسبب أزمة مع الحكومة قدم على أثرها الهلالي استقالته ، لكنه أقنع بالعدول عنها ، ورجا وزير الداخلية ألا يعير كريزول المسألة أية أهمية ، وبدا من تعليق الخارجية البريطانية نقمتها على أندراوس ، وأنه ليست هناك طريقة سهلة للتخلص منه ، وتتعجب من أن فاروقاً رغم علمه بصفته الحقيرة إلا أنه لا يسلم بحقيقة المحيطين به [2].

وكانت المباحثات قد بدأت بين رئيس الوزراء والسفير البريطاني بعد ثلاثة أسابيع من تأليف الوزارة ، ولكن واجهتها العقبات لتصميم الجانب المصري على الجلاء التام عن منطقة القناة في أقرب وقت ووحدة شطري الوادي ، وكان كافري على صلة بتلك المفاوضات ، وانتقد كريزول الهلالي بأنه ركز أولاً على النقاط الأكثر صعوبة بدلاً من التي يمكن التوصل فيها إلى بعض النجاح[3] . وبطبيعة الحال فإن فاروقاً جارى رئيس وزرائه في موقفه وأوضح أن مصر لن تقبل حلاً إلا أذا كان كالوردة التي جردت من الأشواك وذلك فيما يختص بوحدة وادي النيل ولقب ملك مصر والسودان [4]. وبالرغم من أن المفاوضات لم تسلك طريقها ، إلا أن السياسة البريطانية رأت في إبقاء الهلالي في الحكم وتعاونه مع حافظ عفيفي حماية لفاروق من المحيطين به وخطوة لجذبه إليها مرة أخرى ، كما اعتبرت استمرار الوزارة مواصلة لكسر الوفد نهائياً . وفي ذلك الوقت تردد أن هناك صلة بين السفارة البريطانية وأندرواس تهدف إلى تغيير الوزارة ، وعلى الفور نفى كريزول ذلك لوزير الداخلية [5]. وفي ٢٨ يونيو بعث

---

(١) F.O.Op.Cit. 96846, JE 1013 - 20, Creswell - F.O, Alex. June 13, 1952, No 58.

(٢) Ibid, 96876, JE 1018 - 164, Creswell-F.O. Alex. June 13, 1952, No 951.

(٣) حسن يوسف : المرجع المذكور ، ص ٣٣٧،

Ibid, J 1018 - 167, Creswell - F.O, Alex, June 29, 1952, No 984.

(٤) Ibid, 96875, JE 1018 - 148, 190, Stevenson - F.O, Cairo, May 6, 1952.

(٥) Ibid, 96876, JE 1018 - 164, Creswell - F.O, Alex. June 13, 1952, No 951.

كافري برسالة للسفير البريطاني - أي يوم تقديم الهلالي استقالته - ينبئه فيها باعتقاد الملك في أن هناك مساندة بريطانية للإطاحة بالحكومة ، وعليه اتصل القائم بالأعمال البريطاني برئيس الديوان ، وأعاد عليه ما سبق قوله لوزير الداخلية ، وأن آخر شيء يشغل التفكير البريطاني هو تغيير الوزارة أو التقرب إلى الوفد ، وأن هذا الادعاء الباطل يرجع إلى ما نشره الهلالي بأن الوفديين يتآمرون مع سفير غربي ليضمنوا عودتهم للحكم ، وحاول حافظ عفيفي كعادته تهدئة كريزول مصرحاً له بأن تغيير الحكومة ليس في صالح الحكومة البريطانية أو الحكومة الأمريكية ولا حتى مصر نفسها (*) .

وبعثت الخارجية البريطانية لسفارتها مستعلمة عن العمل الذي يمكن القيام به بصفة عاجلة لتقوية الهلالي وحافظ عفيفي ، وكانت على يقين من أن الملك سيكون متمنعاً لخروج رئيس ديوانه أوبتنحية مرتضى المراغي عن منصبه ، وتطلب بذل الجهد لاقناع فاروق - بواسطة حافظ عفيفي - بعدم ملاءمة استقالة الوزارة في الظروف القائمة ، وأن تشكيل حكومة جديدة سيقلل فرص نجاح المفاوضات مما يؤدي إلى طريق مسدود ، كذلك تعرض إمكانية توسط كافري لدى الملك ليبسط عليه الحقائق ، وتبعث إلى سفيرها في واشنطن ليبلغ الخارجية الأمريكية بالتعليمات التي بعثت بها للإسكندرية لترسل تعليمات مماثلة لكافري وتبين أنه من الضروري العمل المشترك في وقت الشدة لمنع فاروق من استبعاد العناصر الصالحة ، ثم تشير لكريزول بأنه من الاستحالة أن تكون هناك حكومة قادرة وراغبة في التفاوض بواقعية طالما أن أندراوس وكريم ثابت في القصر ، وتطلب ملفاً كاملاً بجميع الدسائس السياسية والمالية والإدارية بما فيها ما قد يورط الملك والتي كانت سبباً في تقديم الهلالي لاستقالته، للاحتفاظ به واستخدام مادته للنشر عند الحاجة، هذا في الوقت الذي خشيت فيه من تولي حسين سري الوزارة حتى لا يمهد الطريق لعودة الوفد. ويكتب القائم بالأعمال البريطاني للندن ليعلمها بأنه ناقش المطلوب مع السفير

(*) Ibid, JE 1018 - 167, Crewell - F.O. Alex, June 29, 1952, No 984.

الأمريكي الذي لم يكن إيجابياً ، وأن الإعداد لتأليف الوزارة الجديدة في طريقه للإعلان ، والوقت أصبح متأخراً لتحقيق الغرض من وجهة النظر البريطانية(١) . وبذلك لم يتمكن كريزول من القيام بأي عمل للإبقاء على الحكومة حيث كان فاروق مصمماً على إسقاطها في مقابل ما حصل عليه ، واستاءت الخارجية البريطانية من الطريقة التي سلكها وتتبعت خطواتها (٢) .

وبعث السفير البريطاني بواشنطن إلى خارجيته لينقل ما تذكره الخارجية الأمريكية من أن الهلالي كان يضع استقالته في جيبه منذ بعض الوقت حيث لم يكن لديه شيئاً ملموساً ليظهره للشعب كنتيجة لمفاوضاته مع بريطانيا والبعثة السودانية ، وفشله في اتخاذ إجراء ضد من اعتبرهم مدانين بالفساد ، وذلك مما دفعه للاستقالة ، وأن واشنطن توافق على وجهة النظر البريطانية بأن حكومة يشكلها حسين سري ستكون قنطرة لعودة الوفد (٣) . ونفت بريطانيا أي مقولة عن أن سبب استقالة الهلالي يرجع إلى فشله في المفاوضات والتي كان مصدرها كافري ، وفي لندن جرت محاولات مع السفير الأمريكي لتأييد الموقف البريطاني ، ولكن بدا منها السلبية إذ وضحت رؤية السفير الأمريكي في القاهرة بأنه لا توجد فائدة من حديثه مع فاروق حيث ينتظر أن يسأله عما إذا كان يضمن أن بريطانيا على استعداد للوصول إلى تسوية مع مصر إذا جاءت حكومة جديدة أحسن من سابقتها ، وهنا أوضحت الخارجية البريطانية أن مثل هذا الضمان لا يمكن إعطاؤه ، فإذا كان الفشل أصاب المفاوضات مع الهلالي ، فمن غير المحقق النجاح مع حكومة أقل شهرة (٤) .

---

(١) Ibid, JE 1018 - 169, F.O - Alex. July 1st, No 1050, F.O. Minute, July 1st, 1952, Persons, F.O - Washington. July 1st, 1952, No 2611, F.O - Alex. July 4, 1952, No 1063, JE 1018 - 175, Creswell - F.O, Cairo, July 2, 1952, No 32 C.

(٢) انظر فصل حكم القصر .

(٣) F.O.Op.Cit, JE 1018 - 179, Franks - F.O, Washington, July 2, 1952, No 1286,

(٤) Ibid, JE 1018 - 175, Creswell-F.O, Cairo, July 2, 1952, No 32 C, JE 1018 - 189, Conversation (U.S. Ambassador -Strange), July 2, 1952, JE 1018 - 174, F.O. Minute, Allen, July 2, 1952, No 1283.

وواصلت الخارجية البريطانية مساعيها ، فترسل إلى واشنطن لتعبر عن عدم ارتياحها لموقف كافري وتمنعه لاتخاذ إجراء صارم ، وتطلب عرض ومناقشة بعض النقاط ، وأهمها أن الأمل الوحيد للاستقرار في مصر اغتراف فاروق بأنه فقد طريقه بمستشاري السوء ، وأن مسألة الاعتراف بلقب مصر والسودان حتى إذا قبلتها بريطانيا فلن يوافق عليها السودانيون مما سيتولد عنه اضطراب ، وأن البقاء على المركز البريطاني ضروري ولو استعملت القوة ، وأن تقبل مصر نوع التسوية المعدة ، وإن لم يكن الأمريكيون على استعداد لإقناعه فلن تكون هناك فرصة أبداً ، وفي هذه الحالة ستحل بريطانيا نفسها من الحصار الطويل الأمد ، وكل هذا له تأثير على قاعدة الشرق الأوسط والرأي الدولي[1] : وأصاب الإحباط لندن وأصبح من الصعب القيام بأي عمل يمكن أن يحقق لها مطالبها ، حتى مسألة التخلص من أندراوس وكريم ثابت أقرت بأنها عاجزة عن تحقيقها إلا إذا كان الأمريكيون على استعداد لاتخاذ أقوى مسلك ممكن مع الملك ، ولم تكن تعرف كيف تقنعهم ليفعلوا ذلك[2] . إذن فتحول فاروق شطر الولايات المتحدة أفقد بريطانيا رشدها ، بالإضافة إلى أن ظروفها قللت من حجمها ، حيث اختلف وضعها عما سبق وبالتالي فقدت الأساليب التي تمكنها من التهديد واستخدام القوة .

وأثار لندن تولي حسين سري الوزارة وارجعته إلى دسائس أندراوس وكريم ثابت « فهما يد في قفاز أعضاء الوفد البارزين » ، ويبين كريزول لحكومته ضعف الوزارة الجديدة وممارستها للعمل في مناخ تفوح منه رائحة الفساد خاصة مع اشتراك كريم ثابت فيها ، وأن السمة الواضحة التي تنذر بالسوء هي التدرج في اتجاه ملائم للوفد[3] . وبناء على موقف فاروق

---

(١) Ibid, JE- 1018-175, F.O-Washington, F.O, July 3, 1952, No 2640.

(٢) Ibid, JE 1018-174, F.O. Minute, Allen, July 2, 1952, No 1283.

(٣) Ibid, JE 1018 - 183, F.go. Minute, Allen, June 30, 1952, JE 1018 - 175, Creswell - F.O, Cairo, July 2, 1952 No 32 C.

المعاكس للسياسة البريطانية وإصراره عليه ، وبعد فشل جهودها في الحصول على مساندة الولايات المتحدة في الضغط عليه بعدم تغيير وزارة الهلالي ، رأت ضرورة الاحتفاظ بحافظ عفيفي في القصر ، وكان قد قدم استقالته نتيجة للأزمة الوزارية ورفضها الملك ، ورأت أيضاً الاستعانة بالولايات المتحدة في ذلك ، وهذا دليل قوي على يقينها من أن فاروقاً خرج من يدها وارتمى في أحضان حليفتها ، ففي أول يوليو أرسلت الخارجية البريطانية إلى سفيرها في واشنطن بشأن إعلام الخارجية الأمريكية بالرغبة في التعاون لإبقاء رئيس الديوان في منصبه ، ووفقا لتعليماتها التقى سترنج مع السفير الأمريكي في لندن لنفس الغرض ، فوعد الأخير بإرسال برقية إلى واشنطن والقاهرة لتأييد وجهة النظر البريطانية في هذا الشأن . ووافق كافري وفوض كريزول في العمل على استمرار حافظ عفيفي ليمارس نفوذه المعتدل ، ويبين الأخير أن مصالح الملك نفسه تقتضي ذلك ليخفض من الأثر السيء سواء لاسمه أو لتصرفه بإدخال كريم ثابت في الوزارة(١) .

ونقل كريزول الرغبة البريطانية الأمريكية لرئيس الديوان عقب عودته من الاحتفال بتأدية قسم الوزارة الجديدة ، وأفهمه أن الوقت كان متأخراً للقيام بعمل مضاد لتغيير الوزارة ـ بطبيعة الحال لم يكن يسلم بالضعف وفقدان القدرة على التحكم في هذه الآونة ـ وأكد عليه التمسك بمنصبه ليقلل من الضرر الذي يقوم به فاروق ضد نفسه وبلده، وحتى لا يتركه فريسة للآخرين، وشكره حافظ عفيفي وشرح لحظة انفعاله التي دعته لتقديم الاستقالة ، وبأنه لو تم التدخل البريطاني أو الأمريكي لنصح الملك بإبقاء حكومة معتدلة في السلطة فلن يأتي بالنتيجة المرجوة حيث سينشر ذلك في الصحافة وبالتالي تتعرض الحكومة لنقد علني وينظر إليها على أنها صنع التدخل الأجنبي (٢) . وكانت لندن تستبعد أن

---

(١) Ibid, JE 1018 - 169, F.O - Washington, July 1st , 1952, No 2611, JE 1018 - 189, Conversation (U.S.A ambassador-Strange, F.O, July 2, 1952, JE 1018 - 175, Creswell - F.O, Cairo, July 2, 1952, No 32.

(٢) Ibid, JE 1018 - 178, Creswell - F.O. Alex. July 2, 1952, No 993.

يوافق رئيس الديوان على مواصلة عمله مع وجود كريم ثابت في الوزارة ، كما خشيت من إمكانية استدعاء عبد الفتاح عمرو كإجراء تحركه الأيدي الخفية التي تعمل من وراء الحكومة ـ والمقصود الوفد ـ لمنع وصول التقارير المباشرة لفاروق ، وعليه حرصت على أن تكون القناة مفتوحة بين حافظ عفيفي وعبد الفتاح عمرو(1) .

وفي الواقع ، فلم يكن وجود رئيس الديوان ليضمن عودة فاروق إلى طاعة بريطانيا ، وأدرك ألنAllen ـ أحد المسئولين بالخارجية البريطانية ـ ذلك ورأى عدم الفائدة من إقناع حافظ عفيفي بالعدول عن استقالته ، واعتمد على أنه لم يكن له الدور الإيجابي أو الكلمة المسموعة أثناء حكومة الهلالي ، وإنما كان فاروق يهمله تماماً ، وكثرت شكاويه من ذلك ، ونوه ألن إلى أن استمراره يعطي بعض الاحترام للحكومة، ولندن تمقتها وتريدها أن تهوي بإعلان الحرب عليها ، ومن ثم فلا ترغب في سند لها ، ومن الجدير بالذكر أن عبد الفتاح عمرو أيد هذه النظرية بشدة وأحزنه أن حافظ عفيفي انصاع لفاروق وعدل عن الاستقالة لأن كريم ثابت لن يجعله يستمر، ووفقا لتلك الرؤية بعثت الخارجية البريطانية إلى كريزول بألا يحاول حث حافظ عفيفي على البقاء بما يتعارض مع ما يراه خشية من أن استمراره يخدم تطهير الحكومة القائمة ويشينه ، وأن استقالته ستكون هزة لفاروق وستضع الأشواك في طريقه ، وتعرج على أنه ما دام قد امتثل للمنحرفين فربما يكون من الأفضل وجوب إظهار الحقيقة ، ثم تطلب التعقيب والرأي ودراسة الحالة لتقرير الأحسن(2) . ويأتي رد كريزول بأنه وازن بين الأمور جيداً وخرج بتأكيد ميزة أن يحتفظ حافظ عفيفي بمنصبه، فمع أن نصيحته متجاهلة إلا أن استمراره يعطي بعض التشجيع للعناصر المعتدلة في الحياة العامة المصرية ، ويمنح بعض التأكيد بأن الملك لن يترك نفسه كلية

(1) Ibid, JE 1018 - 190, F.O. Minutè, Ledward, July 4, 1952.

(2) Ibid, JE 1018 - 191, F.O. Minute, Allen, July 4, 1952, F.O - Alex, July 4, 1952, No 1062, JE 1018 - 186, F. O. Minute, Morris, F.O, July 7 , 1952.

لمستشاري السوء الذين يحيطون به ، ثم يحدد الموقف البريطاني تجاه سلطة فاروق الأوتقراطية والديموقراطية التعصبية المتمثلة في الوفد ، فيرى تجنب الأخيرة خاصة في الوضع الذي يعطيها الملك مساندته ، وأن المصلحة التعامل مع فاروق عن طريق حكومة يمكن الاعتماد عليها كما كان الأمر أثناء حكومة الهلالي ، وعليه فإن حافظ عفيفي يحاول تحقيق المصلحة البريطانية ، وأنه إذا تحولت بريطانيا للعمل ضد القصر على المكشوف ، فهذا غير مستحب رغم إمكانية نجاحه في زيادة تشويه سمعة الملك ، وأخيراً يركز الحمل على بذل الجهد لمنع فاروق من الامتثال للمنحرفين ، وتشجيعه على طرد حكومة حسين سري في الوقت الذي تساير فيه الأمور مع رئيس الوزراء والذي بالتالي سيعمل ما في وسعه ليتجنب نهاية مخزية(١) .

وتوافق الخارجية البريطانية لاتفاق هذا مع تحركاتها الأولى ، وتعود لتسأل ممثلها عن أحسن السبل للتأثير على فاروق(٢) ، والواقع أنه استغل عدم تلاقي وجهات النظر البريطانية الأمريكية في الأزمة الوزارية وتعنت في موقفه بعدم الرضوخ للسياسة البريطانية ، وتدرك لندن السبب وترسل إلى كريزول تحت هذا المعنى « من المؤكد أنه لن يفعل طالما اعتقد أن هناك اختلافاً في التقارب بيننا وبين الأمريكيين »(٣). ورغم يقين بريطانيا وفقدانها الأمل في إمكان تقديم الولايات المتحدة مساعدتها لها باستخدام الحزم مع فاروق ليعود إلى رحابها ، إلا أنها واصلت السعي خاصة عندما تأزمت مسألة لقب ملك مصر والسودان ، واعتبرت أن تصميم فاروق عليها قد يؤدي إلى كارثة له ولمصر(٤) .

ولكن الملك كان وصل مرحلة لا تمكنه من اتباع سياسة التنازلات لبربطانيا

---

(١) Ibid, JE 1018 - 178, Creswell - F.O, Alex . July 6, 1952, No 1011.

(٢) Ibid, F.O - Alex. July 9, 1952, No 1076, F.O. 141 - 1453, 1011, 64 - 52 G.

(٣) F.O. 141, Op. Cit, 1011 - 58 - 52, G, F.O. Alex, July 3, 1952, No 1057.

(٤) Ibid, 1011 - 66 - 52 G. F.O - Alex, July 13, 1952, No 1099.

حيث وجد البديل . والحقيقة أنه لم يكن يرغب في إعلان الحرب السافرة ضدها ، فهو يخشاها داخلياً وإن لم يظهر ذلك حتى يشعرها بالعكس ، وبناء عليه غطى موقفه ببعض الزيف ، ووفقاً لتخطيط حوارييه رأى أندراوس أن يلتقي بكريزول ليبرىء مليكه من التصرفات المشينة ويضفي عليه شيئاً من الدعاية علّها تسكن الحال ، وتمت المقابلة بعد ثلاثة أيام من تأليف الوزارة ، وتناول مسألة رشوة أحمد عبود وبأنها مختلقة إذ يعاني الرأسمالي الكبير من الضيق المالي ، وأن حسين سري هو الذي أصر على ضم كريم ثابت لوزارته وكان ذلك ضد النصيحة التي أبداها ، وأن هذه الوزارة لن تكون جسراً لعودة الوفد ، وفاروق لن يسمح بحل الأحكام العرفية أو إلغاء الرقابة على الصحافة ، وهو على استعداد للإطاحة برئيس وزرائه وإحلال مرتضى المراغي مكانه إذا رأى أن الوفد قد اكتسب نفوذاً ، وصور انطباعاته بتوقعات قرب حدوث اضطراب بين الحكومة والوفد ، وقال إن استدعاء فؤاد سراج الدين إلى الإسكندرية كان بغرض تحذيره بأنه سيكون تحت المراقبة الدقيقة . وأخبر كريزول أندراوس بصداقة بريطانيا لحسين سري ومستقبل العلاقات البريطانية المصرية واعتماده على إعادة الثقة التي لا تتوفر مع اقتراحات إمكانية عودة الوفد للسلطة ، ثم تكلم عن أنه لم يتخذ إجراء حاسماً ضد مقترفي أحداث ٢٦ يناير ، وينقل القائم بالأعمال البريطاني الحديث لحكومته ويسجل أن اندراوس يتصف بالكذب والغرض من زيارته التحقق عما إذا كانت هناك معاداة للحكومة ، وليعمل قليلاً من الدعاية لمصلحة الملك ، وليهدىء من شكوك بريطانيا تجاهه (*) .

وأقلق موقف فاروق بريطانيا ، إذ آمنت أن نواياه هي مفتاح الحالة برمتها ، ومضت التحليلات لهذا الموقف تأخذ مكانها ، وانحصرت في اتجاهين ، الاتجاه الأول في إمكانية أن يكون قد تصالح مع نفسه لأن يعيد الوفديين إلى الحكم على اعتقاد أنهم لن يكرروا أخطاءهم أو أن مصالحه تملي

(*) F.O. 371, Op. Cit, JE 1018 - 185, Creswell - F.O, Alex, July 5, 1952, No 1000.

عليه أن يكون في سلام معهم . أما الاتجاه الثاني فهو مضاد لعودة الوفد والعمل للحيلولة دون إعطاء أية فرصة لتحقيق ذلك ، وضمت التحليلات الدلائل على الاتجاهين ، ولكنها في النهاية رجحت كفة تغلب شعور فاروق العدائي للوفد[1] . وخشيت بريطانيا أن يفلت الزمام منه بضعفه وسوء سمعته ، ومن تلك المحاولات التي يقدم عليها لتحسن من وضعه بتشجيعه حكومته في إذكاء الحركة الوطنية في منطقة القناة ، فيذكر كريزول للندن أن بيانات وزير الداخلية بشأن السماح للصحافة باتباع النغمة القديمة يؤيدها الملك ، وأنّ بواعث أعماله تنشأ من الخوف والجشع والكبرياء[2] .

ويأسف القائم بالأعمال البريطاني على الوضع الذي آلت إليه علاقات فاروق ببريطانيا ، فيكتب لحكومته ليسجل أن الملك فقد الخوف والاحترام الذي كان يكنه لها لاعتقاده بأنه في إمكانه على الدوام مناشدة الأمريكيين ـ مستغلاً خوفهم من قيام ثورة[3] ـ ليمنع بريطانيا من اتخاذ إجراء عنيف ضد مصر ، مع علمه إلى حد ما بأنه في حالة قيام ثورة فإن الأسلحة البريطانية ستنقذه وأسرته في آخر لحظة ، ويشير كريزول إلى وجوب وضع حد لما تقوم به مصر من اللعب على المخاوف الأمريكية وإشباع غرور السفير الأمريكي ، وأن ذلك لن يكون سهلاً في الانتخاب السنوي بالولايات المتحدة ، ثم يركز على ضرورة أن يفهم فاروق أن بريطانيا لن تعرض حياة جندي واحد للخطر لإنقاذه وأسرته وثروته من الأخطار التي أدت إليها سوء تصرفاته ، ولا بد له أن يتحقق من أن أحداث شتاء ١٩٥٢/٥١ قد وضعت النقط على الحروف ، وأن بريطانيا لديها القوة الكافية للمواجهة حيث أن امتلاك قاعدة قناة السويس يجعلها تتحكم في الموقف برفض إمداد الدلتا بالبترول وعزل منطقة القناة عن مصر وإقامة حكومة عسكرية فيها . وفي نهاية المكاتبة يوضح أنه في حالة إلغاء الأحكام العرفية والرقابة يكون الاتصال

(١) F.O. 141, Op. Cit, 1011 - 60 - 52, G. Minute, July 7, 1952, No 163.

(٢) F.O. 371, Op. Cit, JE 1018 - 192, Creswell - Eden, Alex, July 7, 1952, No 163.

(٣) مفهوم الثورة هنا أنها ثورة تطيح بالمصالح الأمريكية ، وبالتالي ستكون سمتها الشيوعية .

بالملك واستعجاله من أن يعيد إلى السلطة الرجال الذين ثبتت قدرتهم على حفظ القانون والنظام عقب حريق القاهرة تحت قيادة مرتضى المراغي[١] .

وواصل فاروق أسلوبه الخاص بإثارة بريطانيا ، فبعد أن كان متشدداً في الإبقاء على الأحكام العرفية والرقابة ، غير موقفه وشجع حسين سري ليعطي الوعود في برنامجه عن إلغائها . وبذل كريزول جهده ليعوق التحقيق ، والتقى بحافظ عفيفي الذي حدثه عن ضعف الحكومة وعدم قدرتها على اتخاذ تلك الخطوة ، وأن عمرها قصير ، وبالتالي أصبحت المفاوضات غير مضمونة ـ تمسك حسين سري بالاعتراف بلقب ملك مصر والسودان وجلاء القوات البريطانية ومن ثم وجد التأييد من الملك ـ وبين رئيس الديوان أن فاروقاً إذا ووجه برؤساء وزارات لديهم القوة بحيث إذا طلب منهم القيام بأعمال خاطئة استقالوا ، فإنه في نهاية الأمر سيرغم على الإذعان ، ثم أشار إلى عدم الرضا المنتشر خاصة في الجيش وخطورة الحالة[٢] . وتتابعت الأمور سريعاً ، وينقل القائم بالأعمال البريطاني صورة تدهور الأوضاع لحكومته ، وإصرار فاروق على اتباع خطوات هواه وتنافيها مع مصلحة البلاد ، ويعايش ظروف سقوط وزارة حسين سري والوزارة الجديدة المنتظرة ، ويستشف من كتاباته أن رغبة الانتقام من فاروق واضحة والانتقاد والسب في حاشيته صريحان حتى لقد أطلق عليها لفظ « عصابة » ووصفها بأنها سيطرت على السياسة في السنوات الأخيرة وفقاً لمبادىء وضيعة[٣] . ومن هذا المنطلق كانت الرؤية لأحداث السقوط . إذ لم تبذل بريطانيا أي جهد في الإبقاء على حكم فاروق ، والحقيقة أن الزمام كان قد أفلت من يدها بعد معاكسة الظروف لها .

---

(١) F.O.Op. Cit. JE 1018 - 192, Creswell - Eden , Alex July 7, 1952, No 163,F.O. 141, Op. Cit, 1011 - 60 - 52 G.

(٢) F.O. 371, Op.Cit, JE 1018 - 184, Creswell -. F.O, Alex, July7, 1952, No 997, JE 1018 - 87, Commenwealth Relation office, July 10 , 1952, No 284, JE 1018 - 249, Creswell-F.O, Alex, July 16, 1952.

(٣) Ibid, 96877, JE 1018-202, Creswell-F.O, Cairo, July 21, 1952, No 1050.

